الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي اليابس
– سيدي بلعباس –
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

شعبة :علم الاجتماع
مشروع: التغير الثقافي والهوية المحلية
مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي
الموسومة بـ:

أثر الوسط الجامعي
في تغير نمط لباس الطالبة الجامعية الجزائرية
الحي الجامعي – جامعة سيدي بلعباس انموذجا– أنموذجا

من إعداد الطالبة:
شنوري زينب

تحت اشراف الاستاذ
د.بلعربي منور

لجنة المناقشة:

أ.د. قـــدوسي حميد	أستاذ محاضر–أ– جامعة سيدي بلعباس	رئيس
د. بلعـــربي منور	أستاذ محاضر–أ– جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومناقشا
د.مخلـــوف سيد أحمد	أستاذ محاضر–أ– جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
د.الشيـــخ فتيحة	أستاذ محاضر–أ– جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
د.بلعجـــال فوزية	أستاذ محاضر–أ– جامعة سيدي بلعباس	مناقشا

السنة الجامعية: 2015/ 2016

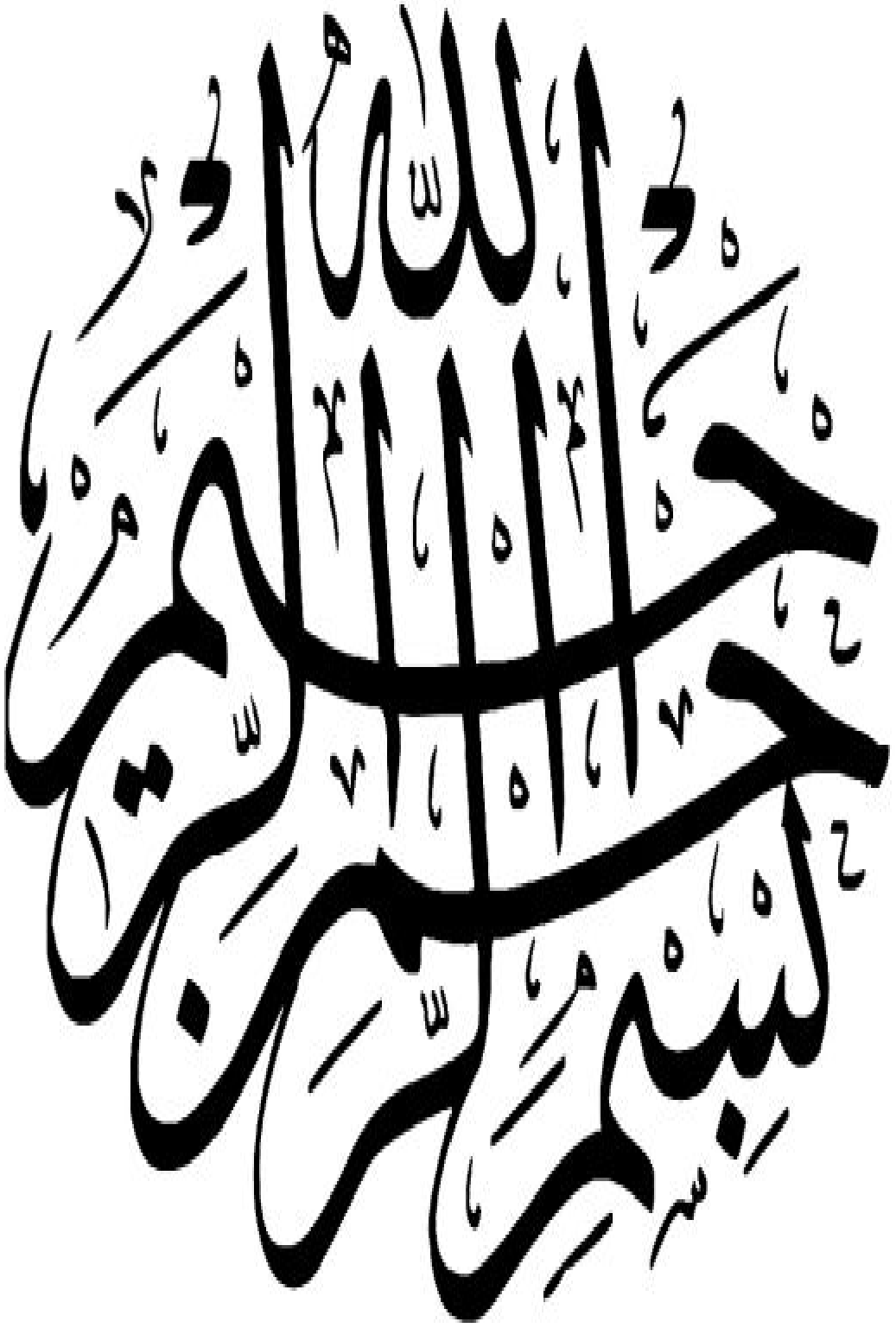
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى المنارة التي أهتدي بها.....أبي الغالي

إلى عبق الوجود.....أمي الحبيبة

الى سندي وعوني في هذه الحياة

إخوتي و أخواتي

إلى كل أفراد عائلتي الكبيرة دون استثناء

إلى كل الأصدقاء و الصديقات من قريب أو من بعيد

إلى كل من يسعى جاهدا في محاولة فهم الأخر و مساعدته على تجاوز الأزمات و الصعوبات.

تشكرات

الحمد و الشكر و المنة لله من قبل و من بعد أن وفقني لانجاز هذا العمل ومن بعده الشكر إلى الأستاذ "بلعربي منور" لإشرافه على هذا العمل و كذلك جزيل الشكر موصول إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه و إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في مساعدتي وإلى كل من علمني حرفا من الابتدائي إلى الجامعة,إلى كل من مد لي يد العون فعلا,قولا و دعاء..إليكم جميعا

شكرا.

مقدمة

المقدمة

تمر المجتمعات بتغيرات مختلفة من حيث العناصر الثقافية التي تتناولها ومن حيث معدل سرعتها ولعل مرد ذلك يعود الى توفير وسائل الاتصال المختلفة بين ارجاء العالم , الى جانب التقدم العلمي الذي اعان على اتغلال البيئات الطبيعية وتسخيرها لخير البشرية , فليس هناك ثابت مطلق في العلاقات الاجتماعية وبالتالي في المجتمعات فالفكرة السائدة ان كل شيء يتغير في في المجتمع هو تغير اجتماعي، فالتغير ظاهرة طبيعية تخضع لها كل نواميس الحياة ,الامر الذي دفع البعض الى القول بانه ليست هناك مجتمعات وانما هناك عمليات اجتماعية وتفاعلات في تغير مستمر ويحدث هذا التغير في التراث الاجتماعي عندما تتداخل عناصر جديدة في الحياة الناس ولا يحدث التغيير في ظواهر المجتمع المختلفة بنسب واحد ولكنها تختلف من ظاهرة الى اخرى ومثال على ذلك :انه قد تندفع جماعات في التغيير اكثر من غيرها , وقد يتطرق بعض الافراد في هذا التغير , ومن الملاحظ ان العناصر المادية في التراث الاحتماعي تكون اسرع من غيرها في التغير كالعناصر المعنوية الغير المادية اي (الثقافية).

يعد البعد الثقافي، أحد أهم مؤشرات الدراسات السوسيولوجية و الانتربولوجية في تناولها العلمي و البحث في شتى مواضيع الإنسان ، و التي تسعى إلي تحديد عالم الإنسان ، سواء تعلق الأمر بطبائعه وتوجهاته وتغيراته ، وكل ما يدخل في فلسفة الكائن البشري من جميع

جوانبه ، الأمر الذي يجعل من البحث في الثقافة بما أنها أقوى معبر عن الطبيعة الإنسانية ، الخيار الأمثل في الاستثمار المعرفي داخل حقل علوم الإنسان و الاجتماع.

خيار ساهم بشكل كبير على تجذر الثورة المعرفية الكبرى داخل هذين الحقلين ،باسم تيارات و مدارس و مذاهب ، بتحدد موضوعاتها و مناهجها مع بداية القرن العشرين ، تطورت وتشعبت حين استفادت من منجزات بعضها البعض.

فظهرت المدارس الإجتماعية التي إتخذت المجتمع بحركتيه و تغيراته موضوعا بارزا لها، والمذاهب النفسية التي إتخذت من عالم الإنسان الداخلي موضوعا لها واللغوية والانتربولوجية، ناهيك عن الفلسفة التي إتخذت من أبعاد الإنسان العقلية والفكرية والمعرفية محور أبحاثها.

ونظرية الثقافة بمكوناتها و ثرائها المادي والمعنوي والرمزي ، أضحت عاملا مساعدا على ضبط و فهم الإنسان في شتى مجالاته ، كفهم عاداته،وتقاليده ،ولغاته ،ودياناته، وفي هوّياته الجينالوجية ، وعلى تفكيك شفرات مخلفات إرثه الحضاري التي تراكمت عبر مراحل التاريخ.

و من بين هذه المكونات نجد مكون اللباس ، الذي هو الآخر تطور بتطور الإنسان الإجتماعي و المعرفي و الحضاري بشكل العام ، لما يملكه من قدرة تعبيرية على تحديد الإتجاه الهوياتي و الديني و الجمالي...إلخ . فهو مؤشر يحمل عدة دلالات مما يجعله عاملا قويا تعتمد عليه الكثير من النظريات السوسيولوجية و الانتربولوجية في دراساتها .

وكثيرا ما كان اللباس معيار قيميا للمجتمعات في تحديد هوياتها بدلالاته الاجتماعية ، حتى أنه يكاد أن يكون الوجه الثاني لأيّة هوية، بما أنه يستطيع أن يضع لها حدودا ثقافية ورمزية . فحسب ثرية نصر في كتابها تاريخ أزياء الشعوب أن "المتأمل للأزياء التقليدية يستطيع أن يعرف البلد و المنطقة التي ينتمي إليها كل زي ، كأن يقال زي هندي أو ياباني أو خليجي.".

إن غنى أدوار اللباس الثقافية تجعل منه مادة حيوية في تتبع التطور الثقافي والاجتماعي للإنسان ، حينما ظهر هو الآخر خاضعا لديناميكية التطور و التجدد ضمن حركية المجتمع.

وقد عرف المجتمع الجزائري جملة من التغيرات و التحولات مست البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، كان لهما الأثر الكبير في تحديد و توجيه سلوكات الأفراد والجماعات، مما نتج عنها تغيرات في المكانات و الأدوار داخل المجتمع و في كل المستويات ، وظواهر مختلفة يمكن لكل منها أن يكون موضوعا لدراسة سوسيولوجية ومنها ظاهرة " تغير نمط اللباس" وبخاصة لدى الطالبة الجامعية باعتبارها في مرحلة تكوين شخصيتها وبحثها عن التغيير و التجديد و التكيف الاجتماعي .

إن تغير نمط اللباس في المجتمع الجزائري سواء الأنثوي أو الرجالي لم يكن بشكل اعتباطي أو سطحي ، بل حكمته مقتضيات " الموضة " و الجمال و دلالات العصرنة ، كما أنه يتغير بتغير السن و المكانة الاجتماعية ، بل يصل إلى أن هذا التغير كان

انعكاسات لجملة من العوامل المتداخلة في المجتمع و طبيعة العلاقات التي تحكمه فظهرت أنماط من اللباس العصري بكل أشكاله و تفصيلاته وألوانه والتي لم يكن يعرفها الشارع الجزائري من قبل .

وما سنتناوله بالدراسة ، هو أننا سنأخذ نموذجا واحدا عن اللباس ، والذي حددناه في الحجاب و منه حاولنا البحث في أوساط الطالبات الجامعيات بإختلاف أعمارهن وتخصصاتهن حول العوامل الفاعلة في انتشار حجاب الموضة على حساب الحجاب الشرعي.

وبالتالي فهم الآليات التي تساهم في انتشار الظاهرة و تجعل الطالبة الجامعية الجزائرية ترتدي أنواعا و أشكالا متباينة من الحجاب ، وتهتم بحجاب الموضة على وجه الخصوص، وما نلاحظه في الوسط الجامعي أكبر دليل على تغير شكلية الحجاب ، كونه وسط تظهر فيه التغيرات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية التي تطرأ على المجتمع ، كما أنه فضاء لتفاعل القيم و الثقافات، حيث تجد الطالبة المحجبة المقبلة على متابعة دراستها العليا نفسها في صراع مع الآتي: بين العيش في وسط يوفر نوعا من الحرية و الاستقلالية، أمام رياح الموضة ، وتنوع الأزياء والرغبة في التقليد ، وبين صراع الإلتزام بثقافة البيئة المحلية وما يميزها من مظاهر لباسية معينة خاضعة في ذلك إلى شروط و قوانين خاصة بتلك البيئة .

فقمنا بإنجاز بحث حول " أثر الوسط الجامعي في تغير نمط لباس الطالبة الجامعية الجزائرية " و هو بحث سوسيولوجي إعتمد آليات منهجية كيفية توصلنا من خلاله إلى نتائج

هامة توضح تحول الحجاب من طابعه الديني إلى سلوك إجتماعي متأثر بمختلف تيارات العولمة و الموضة، التي تهدف إلى التحكم في مقاييس جمالية وعصرية للباس على مستوى الشكل و اللون ، كما تتجه نحو إلغاء الأذواق و الخصوصيات المحلية وتعويضها بنماذج تشتغل على مستوى العالم مستغلة في انتشارها كل القوى التجارية والهيمنة الثقافية التي يساهم في انتشارها السريع التدفق الإعلامي و المعلوماتي الهائل و منه حاولنا كذلك البحث في مختلف العوامل المؤثرة في إختيارهن لنموذج حجاب معين دون الآخر ؟ وإن كان أغلبهم يندرج في إطار حجاب الموضة.

إن دراستنا تستمد شرعيتها المعرفية من البحث في ما هو متغير و ما هو ثابت في اللباس الديني" الحجاب " في ظل التطورو التغير الاجتماعي . بتعبير أدق،تم توظيف اللباس كمتغير ثقافي في معرفة ماهو ثابت أصيل و ماهو متغير و متجدد في الكائن البشري ، و لعل إستراتيجية الربط بين الثنائيات المختلفة في: الجوهر / الظاهر ، الأصيل / المعاصر ، التقليدي / الحداثي ، السائد / المتنحي ، للإحاطة بمواضيع المعرفة الاجتماعية ، السبيل الناجع في استقراء الحالات الاجتماعية و تحصيل النتائج المرجوة.

من أجل ذلك ، و في سياق افتكاك موضوع بحثنا ، ثم بنائه و تحقيقه و الإجابة على الإشكالية و الفرضيات ، قمنا بتقسيم البحث إلى جزئين : **الجزء الأول** وهو "**البناء المعرفي للدراسة**" يحوي كل من **الفصل الأول** المعنون بـ" **الإطار المفاهيمي للدراسة** " هو يمثابة مدخل عام للدراسة تطرقنا فيه إلى:أسباب اختيار الموضوع، وأهمية الدراسة، وأهداف

الدراسة، والدراسات السابقة،إضافة إلى الإشكالية وفرضياتها، ثم تحديد المفاهيم وأجرأتها، لننتقل بعد ذلك إلى"المحددات المنهجية للدراسة " بداية بالبحث الاستطلاعي للدراسة و التعريف بمجتمع البحث و منهج الدراسة المعتمد و أخيرا التقنيات المستعملة في البحث، وانتهينا بالصعوبات المواجهة في مشوار البحث.

أما الفصول الأخرى كانت بمثابة نمذجة للمفاهيم الرئيسية الخاصة بعنوان البحث،وتحويلها إلى مواضيع قائمة بذاتها، فإذا نظرنا لعنوان بحثنا الموسوم بـ"أثر الوسط الجامعي في تغير نمط لباس الطالبة الجامعية الجزائرية"،إتضح جليا ضرورة الإحاطة بكل من الوسط الجامعي ، واللباس في المجتمع الجزائري ومحاولة الربط بين المسألتين في إطار مشروع الدراسة المتمثل في "التغير الثقافي والهوية المحلية"،فاهتدينا إلى تقسيم البناء المعرفي لمواضيع البحث كآتي:

الفصل الثاني: بعنوان "**الوسط الجامعي وسوسيولوجيا الحياة الجامعية**"، نتناول فيه موضوع الجامعة بتعريفها ونشأتها، مع إلتفاتة بسيطة لكل من الجامعة الجزائرية، والحي الجامعي ، تليها الدورالذي تشغله هذه المؤسسة مع الإشارة إلى مختلف الخصائص التي ينفرد بها الوسط الجامعي وختمناه بتحليل لسوسيولوجيا الحياة الجامعية.

الفصل الثالث : " **اللباس وواقعه في ظل التغيرات** " و تطرقنا فيه إلى مفهوم اللباس و أخد بعين الاعتبار اللباس من منظور التاريخ الثقافي أيضا الحجاب كنمط لباس و سماته الثقافية.

و في نفس الفصل تطرقنا كذلك إلى مسألة الحجاب و التغير الثقافي فعمدنا إلى تناول التغير الثقافي و عوامله ،كذلك إلى أثر التغير الثقافي على الحجاب و أيضا إلى أثر تغير الحجاب على الهوية.

أما **الفصل الرابع** تحت عنوان" **الحجاب و التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري**" فتناولنا فيه كل من مفهوم التغير الاجتماعي بما فيه في ذلك العوامل المؤثرة في حدوث التغير، لنعود دائما إلى مسألة تغير نمط اللباس في المجتمع الجزائري إضافة إلى التغير الملحوظ الذي عرفته ظاهرة الحجاب في هذا المجتمع.

و تدعيما لهذا الفصل ارتأينا إدراج **فصل خامس** يتناول بشيء من التحليل مسألة "**الموضة والاعلام وسوسيولوجيا التغيير**" حيث يتضمن تعريف الموضة و و علاقتها باللباس و نظرة علماء الاجتماع لهذه الظاهرة و عوامل انتشارها و انتقلنا بعد ذلك إلى الإعلام بتعريفه أولا و أثر وسائله في توجيه المواقف النفسية و الاجتماعية .

أما **القسم الثاني** من البحث فتمثل في "**الإطار التطبيقي للدراسة** " نتناول فيه تحليل المعلومات المتحصل عليها من تقنية البحث في العمل الميداني، بشيء من الفهم و التأويل ثمنّاه بالاستنتاج العام و في الأخير تأتي خاتمة البحث تليها قائمة المراجع و في الختام

ملاحق مرفقه بصور توضيحية لأنواع الحجاب التي عرفها المجتمع الجزائري بشكل عام والمنتشرة في الوسط الجامعي بوجه خاص إضافة إلى صور تكميلية تأكد اثر كل من الموضة ووسائل الإعلام في تغيير شكلية الحجاب وعصرنته.

الجزء الأول:

البناء المعرفي للدراسة

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي للدراسة

دوافع اختيار الموضوع :

– التباين الذي أفرزه حجاب الموضة بمواصفاته و أشكاله الحديثة مع نظيره الحجاب الشرعي وانتشاره في الوسط الجامعي على وجه الخصوص .

– تزايد إنتشار ظاهرة الإهتمام باللباس الموضة خاصة في أوساط الطالبات الجامعيات المحجبات، من خلال الانتشار المكثف للحجاب الموضة وهو ما يوضح الإهتمام الزائد بالمظهر و تغيرفي الافكار والسلوك.

– قلة البحوث الميدانية التي تناولت هذا الموضوع، رغم أهميته الكبيرة، بالاضافة إلى احتياج المكتبة الجامعية لمثل هذه الدراسات،لأنه موضوع يضم أهم شريحة يرتكز عليها المجتمع.

– تم اختيار الموضوع بحكم الاهتمام الشخصي به من جهة، وبحكم الملاحظات والتساؤلات نظرا لانتمائنا للوسط الجامعي الداخلي، وماعيشناه طيلة تواجدنا بالحي من تغير كبير يطرأ على كثير من الطالبات في لباسهن، وما جلب انتباهنا انتشار ظاهرة ارتداء حجاب الموضة على حساب نظيره الشرعي فسرة الطالبات.

أهمية الدراسة :

تهدف دراستنا لإظهار القدرة الكبير التي تملكها الحجاب في تعدد الأبعاد و الدلالات ، في وصف المشهد الثقافي ووضعيته في ظل التحولات و التغيرات الاجتماعية الثقافية التي تشهدها المجتمع الجزائري .

فالرمزية التي ينفرد بها الحجاب عن غبره من الألبسة جعلته يحوز على إهتمام الدراسات المعرفية و السوسيولوجية على وجه الخصوص لفهم الديناميكية التي ينتجها هذا اللباس متأثرا بمختلف المجالات الإجتماعية الحيوية (الإقتصادية ، الموضة ، التطرف ...).ففي الوقت الذي كان فيه الحجاب أحد العوامل المحددة لهوية مرتديه و عاكسا لانتمائها الديني إلا أنه و بعد اختلاف أسباب إرتدائه و تنوعها غيرت من شكليته إلى درجة تفكيك رمزيته ... و هنا تبرز أهمية الموضوع كونه يلقي الضوء على العوامل و الميكانيزمات التي أنتجت أشكال جديدة للحجاب كزي تبنته الفتيات لأسباب مختلفة و دوافع ذاتية منها و اجتماعية.

أهداف الدراسة :

- المساهمة بدراسة علمية سوسيولوجية لإثراء الرصيد العلمي و المعرفي في هذا المجال .

- محاولة االمام أكثر بما يخص الطالبة الداخلية المقيمة، للوصول إلى نتائج علمية صحيحة من شأنها أن تطهر لنا العوامل المحفزة على ارتداء هذا النمط من اللباس، مقارنة بالتغيير الذي طرأ عليها بانتقالها من المحيط الاسري إلى محيط جديد بعيد عن مكان نشأتها، وكيف يكون تفاعلها مع الجو الجديد المتمثل في الوسط الجامعي، إلى جانب الدعاية الإعلامية لهذه الظاهرة، بصفتها تشهد رواجا بشكل متعددومختلف .

- البحث في مدى أثر الوسط الجامعي كوسط سوسيوثقافي في خلق قيم و معايير جديدة تظهر انعكاستها في تمظهرات و سلوكيات الطالبة الجامعية بصفة عامة والمحجبة بصفة خاصة، وبالتحديد الطالبات المقيمات في الحي الجامعي في ظل غيابهن عن الأسرة التي تعد من أهم الضوابط الاجتماعية في حياة الفرد .

الدراسات السابقة :

تعتبر الدراسات السابقة حول "ظاهرة" موضوع الدراسة عنصرا مهما بالنسبة للباحث لأنها توضح له الجوانب التي تم تناولها في الموضع الذي يريد دراسته ، و توجهه نحو جوانب التي لم يتم التطرق إليها ، و بالتالي تسهل عليه عملية البحث و تجنبه تكرار الجوانب و المواضيع المدروسة .

وفي الحقيقة و على حسب إطلاعنا فإن موضوع اللباس و تغيراته في الوسط الجامعي أو بتعبير أدق، لباس الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية لم يتم تناوله بشكل كبير مقارنة بالجامعة (في إطارها الرسمي) و هذا لايعني أنه لا توجد دراسات تشير بشكل أو بآخر إلى موضوع بحثنا و في هذا الصدد وجدنا :

1- كتاب الدكتور "جمال الدين محمد محمود" المعنون تحت اسم " المرأة المسلمة في عصر العولمة" (دار الكتاب المصري للطباعة والنشر القاهرة) سنة 2001،حيث تطرق المؤلف إلى بعض العناصر التي ساعدتنا في البناء النظري للمذكرة:

وهو دراسة شاملة لمختلف القضايا التي تمس المرأة المسلمة، موازاة مع متطلبات العصر الحديث و مظاهره. بما في ذلك قضية اللباس.

إن وحدة الحياة الإنسانية وتوحد المصالح والمصير في هذا البناء الإجتماعي الرفيع القدر ابتداءا من الأسرة إلى أكبر مؤسسة اجتماعية، أن هذا التوحد والوحدة يؤديان بالضرورة الى إتصال الحقوق الإنسانية، وأن الإتصال الانساني في مستواه العلاقاتي

لا يرتبط بميزان الحقوق والواجبات بقدر ما ارتباطه بالميزان الروحي والحسي وهو الرباط الديني الذي نصّ عليه القرآن،وليس مجرد رباط اجتماعي قابل للتغيير والتبديل في أسسه ومبادئه ، بإختلاف المجتمعات والظروف والاحوال.

ضمن هذا الإطار يأتي هذا الكتاب للحديث حول المرأة المسلمة في ظل رهانات العولمة، وياتي بمثابةمقارنة لرؤية الإسلام للمرأة ماضيا وحاضرا و مستقبلا، وبين الرؤية التي تحاول ان تصل إليها التوجهات الإجتماعية الحديثة. والسؤال المثار عن الاسلام والمرأة في المجتمع الإسلامي في ظل الندوات والمؤتمرات حول حقوق المرأة: هل مصير ومستقبل المرأة في هدي الدين أم في الشعارات والتوصيات المعولمة؟

2- دراسة بعنوان :" **الجامعة و أثرها على السلوك و الممارسة الاجتماعية للفتيات** " قامت بها عقاب نصيرة عام 2004-2005 [1] حيث أشارت إلى صعوبة انتقال الطالبة للعيش بالحي الجامعي بعيدا عن أي ضبط و رقابة الأسرة ، كما أشارت أيضا إلى موقف و نظرة المجتمع الجزائري إلى الفتاة المقيمة بالحي الجامعي ، كونها ابتعدت عن الوسط الذي يحميها و يضبط سلوكياتها و المتمثل في الوسط العائلي ، و بيّنت كذلك أن عملية الضبط الاجتماعي للفتاة لا يتحكم فيها الوالدين فحسب بل يتدخل فيها المجتمع ككل مثل المحيط الاجتماعي، جيران والأقران وغير ذلك ...

[1]- ينظر إلى الموقع : http : //bafee.net/shouthread.php ?-10282. Page 12.

3- دراسة حول " الظاهرة الموضة"[1] للباحثة "ولد موسى حسنية" دراسة لحالة اللباس النسوي و هي دراسة لنيل شهادة ماجستير تخصص علم الإجتماع الثقافي لسنة 2000 لجامعة الجزائر دراسة ميدانية حول لباس الطالبات الجامعيات أجريت بنفس الجامعة .

و قد اعتمدت الباحثة الفرضية التالية :

- إن تهميش الجزائريين لثقافتهم الأصلية و عدم إكتراثهم بالمفهوم الحقيقي للعصرنة الذي يقتضي الربط بين الأصالة و المعاصرة ووجود التعايش بين نمطين ثقافيين مختلفين ،لأحد العوامل و الميكانيزمات الأساسية لإتباع الموضة ، وبهذا فإن ضعف العملية التربوية و الثقافية للآباء أدت إلى ظهور و انتشار موضات أخرى ، و مما يساعد على هذا هو انتشار و تأثير وسائل الإعلام بمختلف أنواعها بالخصوص البرابول

و من بين ما توصلت إليه من نتائج مايلي :

- المستويات المعيشية للأفراد تحدد نوعية اللباس و من حيث مطابقته للموضة من حيث جذوره الاجتماعية عربية أم شرقية و من حيث سعره .
- أغلبية المبحوثات لم يمارس عليهن ضغط خارجي مباشر على ارتداء نوع معين من اللباس الأوروبي أو الجلباب ، بل كان على اقتناع شخصي مع تأثير الأسرة و المجتمع بمختلف المؤسسات التي تكسبها أنماط و توجهات مختلفة.

[1]- حسينية ولد موسى ، ظاهرة الموضة ، مذكرة ماجستير علم الاجتماع الثقافي ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 1999-2000.

- تبقى المسألة الثقافية بما في ذلك من عادات و تقاليد و معتقدات دينية و عرفية مهمشة بواسطة تهميش أحد أبسط رموزها وهي اللباس .

4- دراسة حول " **الشباب و الحجاب** " في المغرب[1] ، التي قام بها الباحث ، إدريس بن سعيد ،وهو أستاذ علم اجتماع بجامعة محمد الخامس بالرباط ، بالتعاون مع الجمعية الديموقراطية لنساء المغرب ، و بدعم من صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة .

وكانت تهدف الدراسة على محاولة معرفة التمثلات المختلفة للحجاب المنتشرة بين الشباب بين الجنسين ، وعلى فهم أسباب تزايد إقبال الشابات على إرتداء الحجاب ، إضافة إلى تقييم أثر وسائل الإعلام في تبني هذا الزي ، و كانت عينة البحث تتكون من الشباب من الجنسين ، تم اختيارهم من بين طلبة الرباط و نواحيها و الفاعلون الجمعيون الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 25 سنة ،موزعين إلى خمس مجموعات بؤرية روعي فيها التمثيلية المتساوية بين الفتيات اللواتي يرتدين الحجاب ومن لا ترتديه ،وكان من أهم النتائج المحصل من هذه الدراسة :

إن التحول الكبير في أساليب الدعوة جعل من بعض الدعاة نجوما تحيط بهم هالة كاريزماتية تمارس قوة جذب و إقناع لا نظير لها على النساء.

و ذلك من خلال ارتداءهن الحجاب في مختلف الدول العربية ، كما توصل أيضا إلى ان الحمولة الرمزية للحجاب تتجاوز بكثير شكل الزي و طرق لبسه ، فالأمر يتعلق برسالة توجهها المتحجبة نحو متلق قد يكون فردا أو جماعة أو ثقافة أخرى

[1]- ينظر إلى الموقع : book.comhttp://www.face/topic ?php ?uid=2470 /4112167&topic=13967

الإشكالية :

يتناول البحث في ظاهرة اللباس عند المرأة ، في ثباته و تغيره ، في الدرجة الأولى العلاقة بين المجتمع و الدين . المجتمع بإعتباره مصدر العادات و التقاليد التي تعبر عنها تجليات متعددة في السلوك اليومي ، وفي ممارسة الحياة العملية ،ومنها ظاهرة اللباس وتغيراته المرتبطة بظروف العصر ، وباعتبارات الزمان و المكان ، و الدين باعتباره يفرض أشكالا متعددة في اللباس ، على المرأة التقيد بها ، و ذلك منذ بداية التكليف ...وهي الأشكال التي تدخل ضمن محددات اللباس الشرعي الذي يطول تغطية الرأس و كامل الجسد مع إظهار الوجه و الكفين ، و إن كان ثمة اجتهادات تتجاوز ذلك إلى تغطية الوجه بالكامل ، مع أجزاء الجسد كافة بحيث لا يظهر منه شيء و في هذا المبدأ الشرعي ، لا إمكان للتغيير ، فيدخل ذلك إطار اللباس الشرعي.

واللباس –مجتمعيا – ، يدخل في عملية تغيير مستمرة ، وإنْ كان يتعّرض هذا التغيير لعمليات مقاومة تشتد وترتخي ، عند كل جديد ، و عند كل مفترق، فيحل ما هو جديد مكان له أولا ،ومن ثم يتوسع على حساب ما كان قبله، و ينتظر و بالتالي إخلاء مكانه لما سيأتي و هكذا ... الجديد مكان القديم مع بعض من الرفض و التذمر ... ثم التسليم بما هو مفروض مع توقع جديد آخر ، ومع التسليم الذي لابد منه بإمكانيات التغيير .

في صراع مع هذا التغيير يستعمل المجتمع مفاهيمه الخاصة للتعبير عن مخالفة التقاليد والعادات و الأعراف المتعلقة باللباس من هذه المفاهيم العيب و الفسق و غيرها. مقابل

مفهوم الحرام المستعمل للتدليل على كل ما يخالف الشرع و يتجاوزه ، و مقياس الحرام ثابت بثبات القواعد الشرعية في اللباس أما مقاييس العيب فنسبية قدر نسبية العادات و التقاليد، و بما أن العادات و التقاليد متغيرة هي الأخرى بتغير الظروف و الأحوال ، فإن مقياسها متغير بتغيرها ،وبالتالي العيب متغير مقابل ثبات الحرام ، العيب متغير بتغير أحوال المجتمع وفق ديناميكيته المستمرة ، والحرام ثابت ثبات الشرع المرتبط بالعقيدة الدينية من ناحية ، وبنظرة الفقهاء ذات الأساس الثابت في استنباط الأحكام الشرعية من النص الديني من جهة ثانية .

ينظر بحثنا إلى الحجاب باعتباره تكليف شرعيا ، كما ينظر إلى لباس المرأة الشرعي باعتباره أيضا تكليفا شرعيا ، ويتعامل معه على أنه واجب شرعي لنتوصل إلى معرفة كيفية التعامل مع هذا الواجب مجتمعيا ، كما يحاول أن يظهر المؤثرات المجتمعية و عمليات التثاقف و الصراع و ضغوط وسائل الإعلام و تكنولوجيا و الاتصالات الحديثة على لباس المرأة و أشكاله و أنواعه و الأجزاء التكميلية المتمثلة من أنواع الزينة و صنوف التبرج ، وبمعنى آخر إن يظهر التجليات المنبثقة من العلاقة بين المتغيرات المجتمعية ،وما هو ثابت دينيا ، في كل ما يتعلق بلباس المرأة ، وهو اللباس الذي عليها أن تلبسيه بما يجعلها :

- إما أن تكون ملتزمة بالشرع، فتلبس ما يرتضيه .
- وإما ان تتبع أزياء العصر، فتخالف الشرع .
- وإما إن توفق بين مقتضيات الموضة و الالتزام الشرعي .

وعلى هذه الاعتبارات الثلاثة ، ثمة من تلتزم، و ثمة من تخالف، وثمة من تجد لنفسها في المساحة الممتدة بين الالتزام والمخالفة لتقدم بذلك مشهدا شرعيا مطعما بالعصرنة ظهر على شكل " تغيرات " في أشكال الحجاب و ألوانه ، وفي أشكال اللباس و أنواعه ، فأظهر أكثر مما عليه أن يخفي .

ومن نافل القول هنا التأكيد على أن اللباس عنصر في ثقافة أي بلد من البلدان ، و باعتباره كذلك فهو يخضع للتغيرات التي يفرضها التطور الاجتماعي – الاقتصادي في أي مجتمع .

لعل التطور و التغير الذي يشهده المجتمع و الذي ساهمت فيه العولمة ووسائل الإعلام و الاتصال كان له بالغ الأثر في تغيير الأفكار و المعتقدات، و بالتالي تغير دور المرأة و مكانتها الاجتماعية و خروجها للعمل أو الدراسة أو حاجات أخرى حسب الظروف المختلفة. فارتدائها للحجاب يفسر الاستراتيجية التي تتخذها المرأة كوسيلة لإثبات وجودها في العالم الخارجي و الذي كان حكرا على الرجل .

فإذا ما أسقطنا ما سبق ذكره على المجتمع الجزائري نجده عرف جملة من التغيرات و التحولات التي مست البني الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية ، كان لها الأثر الكبير في تحديد و توجيه سلوكيات الأفراد و الجماعات مما أنتج تغيرات في المكانات و الأدوار داخل المجتمع و في كل المستويات ، لأن اللباس مظهر من مظاهر التغير في المجتمع فتغير لباس الشابة راجع إلى تغير مكانتها و دورها الاجتماعيين ، فاتخذ الحجاب في شكله الحالي

العديد من الأنواع و التسميات فظهرت أشكال جديدة لم يكن يعرفها الشارع الجزائري من قبل. فتعددت ألوانه و موديلاته و أهدافه ووظائفه ،فأصبحت الفتاة ترتديه بطريقتها و إن دخل عليه بعض التعديلات مراعاة للاعتبارات الدينية ، فإنه قدم للمشاهد أكثر مما يرتضيه الشرع و أفرغ المعنى العام للحجاب و اللباس الذي توسل الشرع إبلاغه ، أطلق على هذا الشكل – وإن حافظ على أسميته الدينية(مدعمابعامل التعديل)الموضة –"بحجاب الموضة".

وما نلاحظه في الوسط الجامعي أكبر دليل على هذا التغيير و الاختلاف في شكلية الحجاب ، فتساعدك الملاحظة البسيطة في إكتشاف الرواج و الإنتشار الكبير لهذا النمط من اللباس – حجاب الموضة – على حساب نظيره الشرعي.

ولعل الحي الجامعي هو أكثر الأوساط الإجتماعية التي تظهر فيه هذه التغيرات على اعتباره وسطا يستقطب فئات إجتماعية متباينة تمثل جزء من النسق الإجتماعي و فضاء لتفاعل مختلف القيم المستمدة من المجتمع ككل، حيث يأوي عددا من الطالبات يختلفن من حيث الإنتماء الجغرافي و المستوى الإجتماعي و الإقتصادي ،والذي يعمل على إخضاعهن للعيش في مكان واحد و ظروف إجتماعية واحدة ، فالتحاق الطالبة بالجامعة و انتقالها إلى الحي تصبح أمام واقع اجتماعي جديد يتيح لها فضاءا واسعا من الحرية و الاستقلالية في سلوكياتها و تصوراتها .

فاستدرجتنا ظاهرة تشهد انتشارا واسعا في هذا الوسط، وهي أشكال الحجاب التي تعدد و تنوعت فهناك طالبات ملتزمات بالحجاب الشرعي في حين أخريات غير ملتزمات أو أقل

التزاما من السابقات ، فأضحى الحجاب لباسا أُدخِلت عليه قطعا تركيبية عصرية . تمْتَثل لآخر صيحات الموضة و لم يظهر من الخصوصية الدينية إلا غطاء الرأس (و حتى هذا إتخذ أشكالا و طرقا عديدة في وضعه– لبسه) فتولد لدينا حيرة سوسيولوجية مفادها :

" بالرغم من أن مسألة الحجاب أو بتعبير أدق ارتداء الفتاة الحجاب ، يرتكز في الأساس على الثوابت الدينية التي تجعل من الحجاب لباسا شرعياً وفق مواصفات محددة و موحدة توسل الشرع ابلاغها فلاتعديل فيها ولاتغيير... إلا أنه و في الآونة الأخيرة غدا الحجاب لا يأخذ شكلا واحدا بل أشكالا و ألوانا و أهدافا متعددة (أفقدته مرجعيته الدينية والأسبابه التي فرض من أجلها) خاصة لدى الطالبة الجامعية المقيمة في الحي الجامعي بإعتبارها تعيش ضغوطا اجتماعية فتسعى إلى خلق عالم خاص بها و إبراز خصوصية مكانتها و دورها الإجتماعي كطالبة و إطار مستقبلي.

فكيف نفسر تغير نمط لباس الطالبة الجامعية من الحجاب الشرعي الى الحجاب الموضة داخل الوسط الجامعي؟

وانبثق عن هذا التساؤل أسئلة ثانوية مفادها الآتي:

ماهي مختلف العوامل والوسائل التي يوفرها الحي الجامعي للطالبة الجامعية والتي تساهم بشكل فعال في تغير وتعدد أشكال الحجاب ؟

وماهي مبررات ودوافع الطالبة الجامعية من تغيير شكلية الحجاب ومواصفاته داخل الوسط الجامعي؟ وإلى أي درجة تعبر هذه الاشكال الجديدة على التمثل الديني والانتماء الهوياتي؟

وبالتالي إلى أي مدى يساهم الوسط الجامعي والحي الجامعي على وجه الخصوص في طرح ثنائية الثبات والتغير،سواءا كان ذلك على مستوى القيم والمعايير أو على مستوى السلوك والتمظهر ؟

فرضيات البحث :

إنطلاقا من الإشكالية المطروحة ، و الجوانب التي ترتكز عليها الدراسة ، و هي اظهار العوامل و المؤثرات التي تتحكم في تغيير مميزات و خصائص الحجاب و نظرة أفراد العينة للتمثلات التي يعكسها هذا النمط من اللباس داخل الوسط الجامعي ، تبعا لذلك طرحنا فرضية عامة ، أتبعناها بثلاث فرضيات فرعية :

أ- الفرضية العامة :

"تغير نمط لباس الطالبة الجامعية من الحجاب الشرعي نحو حجاب الموضة داخل الوسط الجامعي، ناجم عن تمثل ثقافي- فردي و جماعي – يعكس القيم والمعايير التي تفرزها الصراعات الثقافية داخل هذا الوسط ، في ظل التغير الذي يشهده المجتمع الجزائري بشكل عام "

ب – الفرضيات الفرعية :

*انتشار حجاب الموضة في الوسط الجامعي هو انعكاس للتغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري بانفتاحه على المجتمع العالمي الصناعي المروج للعديد من المنتوجات اللباسية باسم الموضة .

*تؤثروسائل الإعلام بمختلف اشكاله وبرامجه بشكل فعال على تمويض الثقافة الملبسية للطالبة الجامعية المحجبة من خلال الترويج لحجاب الموضة على وجه الخصوص .

* إختيار الطالبة الجامعية "حجاب الموضة" هو إستراتيجية للتوفيق بين الضغوطات الإجتماعية من جهة و محاولة لفت إعجاب الآخرين من جهة أخرى .

تحديد وأجرأة المفاهيم :

تعتبر عملية تحديد المفاهيم وأجرأتها من أهم المرحل المنهجية في تصميم البحوث خاصة في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، لذا يشترط في هذا التحديد الدقة حتى يتسنى للباحث إجراء بحثه على أساس علمي محكم و سليم ، وقد يختلف المفهوم الإجتماعي بإختلاف المدارس الفكرية و الإيديولوجيات التي ينتمي إليها و بالنسبة لموضوعنا :

" أثر الوسط الجامعي في تغيير نمط لباس الطالبة الجامعية الجزائرية " سنتطرق إلى المفاهيم التالية :

1/ **اللباس :** هو ما تضعه المرأة من ثياب فوق جسدها من أجل ستر ما يجب ستره فعندما نقول لبس الثوب : أي استتر به ، أو ألبسه لغيره ، و اللباس و اللبوس و اللبس ما يلبس أي جعل اللباس لكل ما يغطى من الإنسان عن قبيح أو عورة [1].

التعريف الإجرائي:

يُعرَف اللباس لجماعة معينة بمجموعة قطع وقواعد تركيبية بعضها الزامية و بعضها الآخر اختيارية [2]، يتغير اللباس من مجتمع الى آخر تبعا لمعطياته الدينية و الاجتماعية، وكل للباس يخضع لقوانين عقائدية و مجتمعية ، ففي المجتمعات الإسلامية نجد أن اللباس يحدده الدين و يضع له مقاييس و قوانين (أنثوي أو ذكوري) .

[1]- جمال الدين محمود ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت لبنان ، 1994 ، مجلد 5 ص 140.
[2]- المرجع نفسه ،ص151.

2/ الحجاب :

الحجاب **لغة** : هو الساتر ، حجب الشيء أي ستره ، و قد احتجب و تحجب إذا اكتن من وراءه حجاب ، ومرأة محجوبة قد سترت جسدها بستر ، وكل ما حال بين شيئين فهو حجاب[1].

أما الشرع فتطلق كلمة الحجاب على اللباس الذي تأمر المرأة المسلمة بارتدائه لستر ما وجب ستره ، فالحجاب يقصد به الستر الشرعي [2].

التعريف الإجرائي:

هو نوع من أنوع الحجاب إنتشر في أوساط الفتيات يتوفر على بعض الشروط الحجاب الشرعي لكنه يخضع لآخر صيحات الموضة من ألوان و أشكال ... فهو نمط لباس عصري جديد من حيث المظهر و طريقة اللبس ، تتنوع الأقمشة و الألوان يقتصر على تغطية الشعر دون مراعاة باقي الجسم .

3/ الموضة :

الموضة لغة : كلمة غير عربية ، لاتينية الأصل ، و قد استعملها الكتبة بدلا من الزي ، و هو في الأصل الهيئة ، و عند أهل اللغة هيئة الملابس [3].

[1]- ابن منظور ، مادة حجب ، نسخة الكترونية ، CD ROM.
[2]- هند محمد خولي ، عمل المرأة (ضوابطه و أحكامه ، دراسة فقهية ، مقارنة) ، رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي و أصوله ، دار الفارابي للمعارف ، مشق 2001
[3]- رشيد عطية اللبناني ، الدليل على مرادف العامي و الدخيل ، مطبعة الفوائد ، بيروت 1998.

و الموضة من وجهة نظر علم الاجتماع هي ظاهرة اجتماعية تعني الممارسة التي تستصيغها الجماعة و تتقبلها عن إقتناع خاص أو تقليدا للآخرين فتنتشر بين كثير من الأفراد[1].

والموضة مفهوم يستعمل للتعبير عن التحول و التغيير في اللباس ، وهي عبارة عن عملية تحول مستمر في اتجاه دائري لاختيارات معينة لعناصر مجتمع معين في كل المجالات[2] .

4/ الوسط الجامعي:

الجامعة مؤسسة تعليمية يلتحق بها الطلاب بعد إكمال دراستهم الثانوية و الجامعة هي أعلى مؤسسة معروفة في التعليم العالي .

ونركز في بحثنا مكان يضم مجموعة من الطالبات يحملون ثقافات مختلفة أنماط بئية متنوعة يعرف بالحي الجامعي أو الإقامة الجامعية و تستقبل هذه الإقامة طالبات من عدة ولايات .

[1]- زينب عبد الحفيظ فرغلي ، الاتجاهات الملبسية للشباب ، دارالفكر العربي ، القاهرة 2002 ط1 ، ص 37.

[2] – Raymond boudon et autres, Dictionnaire de Sociologie, La Rousse, Paris, p152-153

5/ الطالبة الجامعية :

هي تلك الفتاة التي تحصلت على شهادة الدخول الجامعي (البكالوريا) و يتراوح سنها بين 18 سنة و 28 سنة ، و هي فترة هامة في حياة الفتاة حيث تقبل على مواصلة الدراسة الجامعية العليا طلبا للعلم و الحصول على شهادة جامعية على إختلاف تخصصاتها ، و عي كل طالبة تحمل خصائص ثقافية و اجتماعية معينة بحكم التنوع في الانتماء البيئي و إقامتها الأصلية ، فهي إما تقبل من مناطق ريفية ، شبه حضارية أو حضارية .

6/ مفهوم الإستراتيجية :

الاستراتيجية هي "مجموعة الأفكار والمبادئ التي تتناول ميدانا من ميادين النشاط الإنساني بصورة شاملة متكاملة ، وتكون ذات دلالة على وسائل العمل ومتطلباته واتجاهات مساراته بقصد إحداث تغييرات فيه وصولا إلي أهداف محدده. كما أنها أفعال أو مجموعة من الأفعال التي تهدف إلي تحقيق الأهداف المرسومة. وحيث إن الاستراتيجية معنية بالمستقبل فإنها تأخذ بعين الإعتبار احتمالات متعددة لإحداثه وتكون قابلة للتعديل وفقا للمستجدات.[1]

التعريف الإجرائي:

هي ذلك الحل التوفيقي الذي تلجأ إليه الطالبة الجامعية من خلال اختيارها للحجاب الموضة للتوفيق بين اكتسابها تلك الصورة النمطية التي تلبي رغباتها و ميولاتها من جهة وتحقق لها التوافق الاجتماعي مع متطلبات الوسط الجديد(الوسطالجامعي) من جهة أخرى.

[1]- André akoun d'autres , Dictionnaire de sociologie , ED le Rebert Seuil , Paris 1999 , p 507.

7/مفهوم التغير :

التغير لغة يعني التحول و التبدل ، و تغير الشيء عن حاله أي تحول و تبدل ، و غيَّرَهُ أي حوَّلهُ و بدَّلَهُ ، كأنه جعله غير ما كان[1].

أما اصطلاحا فالتغير هو نوع من التباين و الاختلاف الذي يحدث على مكونات البناء الاجتماعي و النظم و الظواهر الاجتماعية ، و الذي يؤدي إلى حدوث تغير في أنساق التفاعل و العلاقات ، و أنماط السلوك و النشاط الإنساني ، و يعد السمة المميزة لطبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمعات الحديثة [2].

التعريف الإجرائي :

كل تغير يطرأ على البناء الإجتماعي في القيم و الأدوار الاجتماعية ، و تغير المكانة الإجتماعية للأفراد من خلال التفاعل و العلاقات و السلوكيات المختلفة مما يكسب كل فرد ثقافة خاصة من خلال تحرره من الروابط التقليدية ، و تبنيه لأفكار و توجهات تعطي شرعية لتصرفاته في الحياة اليومية .

8/ القيم :

تثير معالجة القيم ظواهر نفسيةوإجتماعية معقدة ومتداخلة فيما بينها، لا يستقيم فهم طبيعتها إلا بعد تحديد معاني تلك الظواهر، وتوضيح العلاقات المتبادلة بينها. وتمثل تلك الظواهر دوافع الفرد المهختلفة والمؤدية إلى تكوين الاتجاهات والقيم .وما يهمنا هو تلك

[1]- جمال الدين محمود ابن منظور " مرجع سبق ذكره " ، ص 40.
[2]- عبد الله عبد الرحمان ، علم الاجتماع النشأة و التطور ، دار المعرفة الجامعية الأزارطية 2005 ، ص 304.

التعاريف التي أشارت إليها الدراسات النفسية والإجتماعية في توضيح معنى القيم و التي سيتضح من خلالها مجال البحث:

يعرف **حليم بركات** القيم بأنها " المعتقدات حول الأمور و الغايات و أشكال السلوك المفضلة لدى الناس و التي توجه مشاعرهم ، تفكيرهم و مواقفهم ، و تصرفاتهم و اختياراتهم ، وتنظم علاقتهم بالواقع و المؤسسات و الآخرين و أنفسهم و المكان و الزمان ، و تسوغ مواقفهم و تحدد هويتهم و معنى وجودهم ، أي تتصل بنوعية السلوك المفضل بمعنى الوجود و غاياته"[1].

* ويعرفها **تالكوت بارسونز** « TALKOTT Parsons » بأنها " عنصر في نسق رمزي مشترك يعتبر معيارا أو مستوى للإختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف "ويعرفها كذلك أنها " المعايير التي نحكم بها كون "الشيء" مرغوب فيه ، أو ليس مرغوب فيه "[2].

* و يرى **إيميل دوركايم** « E. DURKHEIM » " أن القيم هي إحدى آليات الضبط الإجتماعي المستقلة عن ذوات الأفراد الخارجة عن تجسداتهم الفردية.

* و يرى **ن.السمالوطي** أن القيم مجموعة الأفكار المشتركة وجدانيا ، تدور حول ماهو مرغوب فيه ، والتي يرتبط فيها أعضاء الجماعة وجدانيا ، تحكم تمثيلهم إياها بفعل عمليات التنشئة الاجتماعية ، و التي تساهم في تنظيم السلوك[3] .

[1]- حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط4 ، (د.س)،ص 329.
[2]-Talcott Parsons, La Structure Sociale et Personnalité, Nowyork, 1964, p12.
[3] - نبيل السمالوطي ، البناء النظري لعلم الاجتماع ، دار الكتاب الجامعي ، الإسكندرية . (د.ط)،(د.س)،ص78.

التعريف الإجرائي :

تكتسي القيم أهمية كبرى في تحديد السلوك الشخصي والإجتماعي، إذ تعمل على توضيح الطريق الفاصل بين الفرد الراغب والأمر المرغوب، فيتحرك السلوك لإتخاذ موقف إزاء الأشياء والأفكار المعروضة عليه في وسطه الإجتماعي ، وتصبح تلك القيم هي الغالبة على مواقفه، مصطبغة بلون الثقافة التي اكتسبها من المحيط الاجتماعي.

9/ التمثل :

" تماثل مع شيء آخر ، طابقه ، كان علامته ، رمزه أو حدة البديل" و من خلال نصوص ديكارت يبدو فعل " مثل Représenter" : دالا في آن على قام مقام الشيء ، وجعله ماثلا في الذهن ، أو بكلام أدق قدم للعقل مضمونا محددا ، يخطيء الحس المشترك في عدم تمييزه من الشيء ذاته"[1].

التعريف الإجرائي:

ملائمة الفكر و السلوك للوسط الاجتماعي ... يرتبط التمثل بعملية هجر بعض السمات الثقافية ، وإكتساب سمات جديدة من خلال الاتصال و المشاركة ... و يمكن أن نشير إليه (التمثل) للدلالة على اندماج الفرد تماما في عضوية المجتمع ، بحيث يصعب تمييز ثقافته الخاصة عن ثقافة المجتمع ككل .

[1]-محمد عاطف عيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، (د.ط) 2006- ص 1209.

10/ الصراع الثقافي:

" هو صراع عقلي عند فرد معين أو مجموعة أفراد تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين تكوِنان موضوع إتفاق جزئي ، ولكنها يزودان الأشخاص ببعض معايير السلوك المتناقضة والمتعارضة ، " كذلك القروري الذي يعيش ثقافة المدينة ، و هو لا يزال يحمل رواسب ثقافية من الجتمع القروي"[1].

التعريف الإجرائي:

إن التحديث والتجديد Modernisation :هو أحد المظاهر كانعكاس لعملية الصراع الثقافي " إذ يتضمن التجديد الاجتماعي تزايد المتعلمين و المتحضرين و انهيار السلطة التقاليدية ، و هذه التغيرات يتم رؤيتها في مجال الاختلافات الاجتماعية و الثقافية"[2].

[1]- فاروق مداس ، – قاموس علم الاجتماع ، دار المدني ، الجزائر ، (د.ط) ص 149.
[2]- معن خليل العمر ، معجم علم الاجتماع المعاصر ، دار الشروق ، الأردن ، ط1 ، 2006 ، ص 302.

المقاربة السوسيولوجية للدراسة :

هي مقاربة للظاهرة الاجتماعية مقاربةً سوسيولوجية، تعتمد على القواعد المنهجية للسوسيولوجيا لدراسة و تحليل الظروف و الملابسات الاجتماعية المحيطة بالموفق الإجتماعي ، فلفهم ظاهرة ما، لا يمكن الإستغناء عن الإطار التنظيري كأساس لا مفر منه لأي بحث علمي جاد ، يمكن الباحث من وضع قطيعة مع التفسيرات غير العلمية وهي بذلك أساس أي علم كان[1].

1/- نظرية التفاعلية الرمزية :

تعتبر التفاعلية الرمزية واحد من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الإنساف الاجتماعية[2].

وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى (Micro) منطلقة منها لفهم الوحدات الكبرى بمعنى أنها تبدأ بالأفراد و سلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعية، فأفعال الأفراد تشكل بنية للأدوار، ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم اتجاه البعض من حيث المعاني و الرموز ، وهنا يصبح التركيز أما على بنى الأدوار و الأنساق الاجتماعية أو على سلوك الدور ، والفعل الاجتماعي[3]، وممثلي هذه النظرية هربرت بلومر H.BLUMER (1900-1986).

[1]- Modeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales , Paris, Dalloz , 11 ED , 2005 , p 432.

[2]- Jean François Dortier ; « les sciences humaines », France , sciences humaines Editions , 1998, p 291.

[3] - Jean François Dortier ; op. cit, p 276.

وهو يرى أن التفاعل الرمزي هو السمة المميزة للتفاعل البشري ، و أن تلك السمة الخاصة تنطوي على ترجمة الرموز و أحداث الأفراد و أفعالهم المتبادلة و قد أنجز فرضياته في النقاط التالية :

* أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء بالنسبة إليهم.

* هذه المعاني هي نِتاج للتفاعل الاجتماعي الإنساني .

* هذه المعاني تحور و تعدَل ، و يتم تداولها عبر عمليات تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها[1].

فحسب **هـ. بلومر** فنحن نكتسب المعاني و الرموز من خلال تصور و تقويم المحيطين بنا والمتفاعلين معنا، وبمعنى آخر يشكل الفرد صورة عن نفسه بمساعدة الآخرين المتفاعلين ، ثم يتقبلها بإدراكه أنها مصدر موثوق بها و مقبولة من الآخرين[2].

* فالفتاة تتبنى سلوكا ملبسيا معينا تبعا لوجهة نظر الآخرين نحو مظهرها فالآخر المتفاعل يصبح معيارا عاما لتقييم الذات خاصة وإن كان الآخر من الجنس الآخر (الذكر) ، فاللباس هنا هو رمز يعبر عن شخصية الفتاة و مكانتها الاجتماعية ، فهي ترتدي ما يعكس شخصيتها بصفة شعورية و لا شعورية.

وإذا انتقلنا إلى الوسط الجامعي ، و جدنا الفتاة (الطالبة) تتعامل مع الجنسين ، فتؤثر وتتأثر، و هذا ما يجعلها في صراع بين أن تتمسك بقيم نشأتها الأسرية ، أو اكتساب قيم

[1] - IBID .p 293.

[2]- معن خليل العمر ، التنشية الاجتماعية ، دار الشروق ، عمان (الأردن) ، 2004 ، ص 186.

جديدة تتنحى فيه القيم التقاليدية ، و بالتالي تحاول التكيف مع الوضع الجديد في شكل يتناسب مع مبادئ نشأتها أو أنها تبحث عن نسق قيمي جديد يلائم ما تطمح إليه ، و هذا ما نلمسه في الحجاب في شكله العصري كانعكاس لهذه القيم الناتجة عن عملية التفاعل الاجتماعي.

نظرية التقليد :

– جعل " **غابريال تارد**" من مبدأ التقليد محور النشاط الاجتماعي إذ يقول إن ظاهرة التقليد يحدث بتأثير العادة و الذاكرة و الاختلاط و اتصال الأشخاص بعضهم ببعض وفق قوانين ثابتة يخضع لها جميع أفراد المجتمع بحيث:

* أن السلوك الإنساني يحدث كمثل يتبع ويقلد، لأن الأفراد في المجتمع الواحد يتصلون و يحتكون ببعضهم البعض[1] .

فتكونت العادات في المجتمع عبر التاريخ بفعل " التقليد" ، وانتقلت من جيل إلى جيل حتى أصبحت عرفا يُقتدى به ، والتقليد الاجتماعي يتناول الكثير من أوجه النشاطات الاجتماعية مثل : العادات التقاليد ، الهويات ، الأفكار و المنجزات العلمية و الثقافية ، كذلك بتناول التقليد النماذج لسلوكية سواءا كانت حميدة أو ضارة [2].

- يعني أن"تارد" يرى في التقليد أساس الحياة الاجتماعية ، و سلوك الفتاة قد يكون تقليدا لسلوك صديقاتها و من ضمن أوجه التقليد في السلوك يظهر لنا السلوك اللباسي ، فالفتاة

[1] -MONNEGRON(F) La mode et ses enjeux , Edition Klincksick, Paris , 2005,p 49.
[2] - MONNEGRON(F) , op. cit , p 81.

(الطالبة) قد تنزاح و تتمثل لزي معين إقتداءاً بزميلاتها في الوسط الجامعي ، حيث يتم التقليد بشكل أكبر نظرا لكون صلات الأفراد أعمق و أقرب ، في "الحي" منها في " الكلية أو المعهد ".

- أما " ابن خلدون " فكان أول من أشار إلى نظرية التقليد في جزء من كتاباته خصصه لنظرية التقليد تحت عنوان " في أن المغلوب مولع أبدا بالإقتداء بالغالب في شعاره و زيه و نحلته و سائر أحواله و عوائده"[1] .
- فإذا ما أسقطنا هذه النظرية على اللباس ، لوجدنا إتباع الموضة يقوم على مبدأ التقليد للمجتمعات الغربية التي تروج لثقافتها في المجتمع بشكل عام و اللباس النسوي على وجه الخصوص ، فأضحت الفتاة "الطالبة" تهتم بمظهرها الخارجي ، و تحرص على كل ما يجَمِلها ، و في المحيط الجامعي يلاحظ في كل فترة ظهور أسلوب جديد في اللباس و المظهر الذي ينتشر بين الطالبات و كأن هناك قرارا جماعيا بإتباعه.
- فالتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري جعلت من تقليد الموضة يمتد نحو اللباس الإسلامي ،فتبنت الكثير من الطالبات المحجبات فكرة حجاب الموضة ، و أضحت الفتاة المحجبة تسعى نحو كل ما هو جديد و تتنافس مع نظيراتها في التأنق و التجمل.

[1]- محمد فاروق ، النبهان ، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة ، مؤسسة الرسالة ، المجلد 1 ، الطبعة 1 سنة 1998 ، ص 302.

المحـددات المنـهجيـة للـدراسـة:

1- الدراسة الاستطلاعية:

تم تقسيم الدراسة الاستطلاعية إلى قسمين، القسم الأول: هو بحث مكتبي تمثل في جمع مختلف المراجع والوثائق التي لها علاقة بموضوع الدراسة، سواء في مكتبة الكلية أو المكتبات الأخرى (العامة والخاصة) من أجل جمع وإلمام مختلف المعلومات حول الموضوع، وهي مرحلة إستعراض الأدبيات التي تلبي مرحلة إختيار الموضوع، بحيث "ينبغي على الباحث الإطلاع أولا على النصوص والمنشورات والمؤلفات المتوفرة حول الموضوع[1].

أما القسم الثاني: وهو "نزولنا" إلى الميدان (الحي الجامعي) باعتباره من المؤسسات التي تعنى ببناء القيم وترسيخها في عقول الطلبة من جهة، ووسطا تظهر فيه التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وفضاء لتفاعل القيم والثقافات، وقد ارتكز اهتمامنا على الزي أو اللباس الخارجي للطالبة المتحجبة كونها المعنية مباشرة بموضوع الدراسة، وتمكننا من الاستطلاع أكثر حول ظاهرة تزايد اهتمام الطالبة المتحجبة باللباس العصري وتغير أشكال الحجاب في أوساط الطالبات ورغبة منا في معرفة الأسباب والدوافع والمبررات التي تجعل الطالبة المتحجبة كنموذج، ومنه الفتاة الجزائرية بصفة عامة تهتم بمظهرها الخارجي، واقتنائها للحجاب العصري بشتى الأنواع والأشكال وعلاقة ذلك بتصوراتها وقيمها.

1- موريس انجرسن منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي؛ كمال بوشرف وسعيد سبعون، القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 131.

قمنا بإجراء مقابلة تحتوي بعض الأسئلة من خلال محاور رأيناها تتناسب وموضوع الدراسة، مع ثلاثين طالبة مقيمة (من مختلف التخصصات، الولايات والثقافات الفردية وأغلبيتهن ممن يرتدين الحجاب العصري باختلاف أشكاله)

2- التعريف بمجتمع البحث:

العنصر البشري:

يتمثل مجتمع البحث في فئة الطالبات الجامعيات المتحجبات المقيمات يالحي الجامعي، لأنهن في مرحلة أكثر ما ينتظر فيها امتثال الفتاة لتعاليم دينها ومبادئ تنشئتها وقيمها ومعايير مجتمعها.

وقد تم اختيار الطالبات الجامعيات المقيمات كنموذج لأنهن أكثر الفئات تنوعا في اللباس،والأكثر ميلا نحو التغيير والتجديد، وكذلك فالمحيط الجامعي(الحي الجامعي) يوفر لهن نوعا من الحرية والاستقلالية وهو الوسط الأكثر تأثرا بالتغيرات الحاصلة اجتماعيا وثقافيا لأنه محيط تتفاعل فيه مختلف الذهنيات و الثقافات الفرعية.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

تم الشروع في عملية البحث حول هذا الموضوع إنطلاقا من فيفري 2014 وقد كان هذا التاريخ بمثابة البداية لبلورة التصور الأولي حيث شكل الحي الجامعي ميدان اهتمامنا، فبدأنا بإجراء الاستطلاعات الأولية وتدوين بعض الملاحظات والممارسات الموجودة داخل هذا الحي، وفي جانفي 2015 شرعنا بشكل رسمي في عملية البحث؛ وذلك بتقديم المشروع الأولي للإدارة، وبعد ذلك توجهنا إلى عملية استطلاع الأدبيات والاطلاع على المراجع المتعلقة بالموضوع المدروس، أما النزول إلى الميدان فكان في بداية شهر ماي 2015 إلى أواخر جوان 2015 لتأتي بعد هذا عملية تحليل المعطيات وكتابة التقرير النهائي، والتصميم الشامل لأجزاء البحث(النظري والميداني) وقد استمرت هذه العملية إلى غاية مارس 2015.

وقد أجرينا هذه الدراسة بالحي الجامعي "بولوم محمد" بالمجمع الجامعي (compus) لولاية سيدي بلعباس (هذا الأخير يمثل الإطار المكاني للدراسة) والذي يعتبر الحي الجامعي ما قبل الأخير من حيث التشييد، حيث تم تأسيسه عام 2010 ودشن بشكل رسمي في 02 مارس 2011، تبلغ مساحته حوالي 14ألف م^2 يحتل هذا الحي موقعا جغرافيا هاما، إذ يتوسط مختلف الإقامات الجامعية التابعة للمجمع بفصله عن كلية العلوم الانسانية والاجتماعية عدة أمتار، وهناك كليات أخرى لا تبعد عنه كثيرا مثل: كلية اللغات والآداب والفنون، وكلية الهندسة الكهربائية.

ويتكون هذا الحي من أربعة أجنحة للإيواء يضم 1000 سرير، وقد بلغ عدد الطالبات المقيمات فيه خلال سنة 2015 حوالي 638 طالبة مقيمة، بالإضافة إلى هذا فإنه يشتمل على 14 موقعا خاصا بالخدمات، منها: عمارة مديرية الإدارة، مركز طبي، مكتبة، مطعم، نادي، مصلى، مرشات، مركب ثقافي، قاعة سينما، قاعة رياضة، مغسل رئيسي، مكتب الصيانة، ويبلغ عدد الموظفين بالحي 62 موظفا منهم 22 أعوان أمن.

هذا ويعتمد الحي الجامعي "بولوم محمد" كغيره من الأحياء الجامعية على قوانين داخلية خاصة لإدارة وتسيير شؤون الطالبات، ومن ضمن هذه القوانين :

منع الاعتداءات على الطالبات، منع ادخال الممنوعات وعدم إدخال قارورات الغاز، لا يسمح بدخول أو بمبيت الطالبات غير المسجلات به؛ واللواتي ليس لديهن بطاقة الإيواء التي تعتبر إجبارية عند الدخول.

كما يوجد أيضا قانون خاص بغلق الباب ومن تتأخر عن الموعد بدون مبرر تسجل في سجل المناوبة الليلية، وتؤخذ منها بطاقة الإيواء، ثم تستدعى من طرف الإدارة وتقدم إلى لجنة التأديب المتكونة من الإدارة وممثل الطالبات، وهناك قانون بتعليمات الوصاية.

العينة المعتمدة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على العينة القصدية (العمدية) وفيها يتعمد الباحث اختيار عينته التي تتحقق فيها شروط معينة، "ويعتقد الباحث عند اختياره هذه العينة أنها تمثل المجتمع أفضل تمثيل، أي يختار الوحدة أو الوحدات التي تكون مقاييسها مماثلة أو مشابهة لمقياس المجتمع الأصلي".[1]

وقد اخترنا هذه العينة لأننا استقصدنا الطالبة الجامعية المتحجبة دون غيرها لأنها المعنية المباشرة بموضوع الدراسة، وخاصة ممن يظهر عليها حجاب الموضة بأنواعه وأشكاله، من أجل أخذ وجهات نظرهن، ولم نأخذ متغير التخصص بعين الإعتبار لأننا وجدنا طالبات يرتدين الجلباب والحجاب الشرعي بكلية اللغات، أو العلوم الإنسانية والاجتماعية، كما وجدنا أخريات يرتدين الحجاب العصري بكلية العلوم والهندسة، فبناء على التغيرات التي طرأت على اللباس أصبح التخصص غير وارد.

[1] رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار الدجلة، عمان، 2008، ط1

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج "الفيبيري الفهمي" من أجل فهم وتفسير ظاهرة "تغير نمط اللباس" لدى الطالبة الجامعية المتحجبة، ومعرفة الأسباب والدوافع والمبررات التي تجعل الطالبة تقتني حجاب الموضة بشتى الأنواع والأشكال دون الحجاب الشرعي.

لأن الفهم عند فيبر يحقق هدفين إثنين، فهو من ناحية يمكننا من معرفة الأسباب والعوامل الفاعلة في حدوث الظواهر الاجتماعية، وذلك من خلال صياغة فئات سوسيولوجية عامة، وهو من ناحية أخرى يمكننا من إدراك المعاني الذاتية التي تنطوي عليها الأفعال الإنسانية.[1]

وهذا يعني التأكد من هذا الفعل ومعرفة غايته ومقاصده بدلا من الاكتفاء بمظاهره الخارجية فقط، ولعل أهم تعريف قدمه فيبر لعلم الاجتماع في الصفحة الأولى من مؤلفه "الاقتصاد والمجتمع" هو "العلم الذي يسعى إلى فهم الفعل الاجتماعي وتفسيره لكي يصل إلى تفسير سببي لمساره ونتائجه".[2]

واعتمدنا "المنهج الكيفي" الذي يهتم بالظاهرة الاجتماعية عن قرب ويساعد على فهم وتفسير حدوث العمليات الاجتماعية من خلال العوامل والأسباب التي تؤدي إلى حدوث

[1]- هـ . ب ريكمان، منهج جديد للدراسات الإنسانية، محاولة فلسفية، ترجمة: علي عبد العاطي محمد ومحمد علي محمد، مكتبة مكاوي، بيروت، ط1، 1979.

[2] -Weber-theory of social and economic organiyation.p88.

[2]- موريس أنجرس ،مرجع سابق، ص18

الظاهرة الاجتماعية، كما يقوم بكشف الدلالات الأعمق خلال المعالجة العقلية لتلك العمليات.

وقد اعتمدنا في تحليل معطيات على مبدأ مفاده، أن السلوك الإنساني له محدداته وعوامل دافعة ، فهناك جوانب إقتصادي قابلة للقياس والتكميم ، وجوانب ثقافية قابلة للوصف والتعريف ، كما هناك جوانب نفسية تقبل الفهم والتأويل ، وهذا الأخير يستدعي النظر إلى الظاهرة الإجتماعية لحظة الممارسة ، وهنا يحتاج الأمر إلى فهم عناصرها ومكوناتها ، إنطلاقا التأويل والفهم وفق دراسة كيفية تتعمق في المعاني والمقاصد، ومواقف الأفراد بما يعطيهللأشياء من رموز ودلالات . واعادة تأويلها بدلالة تقدم البحث العلمي.

تقنيات البحث:

إن عملية البحث وتقصي واقع الظاهرة المدروسة، تفرض على الباحث استعمال أدوات وتقنيات تتناسب وطبيعة موضوع البحث، ومن هذا المنطلق إعتمدنا على تقنيات مباشرة لجمع وتحصيل معطيات أولية– منها:

1- الملاحظة بالمشاركة:

أو كما سماها موريس أنجرس"الملاحظة في عين المكان"وهي" تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما(قرية،جمعية)بصفة مباشرة وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكات"[1]

يعرفها كل من عبد الله محمد عبد الرحمن ومحمد علي بدوي أنها "ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا في ظروف طبيعية دون إخضاعها لعمليات الضبط والتقنين، ودون استخدام أدوات دقيقة للمقياس[2].

ويعرفها عمار بوحوش "الملاحظة هي توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل السلوك وخصائصه".[3]

[1] - موريس أنجرس , مرجع سابق،ص 121.
[2] -عبد الله محمد عبد الرحمن، محمد علي بدوي، مناهج البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002، ص 389.
[3] -عمار بوحوش ومحمد ذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص89.

وما أثمر عن استخدام هذه التقنية المنهجية في ميدان الدراسة (الحي الجامعي بولوم محمد) هو تسجيل الملاحظات الآتية:

1- تباين كبير في أنواع الحجاب، فهناك من لا يظهر من جسدها شيء وهناك من لا يظهر منها إلا الوجه والكفين وهناك من تظهر خصلة من شعرها ورقبتها وساقيها مع وضع الخمار (غطاء الرأس foulard).

2- التناقض الحاصل في مظهر الفتاة نفسها فنجدها تضع خمارا وترتدي ما ضاق وما كشف.

3 – ألوان جذابة وزاهية ومتماهية مع بعضها البعض (التناسق في الألوان).

4 – اهتمام جيد بالمظهر الخارجي من قبل الطالبات المتحجبات، مع استعمال أدوات الزينة واقتناء إكسسوارات مناسبة (حقائب اليد والحلي والأحذية على الموضة).

5 – لباس متشكل من سروال الجينز وأحذية رياضية مع وضع الخمار.

6 – قميص يطول ويقصر مع سروال قصير (pant court) مع وضع الخمار.

7 – حجاب على الطريقة التركية: قبعة سوداء وخمار، معطف يطول ويقصر إضافة إلى السروال (متناسق الألوان).

8 – فساتين قصيرة وسراويل ضيقة (slim) مع وضع الخمار.

2- المقابلة:

من أجل التقرب أكثر من مجتمع البحث اخترنا تقنية المقابلة التي تعتبر من أنجح الوسائل لجمع أكبر عدد ممكن من البيانات حول الموضوع، وهي من "أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف المعاني المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة.[1]

وقد اعتمدنا "المقابلة الفردية الموجهة" التي تستوجب على الباحث تحضير دليل المقابلة يحتوي على محاور متعلقة بالموضوع تتم مباشرة مع الشخص المبحوث وهي الطالبة الجامعية المتحجبة، للتعرف عليها من ناحية مظهرها (أي نوع من الحجاب الذي ترتديه أو كيفية تعاملها وسلوكها...)، أين سمحت لنا بالاحتكاك المباشر مع المبحوثات.

تم اجراء 20 مقابلة مع 20 طالبة جامعية متحجبة مقيمة بالحي الجامعي، وكان ذلك بشكل رسمي خلال شهر ماي 2015 والجدول الموالي يوضح عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية المستوى الدراسي

[1]- موريس أنجرس، مرجع سابق، ص 197.

المبحوثة	السن	الأصل الجغرافي	السنة الدراسية	التخصص
1	20	حضري	LMD 2	تاريخ
2	22	حضري	LMD 1	هندسة
3	20	شبه حضري	LMD 1	ع.اجتماعية
4	24	حضري	1 ماستر	علم النفس
5	26	شبه حضري	2 ماستر	أدب عربي
6	25	شبه حضري	2 ماستر	أدب عربي
7	23	حضري	LMD 2	ع.اتصال
8	20	حضري	LMD 1	ع.اجتماعية
9	19	حضري	LMD 1	ع.اجتماعية
10	26	ريفي	1 ماستر	ع.الإجتماع
11	25	حضري	LMD 3	علم النفس
12	19	ريفي	LMD 1	أدب ولغات
13	18	شبه حضري	LMD 1	أدب ولغات
14	22	ريفي	LMD 2	علم النفس
15	21	حضري	LMD 2	فلسفة

16	22	حضري	LMD 3	أدب
17	24	حضري	1 ماستر	لغة ألمانية
18	27	ريفي	2 ماستر	لغة ألمانية
19	21	ريفي	LMD 1	ع.الهندسة
20	23	شبه حضري	LMD 2	إنجليزية

صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات التي تعترض طريق الباحث، فمن الصعوبات التي واجهتنا ونحن بصدد القيام بهذه الدراسة المتواضعة :

وهي الصعوبات النظرية حيث واجهنا صعوبة في الحصول على المراجع التي تخدم المشروع ،وربطها بالتخصص والتي أعاقت نوعا ما سير البحث المكتبي، بحيث ان اغلب المراجع التي تتناول مسألة الحجاب تتميز بطابعها الديني أكثر منه السوسيولوجي، وعليه حاولنا بشتى الطرق و الأساليب التركيز على الجانب الاجتماعي بغرض الالمام بالموضوع والإحاطة به قدر المستطاع.

الفصل الثاني:

الوسط الجامعي و سوسيولوجية الحياة الجامعية

تمهيد:

تعد الجامعة من أهم المؤسسات الاجتماعية بأي مجتمع من المجتمعات، ذلك أن نجاح هذه الأخيرة قائم على أساس نجاح نظامها التعليمي والتربوي، على اعتبار أنه يهيئ كافة مخرجاته لتقليد مناصب وتكوين إطارات تبنى عليها مجالات وميادين إجتماعية تساهم في بناء ورقي هذا المجتمع، وتعد الجامعة من أبرز الآليات المعتمدة من قبل المجتمعات في تكوين وإعداد الطالب للقيام بهذه المهمة من خلال توفير كل الإمكانات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف. في ظل وسط جامعي اجتماعي يتميز بنوع من الاستقلالية، وتغمره العديد من العلاقات الاجتماعية القائمة بين مختلف الفاعلين بهذا الوسط وخاصة بين الطلاب مع بعضهم البعض.

تعريف الجامعة

كلمة جامعة هي كلمة مشتقة عربياً من كلمة الاجتماع ، أي الإجتماع حول هدف ألا وهو هدف التعليم والمعرفة أي يمكننا القول أن "الجامعة هي مؤسسة للتعليم العالي والأبحاث، وهي تعطي شهادات أو إجازات أكاديمية لخريجيها. وهي توفر دراسة من المستوى الثالث والرابع (كاستكمال للدراسة المدرسة الابتدائية والثانوية). وكلمة جامعة مشتقة من كلمة الجمع والاجتماع، كما كلمة جامع، ففيها يجتمع الناس للعلم"[1].

نشأة الجامعة:

في البداية عرفت البشرية الجامعة في بلاد الاغريق وفارس والهند ومصر لكن أولى جامعات العالم بالمفهوم الحديث هي جامعه القرويين بمدينة فاس بالمغرب في القرن التاسع ثم تلتها جامعة الأزهر التي أسساها الفاطميون في القاهرة بمصر والتي نالت شهرة أوسع.

تعتبر كلية القسطنطينية في الإمبراطورية البيزنطية أقدم مؤسسة تعليم عالي في التاريخ، أما أقدم جامعة بالمفهوم الحديث للتعليم العالي فهي جامعة بولونيا[2].

وتعود عمومًا الجامعة كمؤسسة للتعليم العالي إلى جامعات القرون الوسطى ويشير الباحثون إلى كون الجامعة ذات جذور مسيحية. فقبل قيامها رسميًا، عملت

[1]- منى عتيق،بحث حول الجامعيين في الجزائر،دوان المطبوعات الجامعية،2011، ص 14.
[2]-المرجع نفسه، ص 22.

العديد من الجامعات في العصور الوسطى لمئات السنين كمدارس المسيحية ومدارس رهبانية، وعلّم فيها الرهبان والراهبات، كذلك تعتبر منح الشهادة الجامعية بعد إنهاء التعليم نتاج مسيحي. ويرى المؤرخ جيفري بلايني أن الجامعة أصبحت سمة مميزة للحضارة المسيحية. وأوائل الجامعات التي أرتبطت بالكنيسة الكاثوليكية بدأت كمدرسة كتدرائية أو مدرسة رهبانية ثم سرعان مإنفصلت مع زيادة عدد الطلاب ومن هذه الجامعات كانت جامعة بولونيا، جامعة باريس، جامعة أوكسفورد ...وغيرها. حيث كان يتم التدريس فيها كافة المواضيع كاللاهوت والفلسفة والقانون والطب والعلوم الطبيعية. وقد وضعت هذه الجامعات تحت رعاية الكنيسة الكاثوليكية عام 1229 على إثر وثيقة بابوية. وكان عدد الجامعات الأوروبية غداة الإصلاح البروتستانتي قد إزداد بشكل كبير إذ أن التنافس الكاثوليكي–البروتستانتي في بناء الجامعات والمؤسسات التعليمية، أدى إلى انتعاش ورفع المستوى في التعليم والعلوم والفكر[1].

[1]- منى عتيق، المرجع السابق، ص 36

نشأة الجامعة الجزائرية:

بنيت أول جامعة في الجزائر سنة 1877 وفي سنة 1909 قامت السلطة الإستعمارية الفرنسية بوضع مبادئها الأساسية المستمدة من سياستها التربوية العالمية الثابتة. وعند الإستقلال عملت الدولة الجزائرية على تدعيم التعليم العالي بإنشاء العديد من الجامعات والمراكز الجامعية في العديد من المناطق المختلفة من البلاد[1]. وكغيرها من المؤسسات الجامعية في دول العالم ،إذ يتم تقسيم هذه المؤسسةعلى إختلاف الشعب و التخصصات إلى كليات ومعاهد مع الأخذ بعين الإعتبار أن تدعم كل مؤ سسة جامعية بإقامة جامعية أو ما يعرف "بالحي الجامعي".

مفهوم الحي الجامعي:

الحي الجامعي هو عبارة عن مكان أو وسط إجتماعي، مخصص لإيواء الطلبة الجامعيين، وهذا في حال بعد المسافة بين مكان الدراسة ومكان الإقامة الأصلي.وهذا الأمر يعتبر شرطا أساسيا للإقامة بالحي الجامعي. وتقدير هذه المسافة بالنسبة للإناث يختلف عن الذكور.كما أنه يوجد نوعين من الأحياء الجامعية،فهناك أحياء خاصة بالإناث وأخرى خاصة بالذكور.والإقامة بهذه الأحياء تكون محددة بمدة الدراسة حيث أنها تنتهي بانتهاء هذه الأخيرة.

من ناحية أخرى فإن الحي الجامعي يعتبر البيت الثاني للطلبة الداخليين

[1]- بوفلجة غياث: التربية والتكوين في الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ط1،1992،ص62

(المقيمين)،حيث يقيمون فيه مدة محددة من الزمن، وذلك من أجل إكمال دراستهم، وفيه يخلد الطلبة للراحة بعد عناء الدراسة، كما أنه يوفر لهم مجموعة من الخدمات كالإطعام والنقل والترفيه...وعيرها من الخدمات الجامعية[1].

4. دور الجامعة:

كذلك كأي مؤسسة اجتماعية أخرى فإن الجامعة تشغل أو تمارس دورا مهما في المجتمع نوجزه في النقاط الموالية الذكر:

1. توفير التعليم العام لخريجي المدارس الثانوية، وتوفير تعليم وتدريب عاليين رفيعي التخصص.

2. توفير السبل للترقي الاجتماعي.

3. متابعة البحث والتعمق العلمي.

4. توفير آليات نخب للباحثين عن الوظائف الرفيعة المستوى.

5. إعداد الرجال والنساء للأدوار القيادية في المجتمع.

6. المساعدة في إمداد المجتمع بالطاقة البشرية المثقفة والمدربة.

7. تقديم خدمات للمناطق والمجتمعات المحيطة.

8. الحفاظ على المجتمع والتجديد في هذه الهوية باتجاه تحديات المستقبل[2].

[1]- صنور فتيحة، تأثير الضوابط الأجتماعية على الممارسات الطالبة الجامعية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2011

[2]- مؤمن بكوش الجموعي،القيمالاجتماعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، 2012-2013 ص 68-69.

2- خصائص الوسط الجامعي:

من خلال النقاط الفارطة الذكر يمكن إستنتاج جملة من الخصائص والمميزات للوسط الجامعي وهي كما يلي:

1. التداخل بين الثقافات الإنسانية من خلال عمليات التفاعل والإحتكاك بين الطلاب في الوسط الجامعي.

2. إندماج وإنصهار مختلف الأفكار والإتجاهات... التي يحملها الطلاب.

3. تعلم وإكتساب الكثير من الأفكار والإتجاهات والطرق والأساليب... نتيجة التفاعلات الحاصلة بين مختلف الفاعلين داخل الوسط الجامعي.

4. حدوث نوع من التأثير والتأثر بين الشخصيات المتفاعلة داخل الوسط الجامعي.

5. إكساب العديد من القدرات والمهارات (العقلية، الحركية، الإجتماعية التواصلية...) من خلال التفاعلات الإتحادية وكذا التنظيمات الطلابية.

6. إكساب نوع من الأساليب والطرق لمواجهة مختلف الصعوبات والمشاكل وحلها.

7. تعلم كم متنوع من الأفكار والإتجاهات... بحكم التفاعلات داخل الوسط الجامعي بين الطلاب والأساتذة والإداريين، والطلاب وبعضهم البعض على إختلاف جنسهم. وذلك بفعل

الإحتكاك والعلاقات الإجتماعية القائمة بين الطلاب وباقي الفاعلين داخل الوسط الجامعي إذ تمثل هذه العلاقات: "نموذج للتفاعل المتبادل بين شخصين يشغل كل منهما مكانة محددة في النسق الاجتماعي، بحيث يؤثر كل شخص في الأخر ويتأثر به في نفس الوقت، ويوجه هذا التفاعل من خلال مجموعة من الاتفاقات، أو المعاني المشتركة كالمعايير والقيم، والتي تؤثر أيضا في طبيعته(التفاعل) "[1].

وهناك من يرى أن: " العلاقات الإجتماعية تحدد الروابط والأثار المتبادلة بين الأفراد والمجتمع وهي تنشأ من طبيعة إجتماعهم وتبادل مشاعرهم وإحتكاكهم ببعضهم البعض ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع"[2].

وكذلك بنوع من الإستقلالية أين لا يكون أي مجال لأي أحد بأي نوع من السلطة الممارسة عليه وتكون كل سلوكاته وأقواله بحرية منه. وتعني الإستقلالية: "تحرر الفرد في سلوكاته(اللفظية أو الفعلية) في مواقف معينة من رقابة الآباء وإشرافهم"[3].

[1]- نخبة من المتخصصين: علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدةللتسويق والتوريدات، (د.ط) 2009، ص ص9.

[2]- عدنان يوسف العتوم، علم النفس الاجتماعي، مكتبة الجامعة إثراء للنشر والتوزيع، ط1، 2009 ، ص93.

[3]-محمد مصطفى الأسعد: التنمية ورسالة الجامعة في الألف الثالث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2009،ص.139

1.2/سوسيولوجيا الحياة الجامعية:

يمثل الوسط الجامعي بكل تشكيلاته من الكليات والمعاهد مؤسسات تحتل مكانة بالغة الأهمية في المجتمع ،إذ تقع على عاتقها عملية قيادة المجتمع وتطويره وادخال المستجدات العلمية والتكنولوجية والثقافية اليه من اجل قيادة زمام التطور والبناء ومسايرة الحضارة العالمية في جميع المجالات والتفاعل معها بصورة فاعلة والتأثر والتأثير بها بما يخدم مصلحة ابناء المجتمع والمساهمة في قيادة عملية التمنية فيه بالتعاون مع المؤسسات الاخرى فيه .

تكتسب الجامعات هذه الاهمية الكبيرة في الحياة الاجتماعية كونها هي الاكثر قدرة من بين المؤسسات الاخرى لتبوأ المكانة الريادية الفاعلة في هذا المجال لأنها تمتلك الامكانيات العلمية والبشرية والمادية بدرجة اكبر من غيرها وأن منتسبيها لديهم المؤهلات العلمية التي تجعل لهم القدرة على الاندماج والتكيف مع متطلبات العصرو المجتمع .

تمثل المرحلة الجامعية نقطة تحول مهمة واساسية في حياة الطلبة حيث ينتقلون فيها من سن الصبا والمراهقة الى سن البلوغ والرشد من حيث التركيب

الفيسيولوجي والذي ينبغي ان يكون متزامنا ومتوازيا مع التركيب النفسي وبالتالي لابد ان تكون تصرفاتهم ونوعية السلوكيات التي يقومون فيها متناسبة مع الدور الجديد[1] .

من هنا تأتي أهمية الحياة الجامعية في بناء شخصية الطالب المتكاملة في مختلف جوانبها المعرفية والمهارية والنفسية وصقلها وتوجيهها نحو الاتجاه المرغوب فيه بما يتماشى مع الفلسفة الاجتماعية السائدة في المجتمع .حيث أن الحياة الجامعية تعد من أهم مراحل الحياة لدى الطالب الجامعي وهو يدخل أبوابها لأول مرة ،لأنها تساهم في بناء شخصيته الإنسانية في مختلف الجوانب بدرجة كبيرة وفاعلة بشرط أن يحصل الإنسجام والتفاعل والفائدة بالنسبة للطالب داخل الحياة الجامعية التي تعتبر نموذجا مصغرا لحياته في المجتمع.

كما قد تصادفه بعض المشكلات التي قد تلقي بظلالها على نفسيته واداءه الدراسي والاجتماعي وقد يصبح فكره مشغولا بها من اجل حلها والتخلص من النتائج التي اوجدتها وأدت الى تعقيد حياته والتأثير في تصرفاته داخل المؤسسة الجامعية أو خارجها .

يقوم الطالب خلال تواجده في المؤسسة الجامعية بممارسة مختلف النشاطات العلمية والثقافية والرياضية والفنية اضافة الى حصوله على المعلومات المطلوبة في

[1]- جبارة سامية، التكوين الجامعي وعلاقته بالأداء الوظيفي في الجامعة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع العمل والتنظيم، جامعة باتنة، 2007-2008،ص82

تخصصه الذي يعد من خلاله لممارسة مهنة معينة مستقبلا تساهم في بناء البلد وتطويره لاحداث التغيير الايجابي المطلوب في الحياة الاجتماعية.

وتمثل الحياة الجامعية تجربة حياتية متكاملة يعيشها الطالب خلال سنوات دراسته فيها بكل تفاصيلها ويتفاعل معها ويتأثر بها ويستفيد من معطياتها المختلفة من خلال تفاعله معها وبالتالي ينقلها الى محيطه الاجتماعي عند دخوله معترك الحياة العملية بعد التخرج او خلال الدراسة الجامعية لانها تعمل على اعداد العناصر الكفوءة نتيجة لكونها منارا علميا وثقافيا ومصنعا للحياة وبناء شخصية الطالب في جميع الجوانب[1] .

فلابد للطالب وهو يعيش الحياة الجامعية ان تتطور اتجاهاته وافكاره ومعتقداته بالاتجاه

الايجابي في ضوء العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية السائدة في مجتمعه ومحيطه والتي لابد لها ان تكون مستلهمة لروح العصر ومعطيات التطور العلمي بصورة واعية وصحيحة من خلال قيام المؤسسة الجامعية بأعداد خطط دقيقة لتنمية اتجاهات الطالب نحو مختلف القضايا وجعله ذو رأي صريح وجريء وموقف محدد وايجابي وأن يكون

[1]- حسن شحاتة، الجامعة والتقويم الجامعي، مكتبة الدار العربية ، مصر، (د.ط)،2001،ص36.

محترما لتقاليد وعادات مجتمعه ومباديء دينه السمحاء ومتصفا بالاخلاق الفاضلة حريصا على وطنه ومساهما في بناءه وتطويره [1].

ونظرا لمساحة الحرية المتوفرة للطلبة في الحياة الجامعية ولكونها تحتوي على خليط غير متجانس من الطلبة من مختلف الاتجاهات والافكار والمعتقدات لذا ينبغي قيام المؤسسة الجامعية بحث الطلبة الملتحقين على الالتزام التام بالاخلاق الفاضلة التي لا تتعارض مع مباديء الدين الاسلامي الحنيف والاديان الاخرى و لاتسيء الى التقاليد الاجتماعية المتعارف عليها والمتوارثة عبر الاجيال في المجتمع ، والعمل على جعل الجهود المبذولة مساهمة ناجعة في تطوير المجتمع وبناءه والابتعاد عن الشعارات الزائفة والتصرفات غير اللائقة التي تحاول تهديم البناء التربوي والاجتماعي والاخلاقي للطلبة الجامعيين ومن ثم المجتمع ولو على المدى الطويل وعدم الاساءة الى المعتقدات التي توارثتها الاجيال والابتعاد عن السلوكات التي تؤدي الى اضعاف الجانب الروحي عند الطلبة لانهم اذا نشؤوا في بيئة نموذجية وفق أسس ومباديء سليمة ، فهذا بدوره قد يساهم في بناء المجتمع وتطويره[2] .

[1]- حسن شحاتة ، المرجع السابق،ص52 .
[2]- المرجع نفسه،ص62.

الفصل الثالث:

اللباس و واقعه في ظل التغيرات

تمهيد :

يعتبر اللباس بصفة عامة واحد من المكونات المادية للثقافة ، يرتبط شكله و تصميمه وأهدافه بالثقافة السائدة في المجتمع ، فهذه بذلك يدل على شفرات للمنظومة الثقافية التي يفرضها المجتمع على أفراده و التي من خلالها يصبح كل لباس خاضع لمعايير معينة في مجتمعه ، و هذا ما يفسر نفور الناس من أنواع معينة من الألبسة التي لا تناسب مع عاداتهم و تقاليد مجتمعهم ، معتبرين أن اللباس الخاص بمجتمعهم مرآة وجودهم وخصوصيتهم التي تميزهم عن الآخر .

1- اللباس من منظور التاريخ الثقافي :

ظل اللباس على مر العصور يحمل وظائف متعددة منها الاجتماعية و الحضارية ومنح عبر التاريخ صورة العصر الذي يكونه ، فهو دلالة للزمن و المكان إلى جانب وظائفه حيث يستدل عليها الباحث لمعرفة العصر و الشخصية و طبقات الناس المختلفة حيث يقول الباحث الدكتور حيدر جواد كاظم العميدي أستاذ الأزياء و التقنيات المسرحية لجامعة بابل " إن الزي دلالة ملبسية يحملها الشخص أثناء الحياة ، يحمل مجموعة من المعاني والرموز فهو يشهد بانتمائه إلى مستوى إجتماعي معين و يدل على جنس معين و مذهب ديني معين كما يوضح البعد الاقتصادي للشخصية منها"[1].

فالبداية الحقيقية للزي كملبس ووظيفيته ، هي منذ نزول آدم عليه السلام على وجه الأرض، فقد استخدم أوراق الشجر لستر عورته ، وورد هذا في القرآن الكريم في سورة الأعراف من الآية22 ﴿**فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ إذاً إتخذ الإنسان من هذه الأوراق زيا يسيرا و طيفيا .

وما إن استقر الإنسان في الكهوف على شكل جماعات ، و بدأ فكره بالتطور ، أخذ يصنع الأدوات التي يحتاجها الإنسان في حياته من سكاكين و فؤوس حجرية لصيد الحيوانات و الحصول على الغذاء فضلا عن الاستفادة من جلودها ملبسا له لتقيه من

[1]- نجوى شكري مؤمن ، سلوى هنري جرجس " التراث الشعبي للأزياء في الوطن العربي" ، عالم الكتب القاهرة ، ط 1 ، 2004 ، ص 11.

تقلبات الجو أو الاختفاء و التنكر بقصد استدراج الحيوان و مخادعته ، و من ثم السيطرة عليه و اصطياده ، و كان الهدف من وراء التنكر أن يمارس الإنسان عملا يصارع فيه قوى الطبيعة الغامضة ، فضلا عن تحقيق هدف اقتصادي أو إعلان عن احتفال[1].

وهنا أدى الزي في بداياته وظيفة التقليد لصيد الحيوان يعد الوظيفة الأولى التي تتجلى بستر العورة ووقاية الجسم من العوامل الطبيعية المختلفة و هي أمور استنبطها الإنسان بالبداهة و التجربة ، و طورها بعد ذلك بما ملك من عقل و قدرات وفق شروط اجتماعية فأصبح اللباس من أهم وسائل التعارف بين البشر و دليلا على الهوية و الجنس و السن و الوضع الاجتماعي و المهنة و حتى العقيدة ، وتؤدي الزينة دورا كبيرا في إبراز النواحي الجمالية في المظهر ، و تمنح المرء نوعا من الثقة في النفس و التمايز عن الآخرين بالمكانة و الثروة ، و الظهور بمظهر أنيق[2].

وترجع أصول الألبسة المنسوجة المغصنة والمثناة إلى الحضارات الزراعية المتخامة لأحواض الأنهار الدافئة (كبحر الرافدين ، و نهر النيل) .

أما الملابس المحيطة فهي من إبداع الرعاة و مربي الماشية في السهول ..... و مع تمازج الشعوب ، و انتقال الحضارات و تطور الملابس ، أصبحت مادته و أساليب تصنيعه و أدواتها تتشابه في معظم أنحاء المعمورة [3].

[1]- عماد الزاملي ، الأزياء عبر لتاريخ و العصور ب.ت . www.ALITHAD.com
[2]- الموسوعة العربية العالمية ، " اللباس " ، مؤسسة أعمال الموسوعة ، المجلد 16 ، ط2 ، ص 854.
[3]- المرجع نفسه ، ص 892.

فالإغريق مثلا امتازت ألبسته بالبذخ و الترف حيث كان يصنع من الأُقمشة الجلدية والصوفية و الحريرية و القطنية القيمة ، و يذكر "تومسن" أن الإغريق لبسوا حللا زاهية وكان الأغنياء منهم يركبون العربات و الأغلبية منهم يلبسون تيجانا و أقنعة ، علاوة على هذه الصفات العامة الأزياء فهناك بعض الرموز الخاصة التي تعكس غنى في مفردات الزي فالملوك يظهرون بالتيجان و الملابس القرمزية ، و هرقل مثلا يلبس جلد الأسد وقبضته على عصا غليظة و الشيوخ و الكهنة بالملابس البيضاء الطويلة ، و البانسون بملابسهم الرثة المتمزقة و لبس الأسود للحداد [1].

من النافل القول هنا التأكيد على أن اللباس عنصر أساسي في ثقافة أي بلد من البلدان ، و باعتباره كذلك فهو يخضع لجملة من التغيرات التي يفرضها التطور الاجتماعي ، الاقتصادي و الثقافي.

فلبعض الحقائق التاريخية كالحروب أثرها في تطور اللباس عبر العصور و كذلك التعامل مع الأجانب ، و التأثير المتبادل بين الشعوب كما حدث في العالم الإسلامي حيث حافظ الإسلام على الطراز العام الخاص باللباس الذي ، كان سائدا في المجتمع العربي (الجاهلي و مع التفاعل الثقافي الذي أفرزته الفتوحات الإسلامية نشط اللباس مع ظهور الإسلام و انتشاره على معظم الأقطار فصار للإسلام زيه ، و هو الذي كان ولا

[1]- عماد الراملي ، نفس المرجع.

يزال يتأثر بتطورات العصر و بنيته المعرفية العامة المرتبطين بالواقع الاجتماعي التاريخي لكل مجتمع [1].

وأصبحت الأزياء مظهرا من مظاهر الحياة الحضارية و الاجتماعية و الثقافية لمعظم دول العالم ، فضلا عن أنها أصبحت إحدى العلاقات المميزة و المؤثرة التي تعطي انطباعا حقيقيا من شخصية الفرد في المجتمع ،إذ أنها تشكل جزءا من النفسية ، و هذا ما أكده قول " أن الفرد يتكون من روحه و جسمه و ملابسه " و على تعبير (**ألكساندرا تابيروف)** ، بأنها الجلد الثاني للفرد ، إذ أن الفرد بتملك ملابسه و يوجد ذاته معها حتى تعبر عن شخصيته[2].

فالزي أو الملبس يشكل تناغما مع الشخصية المرتدية له ، يرتبط لونه بالحالة النفسية التي تعتمدعليه الشخصية ، فضلا على أنه يشكل معناً فلسفياً بوضعه دلالة بصرية تزيد من إدراك المعنى ، و هذا يعني أن لون الزي له دور وظيفي مهم ، و هذه الوظيفة تكون على الصعيد الفكري أكثر منه في التشكيلي ، و له أهمية كبرى في تدعيم الدلالة المتوخاة منه بمعنى أنه يصبح علامة .

ويضرب لنا رولان بارت ، مثلا عجيب للعلامة المتعلقة باللباس فقد أخبرنا بأن الخليفة هارون الرشيد كان يلبس رداءا أحمر كلما تملكه الغضب، و اللون الأحمر عند

[1]- عاطف عطية " اللباس من التقاليد الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي " 2016.
www.Folkulturebh.org/ar/index.php?issué=298page=showarticle

[2]- ياديدا كالفن ستيلمان ، تاريخ الأزياء العربية ، ترجمة صديق محمد جوهر، منشورات كلمة، أبو ظبي ،2011 ،ص 21.

الخليفة إمارة أي علامة مكشوفة عن غضبه تنتقل إلينا في ضيغة بصرية معطى من صعيد ذهني يتصل بالخليفة [1].

أما في الوقت الحاضر لم تعد اللغة الكلاسيكية وسيلة التواصل الوحيدة داخل المجتمع العصري بل ضمنت الوسائل السمعية و البصرية التي أعطت للصورة مكانتها المتميزة [2] فالزي بما يحمله من علامات و رموز باستخدامه لها يصل إلى المقابل في صورة احتياجات إذ يحدث التماسا مع الآخر و أحاسيسه مستغنيا عن الكلمات – اللغة و يقوم الزي بهذه المهمة أو الوظيفة إذ يستطيع أن يتكلم مع الآخر بكلمات صامتة ويبعث الأفكار و ينشيء الزمان و المكان و يخلق ، و يعبر عن انفعال الشباب حيث يجبر المقابل بأن هذا الرجل مفكر و هذه المرأة مشتتة الأفكار ، و بحذاء حريري خشن و ربطة عنق يستطيع الزي أن يظهر مكانته الشخصية في المجتمع و هذا ما اكده أيضا رولان بارت في تفسيره أن الزي لا يعرض علينا لنشاهده فقط بل يعرض علينا لنقرأه إذ ينتقل إلينا أفكاراً و مشاعراً[3] .

وزيادة على علاقته الاتصالية بالنفسية، فإن هناك علاقة بين اللباس و بيئته و بين الزي و هيئة صاحبه ، إذ يساعد الزي على تحديد نوعية المكان و ثقافته (الريف – المدينة) ، تقليدي – عصري أما عن علاقته بالهيئة فالزي التزام أساسي ، يجب أن يطلع به و هو أن يلتزم الجسد الإنساني بالتعبير عن كل مميزاته الإنسانية، فعليه إذن

[1]- إبراهيم بركات ، الملابس عبر التاريخ و علاقتها بعادات المجتمع www.elaphblogs.com
[2]- كفاية سليمان ،و ميرهان فرج ، فلسفة الأزياء من منظور النقد الفني ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2005م ، ص 171.
[3]- ماجدة بوعزة "هكذا فسر اللباس " www.alayam24.com/articles5246.html

المحافظة على قيمه الوظيفية ،و أن يظهر معبرا متجانسا وأن يحتاط من الإستعاظةعن دلالته بقيم مستقلة عنه ،و إنما عليه أن يشكل تناسقا مع رمزيته الإنسانية.

والجدير بالقول أن اللباس (الملابس) ماهي إلا إنعكاس لحضارة الشعوب تفصح عما يعجز عنها الكتّاب و المؤرخون في دراسة الحضارات المختلفة بأبعادها و تقاليدها الاجتماعية و الاقتصادية و مرجعيتها و مزاجها و تطورها التكنولوجي[1].

- نستنتج مما سبق أن السيرورة الثقافية التي مر بها اللباس عبر التاريخ من حيث الشكل والهدف ، يمَكننا من تمييز وظائف عديدة يمكن أن يؤديها اللباس ، ويحتاج إليها الإنسان في كل لحظة في حياته:

وظائف اللباس:

1/ الحماية (La protection):

تستعمل فيها الملابس لحماية الإنسان من مؤثرات الطبيعة و أخطارها، بكل ما تتميز به هذه الأخيرة من مؤثرات (الحرارة ، البرودة ، أشعة الشمس ... إلخ) و مع أن هذه الوظيفة هي الأكثر فائدة ، ولكنها أصبحت في عصرنا الحالي دول جدوى مقارنة بالوظائف الأخرى [2].

[1]- ثريا نصر ، تاريخ أزياء الشعوب ، عالم الكتب القاهرة ، ط2 ، 2007 ، ص 102.
[2]- إعداد قسم التأليف و الترجمة (مجلة علمية) ، شخصية جليسك ، دار الرشيد ، بيروت لبنان ، 1992 ص 180.

2/ الاحتشام (la pudeur):

هذه الوظيفة هي الأكثر عالمية و قدما عند الكثير من الشعوب ، " فأسطورة آدم وحواء في اكتشافهما لعوراتهما ، كان لها بالغ الأثر على البشرية جمعاء فأضحى اللباس سترا للعورة و الاحتشام ... إلخ"[1].

3/ ستر العورة (cache sexe) :

لعب الجنس في كل الحضارات دورا كبيرا في ظهور اللباس ، فمهما كان نوع اللباس فماهو في الأخير إلا سترة "جنسية" ، فقد كانت النساء و حتى الرجال يصنعون أقنعة لإخفاء العيوب خلقية، و كذلك استحياء من الآخرين عند ارتكاب المعاصي ، ففي تاريخ العرب قبل الإسلام مثلا كانت الإماء أو من عُرِفت بالرذيلة يخفين وجوههن بقناع ، حيث يقول المثل العربي في ذلك أن" ترك الخداع من كشف القناع" للدلالة على ان القناع قد وضع لإخفاء أمر غير مستحب[2].

[1]- محمد صابر الصديق ، نظام الأسرة في الإسلام ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1999 ، ص 178.
[2]- أمجد الصافرجي ، اللباس و الرينة ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، الجزائر ط1 1993 ، ص 260.

4 الزينة و الجمال (la beauté et l'esthétique) :

والزينة هو كل ما يتزين به الإنسان من الثياب و الألبسة و الحلي، من أجل توفير الراحة النفسية و السعادة و الشعور بالإطمئنان و الأمن ، حيث يملئ الفرد باللبيدو والنرجسية التي تعجز الديانة أحيانا عن توفيرها[1].

5 **التواصل** :

يقول "ب شيلدر" في هذا الصدد " الأخر بالنسبة إلى هو جسده و مظهره"[2] أي أن الفرد يتواصل مع غيره من خلال المعنى و الدلالة التي يعطيها لباسه ، فعندما نرى مثلا شخصا ما بزي تعبدي نتجنب أمامه من إبداء الألفاظ التي تخدش شعوره الديني أو التزامه الأخلاقي ، ولهذا اللباس إذا منظم للعلاقات الاجتماعية ووسيلة للتواصل بين الأفراد[3]

6/ **اللباس و الهوية** :

يعتبر اللباس إمتداداً للشعور بالهوية و كمنظم الحياة العلائقية حيث يمكن التعرف على هوية الناس من خلال نوعية الملابس التي يرتدونها كما أن الثياب تعطينا كثير من المعلومات المتعلقة بالفرد ، فهي تعبير عن هويتنا و امتداد لذواتنا ، فعلا حد تعبير " ج. بودريلار" : "اللباس تعبير صامت على الطريقة التي نختفي أو نظهر بها"[4].

[1] - Du FLOSSDROT(MT): pauvre ,pudeur, etiquete en resue comminication, ed seuil n 46 , 1987 , p 245.
[2] - SCHILDER.(P) , l'image du corps, GALLI MARD, Paris, 1968, p 8
[3]-Jean BAUDRILARD,La société de la communication 2 ed , GALLIMARD , Call Paris, 1986, p 320.
[4] - IBID. p 320.

فالناس إذن يختلفون في طريقة ارتدائهم للملابس حسب العمر و الجنس ، المكانة الاجتماعية ، ونوع المهنة ، كما تدلنا نوع الملابس على هوية الفرد و إنتماءه الاجتماعي و الثقافي ،، العقائدي و السياسي ... إلخ .

وهذا ما أكد ج. ولفمان في نفس السياق عند قوله في أن " اللباس و الهيئة يعملان على إبراز المحيط الاجتماعي و عن المميزات الحسنة و السيئة التي تتصف بها[1].

[1] - DE-BEKER.(M) : enjeu de vêtement dans la présentation de soi institut de journalisme , université de Bruxelles , 1982,p 48.

2/ الحجاب و سماته الثقافية :

ذكرنا ما سبق أن اللباس هو ما حد من المكونات المادية للثقافة ،فإن أهداف تصميمه و شكله يرتبط ارتباطا وثيقاً بثقافة المجتمع ، يرى العالم الاجتماعي في أن اللباس في نفس الوقت موضوع تاريخي و ظاهرة اجتماعية ، و هو ضمنيا يعتبر كدال خاص على مدلول عام (عصر ، بلد ، طبقة اجتماعية...)[1].

من خلال تعريف "رولان بارت" يتبين لنا أن اللباس أداة للكشف عن العادات والتقاليد التي تميز كل شعب من الشعوب ، و لهذا نجد الأثواب تختلف طولا و قصرا ، شكلا ولونا ، على حسب جملة الإعتبارات الاجتماعية و الثقافية الخاصة بكل مجتمع ، فمثل الساري الذي تضعه المرأة الهندية تعبر من خلاله عن آثار ثقافتها و ما نؤمن به من خلال ظاهر ثيابها ، و كذلك " الحجاب" الذي ترتديه المرأة المسلمة فهو أيضاً أداة تعبر من خلاله عن عقيدتها و إيمانها الديني و حتى إنتمائها المذهبي .

فالعالم العربي و الإسلامي تعود جذوره الثقافية و الفنية إلى الحضارات التي إمتد إليها الفتح الإسلامي عن ذلك الخليط ،حضارة توحدت فيها اللغة و الدين و أصبح لها كيان و شخصية مميزة[2].

وبهذا فالحجاب لباس مشترك بين النساء العربيات المسلمات ، وهو يدخل ضمن الألبسة التي لها تاريخ و ماض عريق في الأمم السابقة على الإسلام ، إذ يعتقد بأن تكون

[1] - NATACHA(p) : le vêtement féminin , comme outil de communication de soi , faculté des sciences psychologique pédagogique , université de Bruxelles 1982,p4.

[2]- نجور شكري مؤمن ، سلوى هنري جرجس ، مرجع سابق ، ص 12.

أقدم إشارة تاريخية له ، جاءت في العهد القديم عند العبرانيين زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام ، حيث يذكر في سفر التكوين عند زواج رفقه من إسحاق أنه رفعت عينيها فرأت إسحاق فأخذت البرقع و تغطت[1].

كما ورد أيضا في القانون الآشوري الذي فرض على المرأة ارتداء الحجاب في الأماكن العامة ، و كذا بعض الشعوب كالرومان و البيزنطيين[2].

وغطاء الرأس كان علامة على التبجيل و الاحترام في الحضارات الشرق القديمة فلبسه الرجل و المرأة على سواء ، كما أنه كان علامة دينية أيضا ، حيث لا تجوز الصلاة سابقا برأس مكشوفة ، وهذا يدل على رمزية الرأس الذي لا يزال إلى اليوم لدى الذكور كما لدى الإناث محل عناية وستر وتغطية لدى الرجال الدين اليهود و المسيحيين و المسلمين على السواء .

أما الحجاب في المجتمع العربي و الإسلامي لغة ، لم يرد ذكره في النص القرآني كما لم يرد ذكره في السنة بل جاء ذكره لدى المحدثين ، باعتبار لباس المرأة هو كل لباس يحجب جيوبها ، و الجيوب هي جمع جيب و هو فتحة الصدر من الثوب[3].

[1]- محمد الجوهري ، الفلكلور العربي ، بحوث و دراسات ، المجلد الأول ، جامعة القاهرة ، ط1 ، 2000 ، ص 163.
[2]- المرجع نفسه ، ص 163.
[3]- يوسف القرضاوي ، الحلال و الحرام في الإسلام ، مكتبة القاهرة ، ط1 ، 1977 ، ص 133.

وهذا ما تناوله لكسنبرغ من خلال كتابه الصادر 2007 ، و الذي كان عنوانه " النزاع حول القرآن"[1] و فيه حاول تسليط الضوء على تشريع القرآن للحجاب الإسلامي فقدم قراءة فيلولوجية للنص و التي أراد من خلالها : إعطاء مفاهيم جديدة موضوعية للجدل فالمشروعون الإسلاميون يعتبرونه لباساً شرعيا للمرأة استنادا على الآيتين من سورة النور و الأحزاب :

﴿"**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ**" والآية "**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّمِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** "٥٩﴾.

ومن هذه الآيات كان لها سبب خاص للنزول ، لكن الأئمة و المجتهدين و العلماء والفقهاء يقررون القاعدة الأصولية العظمية أن العبرة لعموم اللفظ ، لا لخصوص السبب أي بمعنى الحكم الشرعي هو حكم الله الأزلي لكل المسلمين في كل زمان و مكان ، فلا ينحصر بالسبب الذي أنزل من أجله ، وزوجات النبي هنّ القدوة و الأسوة الحسنة و المثل الأعلى للمسلمات .

ومن الأحاديث الواردة في هذا السياق ، التي تؤكد صحة السلوك الإسلامي في الحجاب نجد:

عن أبو دواد عن عائشة أن أسماء بنت أبي بكر – أختها – دخلت على النبي صلى الله عليه و سلم في لباس رقيق يشف على جسمها ، فأعرض النبي عنها –ص– و قال :

[1] - ينظر إلى الموقع : http://www.alawan.org

" يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا و هذا و أشار إلى وجهه و كفيه "[1].

ومنها ما رواه الطبراني في معجمه الكبير من حديث عقبة بن عامر "أن أخت عقبة نذرت أن تمشي إلى بيت الله حافية حاسرة فمرّ بها الرسول صلى الله عليه و سلم فقال ما شأن هذه ، قالوا أنها نذرت أن تمشي إلى بيت الله حافية حاسرة ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : مروها فلتختمر ، و لتركب و لتحج ".

ويتكون الحجاب عادة من قطعتين و التي تتمثل في خمار و جلباب ، فالخمار هو غطاء الرأس – الشعر و النحر – ، و الجلباب هو الثوب الذي يغطي الجسد ، و كلاهما مهمته ستر المفاتن الأنثوية عن أعين الرجال غير المحارم "[2].

في حين هناك من يضيف قطعة ثالثة ، و التي هي غطاء للوجه لها عدة أسماء حسب تنوع المناطق، فيطلق عليها أحيانا القناع أو البرقع ، و أحيانا أخرى البكرة ، أو البطولة و هي مشتقة من لفظ –البطولاBatola الفارسي الذي يرجع إلى جذور هندية سينكريتية قديمة [3] ، و يطلق عليها في المجتمع الجزائري العجار أو اللثام.

البرقع :"هو عبارة عن قطعة قماش تكبت في موضع العينين حتى تبصر منها المرأة و يوجد البرقع شريطان تشدهما المرأة في خلف الرأس و يعقدان"[4].

[1]- يوسف القرضاوي ، المرجع السابق ص 130.
[2]- ليلى الأحدب ،عالم بلا نساء ،مرطز النقد الثقافي ،دمشق سورية (د.ط) ،2008 ،ص89
[3]- محمد الجوهري ، مرجع سابق 163.
[4]- ثريا سيدي نصر ، زينات أحمد طاحون تاريخ الأزياء ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط4 ،2006 ، ص 105.

وفي العصر الإسلامي الأول" كانت النساء ترتدين المرط ، و المرط كساء من صوف أو كتان ، فقيل هو الثوب الأخضر ، أما غطاء الرأس للنساء فهو الخمار ، و هو غطاء تغطى به المرأة رأسها ، و يلف حول رقبتها"[1].

وقد لاقى لباس الحجاب ، إهتماما واسعا وسط الفقهاء و المثقفين ، حتى أفرده بعضهم في كتب خاصة ، و شبهه بعضهم الآخر بالألبسة الرسمية التي يلتزم بها الموظفون كسلك الشرطة و الجيش و غيره ... مستنكرين إحداث عليه أي تغيرات ، لأنها ستشوه صوره و فعاليته ، فحددوه في :" لباس موحد ... ذي مقاييس جمالية ربانية وتفصيل إلهي ، لا يمكن إجراء عليه أي تغيرات من شأنها الحد من فعاليته و أثره" [2].

لكن يبقى لبس الحجاب جديدا على المجتمع الجزائري ، كونه لم يرثه من مخزونه الحضاري ، و إنما عرف انتشاره خلال حقبة معينة ، ضمن ظروف اضطرارية ، ارتبطت أنذالك بالإحياء الديني ، و الصحوة الإسلامية و الهوية الإسلامية .

مواصفات الحجاب الشرعي :

حددت الشريعة الإسلامية مواصفات و شروط لباس المرأة حتى يكون شرعيا كمايرى الكثير من فقهاء الإسلام الأوائل أن للحجاب ضوابط و هي كالتالي :

[1]- ثريا سيد نصر،زينات أحمد طاحون المرجع السابق،ص106.
[2]- ليلى محمد بلخير ، قضايا المرأة في زمن العولمة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، د.ط 2006 ، ص25.

- أن يستوعب جميع البدن إلا ما استثني منه الوجه و الكفان [1]، بحيث يكون ساتر لجميع العورة على اعتبار المرأة كلها عورة و من الواجب عليها ستر جسمها كله ، حيث قال ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه سلم قال : "المرأة عورة ، فإذا خرجت إستشرفها الشيطان ، و أقرب ما تكون من وجه ربها و هي في عقر بيتها[2].
- ألا يكون زينة في نفسه[3] أو ذا ألوان جذابة ، حيث ذكر في القرآن " و لا يبدين زينتهن إلا ظهر منها " سورة النور 31.
- أن يكون الحجاب سميكا لا يصف ما تحته من الجسم و الثوب ، فقد روي عن مالك عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه أنها قالت دخلت حفصة بنت عبد الرحمان على عائشة زوج النبي صلى الله عليه و سلم و على حفصة خمار رقيق فشقته و كستها خمارا كثيفا[4] فلباس المرأة إن كان شفافا و يصف لون البشرة رغم طوله فهو لا يحقق الستر المنشود ...
- أن يكون فضفاضا غير ضيق [5]لا يصف و لا يحدد تقاسيم الجسم .
- ألا يشبه لباس الرجال[6] و في حديث رواه الحاكم بن أبي هريرة " لعن النبي صلى الله عليه وسلم الرجل أن يلبس لبسة المرأة ، و المرأة أن تلبس لبسة الرجل ".

[1]- هند محمود الخولي ، عمل المرأة ، ضوابطه ، ثمراته – دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي و أصوله ،دارالفرابي ، دمشق ، ط1 ، 2001 ، ص 144.
[2]- فريح بن صالح البهلال ، الاستيعاب فيما قيل الحجاب ، دار الفضيلة ، 2010 ، ص 48.
[3]-محمد ناصر الدين الألباني ، جلباب المرأة المسلمة في الكتاب و السنة ، المكتبة الإسلامية ، الأردن عمان ، ط1 ، 1992.
[4]- الإمام مالك بن أنس ، الموطأ ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، بدون سنة، ص 515.
[5]- محمد ناصر الدين الألباني ، مرجع سابق ، ص 131.
[6]- أبو مالك كمال بن السيد سالم ، صحيح فقه السنة ، أدلة و توضيح مذاهب الأئمة ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ج3 ، 2003 ، ص 610.

- أن لا يكون لباس شهرة [1] و يقصد بلباس الشهرة لباس الاستشهار بين الناس سواء كان الثوب نفيسا للتفاخر بالدنيا و زينتها ، أو خسيسا لإظهار الزهد و الرياء ، فلا يكون لباس تفاخر لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم :" من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة" رواه ابن ماجه في سننه .

من خلال هذه المواصفات ، نستنتج أن الإسلام وضعها للتمييز بين الحجاب الشرعي وغيره و من اللباس ، ووضع حدودا له لتصلح لكل زمان و مكان ، و لم يقيده بشكل محدد وتركه لعرف كل مجتمع ، مادام لا يخرج عن تلك الشروط و المواصفات .

3/ الحجاب و التغير الثقافي :

3-1 التغير الثقافي و عوامله :

رغم المحاولات المختلفة التي قام بها العلماء و الباحثون ، حول إيجاد تعريف موحد شامل و كامل يمثل الثقافة ، إلا أنهم لم يتوصلوا إلى ذلك نتيجة لإختلاف رؤاهم للثقافة وتبلور عن ذلك وجود أكثر من مائتين و خمسين تعريفا للثقافة ، لكن ماهية التغير الثقافي نجت من هذه الاختلافات الكبيرة بينهم ، و بقي تعريفه موحدا في كل المعاجم فالتغير الثقافي يعرف على أنه " تغير يطرأ على الجانب معبن من جوانب الثقافة المادية واللامادية، سواء عن طريق الإضافة أو الحذف أو تعديل بعض السمات أو المركبات الثقافية..."[2].

[1]- محمد ناصر الدين الألباني ، المرجع نفسه ، ص 213.
[2]- عبد الله عبد الغني غانم ،الأنتربولوجيا الثقافية ، المكتب الجامعي للحديث الإسكندرية ، ط 1 ، 2006 ، ص 129.

كما يدل أنه على :" عملية اضطرارية و مستمرة للتحول أو التعديلات التي تطرأ على أنساق العلاقات الاجتماعية "[1].

وبذلك يتميز كل نسق ثقافي بنوع من القدرة على الاحتفاظ و التخلي عن العناصر القديمة ، و من أجل عدم اختلال التوزان بين عناصر الثقافة في المجتمع ، لابد أن يقابل كل تغير في عنصر ثقافي سلسلة من التغيرات أو التحولات في العناصر المرتبطة به لكن بطرق مختلفة و متنوعة ، فمنها ما يواصل أداء وظائفه كالمعتاد دون تغير ، ومنها ما قد يفقد وظائفه ، ومنها ما يتحول إلى رمز ، ومنها ما يصبح يشكل خطرا على المجتمع إلى درجة التفكك الاجتماعي .

ويحدث التغير الثقافي من خلال عملية الاتصال التي تنقل المعلومات و السمات الثقافية بين مختلف الأفراد في مختلف الأماكن ، مستخدمة في ذلك اللغة التي تعتبر عامل هام في انتشار الثقافة ، فهي تنقل الأفكار و المعاني بين الأفراد ، و بين الثقافات بعضها ببعض .

وحدد ميردوك **MURDOCK** " العمليات التي تنتج عن التغير الثقافي في التجديد والتقبل الاجتماعي ، أو الرفض الانتقائي و التكامل ، وذلك من خلال مرورها بمراحل من الصراع و التوافق ، وهو يرى أن الغرض من التغير الثقافي هو تحقيق التوافق أو التكيف

[1]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الثقافة ، دراسة في علم الاجتماع الثقافي ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، د.ط 2006 ، ص 111.

الأفضل للبيئة الطبيعية و الاجتماعية ، معتمدا في ذلك على مبدأ البقاء للأصلح حيث يرى إمكانية تطبيقه على السمات الثقافية ، مثلما ينطبق على الأنواع البيولوجية [1].

ويحدث التغير الثقافي نتيجة تأثره بعوامل معينة و التي تتمثل في :

عوامل خارجية :

رغم الحدود التي يضعها المجتمع حوله من أجل منع تسرب و دخول أي أفكار خارجية ، إلا أنه لن يستطيع تحقيق ذلك :"فالأفكار تأبى الحبس أو التقوقع في حدود جغرافية واجتماعية معينة ، ومن هنا تتلاقح الأفكار و الثقافات بصرف النظر عن مصادرها ومنابعها العقائدية و الحضارية"[2].

لذلك يصبح التصدي للأفكار الوافدة من الثقافات الآخرى أمر لا جدوى منه ، وفي الوقت الذي أصبح فيه الاحتكاك الثقافي والاتصال الثقافي بثقافة أجنبية ضرورة لا مفر منها ، خاصة ما حققته مختلف فروع العلم من تقدم و تطور في إبتكار وسائل و تقنيات أسهمت في تغيير حياة الفرد و تفكيره ، فاقتناء التكنولوجيا من الثقافات الأخرى يستدعي التعامل مع ما هو أجنبي ، وهذا ما ينجم عنه انتقال السمات الثقافية و استعارتها من ثقافة إلى أخرى ، والذي يحدث عن طريق تبادل المهارات و المعلومات و المنتجات مما يدل على عدم وجود ثقافة منعزلة تماما ، كما يتم إنتقال الأفكار و المعاني من ثقافة لأخرى من خلال الهجرة ، الحروب ، الغزوات ، التجارة ، ....

[1]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المرجع السابق ، ص 113.
[2]- محمد محفوظ ، الإسلام ، الغرب و حوار المستقبل ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1998 ، ص 93.92.

وقد ينجم التغير إستجابة لكارثة طبيعية ، و كذا الأحداث السياسية التي تواجه العالم إلى بلد أو ثقافة معينة ، فتتأثر بها و بفنونها ، و التي يدخل اللباس ضمنها ، كالأحداث السياسية التي عرفتها سنوات التسعينيات " حرب الخليج ، الحصار الاقتصادي على العراق و ليبيا ، وحصول الصين على هونغ كونغ ، وبعض أحداث التحرش بين الهند وباكستان... ، التي جعلت الأنظار العالم ترتكز على المنطقة و بالتالي تبدأ في التعرض لفنونها ، وهكذا ظهرت تأثر خطوط الموضة العالمية بشكل الزي الباكستاني ، الزخارف الصينية وبعض الخطوط العربية "[1].

أو بسبب ما يسمى بعولمة الثقافة فقد أصبح العالم و كأنه قرية صغيرة ، و التي تعمل على محاولة القضاء على الخصوصية و المنافسة ، و التنوع و الاختلاف بين البشر .

عوامل داخلية :

تتمثل العوامل الداخلية للتغير الثقافي في أمور و أحداث التي تحدث داخل الثقافة ذاتها ، أي تلك التغيرات الأساسية التي تحدث في ظروف الحياة و التي تنتج عنها تغير في بعض السلوكيات القديمة ، و زوال بعض العادات و الممارسات التقليدية عند مجتمع ما ، وإستبدالها بسلوكيات و معايير جديدة ، تتلائم مع الأوضاع الجديدة.

ووضح **كبلر** في هذا الخصوص أن " التغير الثقافي ما هو إلا عملية تكيف تتكون في الغالب من خلال المحاولة و الخطأ Trial and error في السلوك الجمعي "[2] .

[1]- كفاية سليمان أحمد ،ميرهان فرج ، مرجع سابق ، ص 287.
[2]- عبد الغني غانم ، مرجع سابق ، ص 132.

وينتج هذه التغيرات من بعض الأحداث التي تطرأ على الحياة على النمو الديموغرافي،الكوارث الطبيعية ، التغيرات الاقتصادية ، الثورات الداخلية ، الاكتشافات ظهور قادة كارزميون ...

3-2 أثر التغير الثقافي على الحجاب :

تتعرض الثقافات على اختلافها إلى التغير المستمر عبر الزمن ، و ذلك يرجع إلى عدة عوامل ذكرنا بعضها سابقا ، إلا أن هذا التغير لا يظهر بنفس الصورة فهناك ميادين لا نلمس فيها التغير إلا بعد مرور وقت على مكونات أخرى تظهر فيها تغيرات جلية ولو كانت بسيطة ، لذلك من السهل ملاحظتها بالعين المجردة ، كالتغير المستمر الذي يطرأ على اللباس ، بحيث أصبح الفرد مختلفا عن لباس آباءه و أجداده ، فهو اليوم يخضع لمقاييس عالمية تشتمل على الجودة ، الموضة ، اللون ، مقاس الشخص .

ويشير ميردوك MURDOCK في هذا الصدد إلى أن الثقافة " رغم أنها طبيعية محافظة إلا أنها تتغير على مر الزمن ، و من مكان إلى آخر ، و ربما كان ذلك أهم سمة تميز السلوك البشري الاجتماعي عن سلوك الحيوان "[1].

وهذا يعني أن سمات الثقافة الغربية ، و نخص بالذكر سمات اللباس الغربي تنتقل إلى الثقافة العربية و الإسلامية ، كما تنتقل بعض السمات الأخيرة إلى الأولى .

وحجاب المراة في المجتمعات العربية و الإسلامية لم يبق خارج التغيرات او بعنى أدق روح الحداثة التي مست مختلف الميادين ، و غيرت من شكلياتها ، فالزي الإسلامي

[1]- حسين عبد الحميد رشوان ، مرجع سابق ، ص 111.

هو الآخر قد تأثر بالنوعية و التفضيل و الجودة في مادة الصنع لمواكبة منتجات العصر إضافة إلى تغيرات أخرى دخلت طوعاً على الحياة الاجتماعية و الاقتصادية ، كتغير شكل الأسرة من ممتدة إلى نووية ، و تعليم المرأة ، و توجه إهتمام الفرد من النشاط الفلاحي إلى النشاط الصناعي و الخدماتي ، كل هذا غير من المهام التي كانت مرتبطة بالمرأة و بالتالي تعددت آراءها و لم تعد محصورة في دورها التعبيري ، الولادة و تربية الأطفال ، وإنما اقتحمت عالم الشغل بما فيه بعض الأعمال التي كانت حكرا على الرجال فهي الآن –المرأة –، تقود القطار و الطائرة ، وضابطة في الجيش ، ومفتشة في الشرطة و جراحة مسؤولة على سلامة الآخرين و بطلة رياضية ... إلخ .

وخروجها من البيت أصبح ضرورة فُرِضت عليها بتغير الحياة الاجتماعية ، فلذلك عملت على ضرورة تغيير شكل لباسها و عصرنته ، الذي أصبح يعيقها في إنجاز مهامها ، إلا أن سيطرة الطابع الديني المتوارث في المجتمع العربي الإسلامي ، و الذي ولد بدوره ضغطا على شكل اللباس الأنثوي ، دفع بالمرأة للعيش وسط صراع ثقافي فلاهي قادرة على التخلي على الوافد ، و لا راغبة في إهمال و نبذ الرافد ، فصعوبة التوفيق بين المعايير الجمالية التي تفرضها الموضة و الأزياء العصرية ، و بين المعايير الجمالية النابعة من ثقافة المجتمع بماله من موروث ، دفعت بالمرأة للبحث عن لباس جديد يلبي لها الغرضين معا ، وهو لباس ديني معاصر ، و لاقى هذا النوع الجديد من اللباس الديني ، رواجا واسعا في المجتمع ، والذي أصبح يطلق عليه الحجاب العصري

فأصبحت جل الفتيات والطالبات تلبسه ، و هو عبارة عن زي عادي يصل أسفل القديمين مع قميص طويل الكمين ، مصحوب بخمار[1].

وقد غزا مؤخرا هذا النوع الجديد من اللباس الأسواق العربية و الإسلامية متأثرا بموجة من التغيرات التي مست مختلف أنحاء العالم ، و اعتمد هذا اللباس في فرض شكله الجديد على المجتمع في إتباع مبدأ مميز ، وهو مزاوجة بين ما هو قديم و أصيل ، مع ما هو جديد و معاصر ، وذلك بالحفاظ على شكلية الحجاب لكن بأسلوب جديد واقتنعت المرأة بأنها مجبرة بانتمائها الهوياتي الإسلامي في مواكبة كل ما هو جديد وعصري .

و ما يساعد على هذا التغير هو عدم اشتراك وجود نموذج خاص " إذ يمكن تنوع الحجاب حسب البلدان و الأزمان و الأوطان و الأقوام ، والأجناس في قارات الأرض وفي التاريخ القديم و الحديث و المستقبل"[2].

3.3.أثر تغير الحجاب على الهوية :

منذ قديم الأزل عمل اللباس كرمز للدلالة على الوضع الاجتماعي و الاقتصادي للفرد و انتمائه في المجتمع ، و لباس الحجاب واحد من الرموز الدالة على هوية الأمة العربية و الإسلامية ، فبرغم التغيرات التي تعرض لها مرور الزمن ، و التي مست شكلياته

[1]- محمد الزحيلي ، أضواء أمام المرأة المسلمة ، نهج الإسلام ، دمشق 1995 ، ص 47.
[2]- المرجع نفسه ، ص 47

وغيرت منها إلا أنها لم تغير من أسمه اللباسي ، و السؤال هو هل التغير من شكلية الحجاب تجرده من وظيفته التمثيلية للهوية ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل هناك فريقان يحملان موقفان متضاربان الأول يؤيد ضرورة التغير في شكلية الحجاب ، لأنه لا يرى فيها ما يشوه رمزيته الدينية و الانتمائية ، إذ يعتبر ذلك من ضرويات العصر ،وينادي بواجب فك الحيز و السجن الذي وضع فيه الحجاب ، بهدف مواكبة التغيرات و ضمان إستمراريته و لكي لا يظهر كقطعة بالية وسط ديكور حديث ، و يعطي مثالا في ذلك عن المرأة التركية المسلمة التي فهمت هذا الواقع و بادرت به ، فهي بذلك لم تتخلى عن هويتها ، و في نفس الوقت لم تتجاهل الحداثة وإنما عملت بمبدأ واضح استطاعت من خلاله الاستغناء عن "المنطق التقليد الأعمى للماضيين لأن ذلك ينتج هوية خاوية ، أو كاريكاتورية أو عدوانية ، و لا اتبعت منطق التقليد الساذج الحرفي للمحدثين ، لأن ذلك ينتج حداثة فقيرة ، هامشية ممسوخة " [1].

حيث اعتمدت في ذلك على فكرة أساسية تمثلت في أنه ليس ضروريا إن يلبس الفرد بزي القدامى كي يثبت هويته، و يعول في هذا الخصوص علي حرب " كما يفصل عندنا المتطرفون الذين يجعلون الإيمان و الاعتقاد رهناً بشكل اللباس أو بقياس اللحية ...عكس أردوغان ... نراه حليف الذقن بزيه الحديث ، شأنه كشأن سائر القادة السياسيين في هذا العصر ترافقه زوجته أحيانا إلى الأماكن العامة ، صحيح أنها تعتمر غطاء الرأس ، ولكن

[1]- علي حرب ، تواطؤ الأضداد ، الآلهة الجدد و خراب العالم ، الدار العربية للعلوم الناشرون، لبنان ، منشورات الجزائر ، ط1 ، 2008 ، ص 259.

لا يبدو ذلك كتنفيذ لحكم شرعي أو لفرض ديني ، بقدر ماهو من علامات الهوية لا أكثر"[1].

و بالتالي فهو يرى أن ليس شكل الحجاب الذي يثبت الهوية ، بقدر ما يمثله غطاء الرأس الذي أصبح رمزا ضمن رموز الهوية الأخرى " مثل الصليب و الهلال ... لأن الثقافة لها أهمية و لأن الهوية الثقافية هي أكثر أهمية بالنسبة لمعظم الناس"[2].

وهنا ما عبرت عنه أغلبية المتداخلين من الإناث فقد اعتبرن بأن فصل الموضة عن الحجاب هو بمثابة سجن و إقصاء للشابة المحجبة خاصة ما أصبحت شكلا عند الشباب فهي واحدة من أهم آليات إنتاج النماذج السلوكية و الثقافية في المجتمع المعاصر "[3].

أما الفريق الثاني يرى تغير شكل الملبس يغير من هوية صاحبه ، يجد في هذا للنوع الجديد من اللباس مزيج من التناقضات لأنه يحمل في طياته معطى فكري متذبذب ، أدى إلى تفكيك شفرات اللباس الشرعي للمرأة و بذلك ، أفسد تطبيق الموروث الحضاري متجاهلا للأصالة حيث كانت النتيجة " خمار محرف ، و سروال جينز فالرأس مسلم مشوه و الجسد ضائع بلا هوية "[4].

معتمدا في ذلك على المذهب الفلسفي المؤيد لتغير هوية كل شيء بمجرد أن تطرأ على ذلك الشيء أي تغير، بمعنى" أي تغيير طفيف يحدث أي شيء يستلزم تغيرا في

---

[1]-علي حرب، المرجع نفسه ، ص 251.

[2]- صامويل هنتجتون ، صدام الحضارات ... إعادة صنع النظام العالمي ، ترجمة طلعت الشبابي ، دار الكتب المصرية (دط) ، 1998 ، ص 205.

[3]- محمد أركون ، لون غازي ، الإسلام بين الأمس و الغد ، ترجمة على المقلد ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006 ، ص 181.

[4]- ليلى محمد بلخير ، مرجع سابق ص 61.

[2]- كفاية سليمان أحمد،ميرهان فرج،مرجع سابق ص47.

خصائص ذلك الشيء و في هويته الأصلية"[2]، و بالتالي فهوية كل من صاحب اللباس واللباس يتغيران تغيرا مستمرا .

وعليه فإن هذا الفريق يجد أن التغير من شكلية الحجاب ستؤدي إلى تشويه هويته أي أن العلاقة التي تربط بين الموضة و الحجاب هي علاقة تناقض ، و ذلك كون الأولى تقوم أساسا على التحول و التغير المستمر ، فهي بذلك غير مقيدة بمرجعيات معينة أو نماذج ثابتة تحكمها ، و في حين الثاني ، مرتبط بالمرجعية ، كونه يعتبر الزي الإسلامي ، لذلك يرونه أن أي تغيير يمسه يؤدي إلى تشويه مقصده الأصلي.

الفصل الرابع:
الحجاب و التغير الإجتماعي
في المجتمع الجزائري

تمهيد:

شهدت المرحلة الحديثة، التي تمتد بين القرن القرن الثامن عشر وايامنا هذه، تسارعا حثيثا في مسارات التغير. وربما كانت التغيرات التي حدثت في هذه الفترة الوجيزة من التاريخ أكثر عمقا و شمولا مما حدث في التاريخ البشري السابق برمته.

وليس بوسع أية نظرية أحادية البعد أن تفسر التغير الإجتماعي بإرجاعه إلى (عامل واحد مفرد)...إذ بإمكاننا أن نتبين جملة من المؤثرات الأساسية التي تفضي إلى التغير الإجتماعي الحديث من بينها توسع الرأسمالية الصناعية ، والتنظيم السياسي، وتأثير العوامل الثقافية.

1 ـ مفهوم التغير الاجتماعي :

هو مفهوم مرتبط بعلم الإجتماع يشير إلى التغير المستمر في المجتمع بسبب تأثير جملة من العوامل الاجتماعية ، ويعرف أيضا بأنه ظاهرة من الظواهر الإجتماعية ذات التأثير المادي، والتي تعتمد على مجموعة من الأفكار البشرية، والنظريات المستحدثة والأيديولوجيات التي يتميز بها كل عصر من عصور البشري[1].

والتغير الاجتماعي" هو ذلك الإختلاف في أدوار الأفراد التي يقومون بها في المجتمع من مرحلة زمنية إلى مرحلة زمنية أخرى ، وفي أدوار التنظيمات والنظم والمؤسسات داخل المجتمع ، و ما يطرأ على هذه الأدوار من تغيرات و تعديلات من حيث الدرجة و السرعة ، وفي ضوء ذلك يمكن القول أن التغير الاجتماعي صفة أساسية من صفات المجتمع ، وهو صفة لا يمكن أن تخضع لإرادة معينة ، بل هي نتيجة تيارات إجتماعية ، و عوامل ثقافية و اقتصادية و سياسية يتداخل بعضها في بعض و يؤثر بعضها في بعض"[2].

وهذا يعني أن التغير الاجتماعي ليس إلا جزءا من عملية أكبر و أوسع من عمليات التطور في المجتمع . و هي التي يطلق عليها اسم التغير الثقافي ،

[1]- مجد خضر، مفهوم التغير الإجتماعي ، 06/04/2015 w w w .mawdoo3.com

[2]- صلاح العيد ، التغير الاجتماعي ، دراسة جاءت في الكتاب الموسوم " علم الاجتماع ، دراسات نظرية و تطبيقية في تنمية و تحجيث المجتمعات النامية" ، دار المعرفة الاجتماعية الأزاربطة ، ص 40.

يوضح انطوني سميث في كتابه المميز عن التغير الاجتماعي أن عملية وضع تعريفات وتحديدها لا تتضح أو تفسر إلا من خلال استخدامها ولهذا أن نوضح أولا أن دراسة ظاهرة التغيير سواء اكانت اجتماعية أو تاريخية وهذا ما يجعل حدوث نوع من الغموض والتداخل حول وضع تعريف مميز للتغير الاجتماعي ويتضح من التعريف سميث السابق اتساع هذا المفهوم وتأكيده على استمرارية هوية العنصر الذي يحدث فيه التغير وهذا ما يجعل تعريفه إلى حد ما يتجاهل إضفاء بعض العناصر المكونة للشيء الذي يحدث فيه التغير من ناحية لأو حدوث تعديلات أو عمليات احلال لبعض هذه العناصر بأنواع جديدة منها ومن ناحية آخرى سقوط الامبراطورية الرمانية ثم احلالها في الغرب بمجموعة من الممتلكات القبلية وذلك بعد عام 476م كما يوجد بعض التعريفات السوسيولوجية المميزة الآخرى التي تتشابه مع تعريف سميث السابق وذلك من حيث تأكيدها على حدوث التغير واستمرارية على مكونات العناصر أو الظواهر.[1]

ويشمل التغير الثقافي كل تغير يحدث في الجوانب المادية و غير المادية للثقافة ، و في ذلك العلوم و الفنون و الفلسفة و التكنولوجيا و اللغة و الآداب ، هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في أشكال المجتمع و بنياته و في قواعده و نظمه، وبالتالي هو تغير يحدث في جميع نواحي المجتمع . وعلى هذا يصبح التغير الاجتماعي جزءا من التغير

1- عبد الغني عماد، ديناميات التغير الاجتماعي والثقافي...واشكالياته . مجلة العلوم الاجتماعية، عدد256 ،ص 19.

الثقافي،بالإضافة إلر ذلك الإطار المادي. فليست جميع التغيرات الثقافية هي تغيرات إجتماعية، بينما العكس هو الجائز فكل ما هو تغير إجتماعي يعد تغيرا ثقافيا .[1]

وبالرغم من تعدد النظريات سوء خطية أو احادية اتجاهات التغير أو عوامله أو اذا كانت نظريات دائرية تنظر الى التغير على انه يتم في صور الدوائر أو شبه الدوائر أو المنحنيات الصاعدة والهابطة كما ظهرت في تصورات سوروكن أو باريتو على سبيل المثال فالتغير الاجتماعي تغير يحدث في العمليات والتفاعل والسلوك الاجتماعي المترتب على هذا التغير ذاته ولكن يسعى العلماء لدراسة العلاقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي بالعتبار الاول جزء يدخل في نطاق التغيرالثقافي الذي يوصف بأنه اكثر شمولا واتساعا ويتم تحديد مستويات التغير الاجتماعي والثقافي عندما تظهر مجموعات أو نوع من الاخترعات فتحدث العناصر الثقافية الجديدة نوع الخلل والارتباط داخل العناصر الثقافية التي توجد في المجتمعات المستقبلة وعموما يمكن ان نطلق على عملية انتقال العناصر الثقافية بالعملية الاضطرارية للتغير الثقافي وتشمل رؤية مراحل اساسية يتم خلالها معرفة مستويات التغير وهي :

مرحلة انتشار السمة أو العنصر الثقافي ويتم خلاله انتقال العناصر من الثقافة أو المجتمع الاصل

مرحلة عملية الصراع الثقافي التي تحدث خلال عملية الصراع بين العناصر الجديدة

[1]- عبد الغني عماد،سوسيوبوجيا التغير ..المفاهيم والاشكاليات، مركز الدؤاسات الوحدة العربية، بيروت،2009،ص122

مرحلة التوافق وخلال هذه المرحلة يحدث نوع من التوافق للعناصر الثقافية المتنوعة مع ثقافتها أو مجتمعها الجديد

مرحلة الاقتصاد وفي هذه المرحلة يتم استعاب العناصر الثقافية الجديدة داخل مكونات الثقافة أو المجتمعات المستقبلة لها

ويمكن ان نلاحظ من خلال تحديد مراحل العملية الاضطرارية للتغير الثقافي كيفية تحديد مستويات التغير ذاته ويمكن ملاحظة هذا التغير ودراسته وهذا ما جعل عدد من العلماء يهتم بما يعرف بالطابع للتغير ويمكن الاشاره اليه بإيجاز كما يلي :

الطابع الدوري للتغير :

هناك اربع مراحل تحدث الدورة الواحدة للتغير الاجتماعي وهي :

مرحلة الانطلاق

مرحلة التجديد

مرحلة التفكك

مرحلة التماسك وإعادت التنظيم والتكامل

عموما تكشف مستويات التغير الاجتماعي والتحليل المراحل العملية الاضطرارية لتغير الثقافي مدى إهتمام علماء الاجتماع بدراسة التغير الاجتماعي وتحديد مستوياته حسب نوعية هذه المراحل كما جاءت دراسة مستوى التغير الاجتماعي وطبيعة المراحل المكونة لعملية التغير الثقافي لتوضيح حقيقة هامة هي : أن التغيير لا يحدث بصورة فجائية أو ثورية

تقدمية بصورة مستمرة أو يحدث بمعدلات بطيئة جدا ولكن يحدث بصورة نسبية حسب نوعية التغير الذاته وحسب طبيعة بناءات الاجتماعية والنظم وإنساق التفاعل والعلاقات الاجتماعية علاوة على اختلاف طبيعة المجتمعات ونوعية الثقافات التي يتم فيها بصورة خاصة عملية التغير الثقافي .

2ـ العوامل المؤثرة في حدوث التغير الاجتماعي :

من الممكن ان يحدث التغير في امة من الامم دون جهد مقصود من جانب المؤسسات الاجتماعية التي تعد المدرسة احداها الا ان مثل هذا التغير يكون بطيئا وغير منتظم فتحقيق التغير المنتظم لا يتم دون خطة مرسومة تتآزر المؤسسات المختلفة في العمل من اجل تنفيذها وبذلك يمكن تجنب ما قد تؤول اليه الحال اذا ساءت الامور دون توجيه.والتغير الاجتماعي قد يكون بطيئا وخاصة في المجتمعات البدائية ذات العلاقات المحدودة أو المجتمعات المنعزلة جغرافيا واجتماعيا وحضاريا وهذا النوع من التغير يصعب إدراكه في فترة قصير من الزمن و النوع الثاني من التغير يمكن ان يحدث بشكل تدريجي وهادئ ان المجتمع الذي لايتغير يكون شاذا. وقد حدث التغيير التدريجي في العديد من الاقطار العربية بعد حركة الاستقلال في منتصف العشرين اما النوع الثالث من التغيير فهو الثوري العنيف وغالبا ما يكون مصا حبا لثورة تعمل على إحداث تغيرات جذرية في الملكية . والعدات والتقاليد والقيم وتعليم ومن هذه الثورات التي عملت على ظهور تغيرات جذرية في وطننا العربي الثورة الزراعية في الجزائر والتي غيرت من توزيع الملكية وعملت على ظهور

طبقات اجتماعية جديدة ونشرة التعليم على نطاق واسع بعد أن كان محصورا على فئة معينة وأنشأت قاعدة صناعية مما ادى ظهور طبقة عمالية ضخمة وهذا النوع من التغير يكون سريعا ويمكن إدراكه بسرعة.[1]

2_1ـ عوامله :

هناك الكثير من العوامل تتظافر معا وقد تحدث في المجتمعات عددا من الوان التغير في الوسائل والادوات والاساليب التي يستخدمها في معيشتهم كأفراد وجماعات ومن هذه العوامل :

التحدي البيئي إن الإنسان يبذل كل ما في وسعه لمواجهة التحدي البيئي للوصول الي التوافق بينها وبين طبيعته البيولوجية وعملية التوافق هذه في حركة مستمرة لانه يقع بين الحين والاخرفريسة لهذه البيئة وقسوتها.

التقدم العلمي: ان تقدم العلوم وتطبيقها تطبيقا علميا واسعا في جوانب الحياة المختلفة يؤدي الى استكشافات واختراعات تستخدم في شؤون الحياة.

التبادل التجاري: ان التبادل التجاري يترتب عليه استخدام منتجات وادوات ووسائل مختلفة في شؤون الحياة

العامل السكاني: يعتبر العامل السكاني مهما في التغيرمن حيث زيادة السكان وارتفاع مستوى التعليم بينهم

[1]- سناء الخولي ، التغير الاجتماعي و التحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1988 ، ص209.

الثورات والحروب: تعمل الثورات الداخلية على الاسراع في عملية التقدم والتغييرفي العديد من المبادئ والافكار التي كانت منتشرة في المجتمع لفترة طويلة واستبدالها باخرى جديدة

الاستعمار العسكري والثقافي:ان هذا النوع من الاستعمار له اثر كبير في التغيير فتعمل الدول المستعمرة على نشر ثقافتها وعاداتها وتقاليدها على افرادالبلاد المستعمرة من اجل تحقيق العديد من اهدافها واحداث تغييرفي هذه البلاد

سهولة اتصال المجتمع بعدة مجتمعات اما بحكم الجوار او بحكم استخدام وسائل المواصلات الحديثة والسريعة وما يترتب على ذلك من زيارات ورحلات او هجرات مما ادى الى التغير في عادات الناس وفي اتجاهاتهم النفسية وفي انماط سلوكهم، ناهيك عن الاتصالات الفكرية مع المجتمعات الاخرى عن طريق الصحف والمجلات والكتب .[1]

في الخلاصة لا يمكن القول إن عوامل التغير الاجتماعي والثقافي يمكن تعليلها بعامل " وحيد " ولا حتى بالعامل " الأساسي" ، فالواقع يبين تساند عدة عوامل لإحداث التغير. وقد تختلف قوة أحد العوامل تبعاً لاختلاف المرحلة والظروف. لذلك هي تتميز بالنسبية تبعاً لاختلاف الزمان والمكان والظروف المحيطة.

[1]- محمد سيد فهمي ، العولمة و الشباب من منظور اجتماعي ، دار الوفاء الإسكندرية ، مص 2007 ، ص 87.

2 /تاريخ تغير نمط اللباس في المجتمع الجزائري:

من السهل الملاحظة بعد الإطلاع على تاريخ اللباس وتطوره عبر الزمن ،أن هذا الأخير قد مر بتغييرات لها نفس درجة أهمية التغييرات الفنية والأدبية التي عرفتها الإنسانية، وللمجتمع وتغيراته علاقة بهذه التغيرات.

ففي المجتمع الجزائري سيطر الحايك وما يعادله سنين طويلة على مظهر المرأة الجزائرية، بكل ما يحمل من قيم ثقافية محلية، ولأن اللباس مظهر من مظاهر التغير الإجتماعي، فتغير لباس الشابة الجزائرية راجع إلى تغير مكانتها ودورها الإجتماعي، من ربة بيت فقط إلى طالبة وعاملة فاعلة في المجتمع، ما يجعل التعليم أول وأهم عامل في تغير مكانة المرأة الجزائرية، والذي أدى بدوره إلى خروجها للعمل وما له من أثرعلى طريقة لباسها. 'ذ أن السياسة التي انتهجتها الجزائر في بداية الإستقلال بفرض التعليم على الذكور والإناث، صاحبتها سياسة تنموية لإنقاذ الإقتصاد الوطني، فتم توجيه المرأة فيها إلى ممارسة وظائف محددة كالتعليم والتمريض، ومنه بدأ شكل لباس المرأة الأكثر عصرنة يتوافق و متطلبات العمل، ويميل إلى اللباس الغربي مع بعض التحفظ، فاتجهت إلى السراويل والتنانيرمبتعدة في ذلك عن الحايك.[1].

[1]- بن عبد الله محمد ، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 05-2010، ص 70-72.

وقد انتشر هذا اللباس أكثر مع زيادة اليد العاملة النسوية، ودخول المرأة للمرة الأولى مجال العمل في المصانع والإدارات ، فتميزت تلك الفترة بتحرر لباس المرأة الجزائرية، فابتعدت بذلك عن اللباس التقليدي كتعبير منها على رغبة ملحة أنذاك بالحرية والانطلاق من دون قيود اجتماعية ودينية التي ستطفو على السطح أكثر فيما بعد.

لقد عرفت فترة منتصف الثمانينيات إلى بداية التسعينيات، تنامي الفكر الإسلامي فظهر الخطاب الديني المؤطر لبعض جوانب الحياة كأخلاق الشاب وهندامه، والمرأة ودورها في المجتمع، وسلوكها ولباسها وغيرها من الأمور. كما تراجعت المرأة عن الحياة العملية وحتى العلمية والثقافية آنذاك وعن تحررها، ليظهر الحجاب في شكل اللباس الإسلامي ، ووصل الحد إلى رفض الحايك كزي إسلامي جزائري تقليدي، ويقابله وتعوضه العباءة والتنانير الطويلة مع الابقاء على غطاء الرأس(الخمار).

وهذا الشكل من اللباس كان يعتبر في البداية من قناعات أفراد،ثم عائلات، أو مجموعات، فدخول المجتمع الجزائري في دوامة تطرف فكري متعصب لنمط محدد من اللباس، كما هي حال ممارسات أخرى يومية وسطحية، جعل هدا اللباس يرفض تدريجيا حتى بالقوة خاصة على النساء، فإذا اقتنعت بعضهن بالحجاب فإن كثيرات تعرضن لمضايقات وصلت إلى التهديد الجسدي، بينما بقي الشاب منبهرا بقوة الخطاب الديني المثير للمشاعر تارة، والتقليد والخوف من الخروج عن الجماعة وما ينتج عنه من نبذ تارة أخرى فكانت ذروة التغير الإجتماعي ومنه تغير اللباس بدخول الجزائر مرحلة الإرهاب، فبقي

الحجاب لمدة طويلة حتى مع التحسن التدريجي للوضع الأمني الزي الإسلامي، لتنافسه فيما بعد أشكال أخرى كالنقاب والجلباب وحتى الزي الأفغاني (التشادور)..

وتشير أغلب الدراسات السوسيولوجية والسيكولوجية أنه غالبا ما تتجه الفتيات لارتداء الحجاب رغبة منهن في الحصول على أزواج لأن ذلك في اعتقادهن دليل على حشمتهن و تربيتهن الحسنة.

وبالرغم من تعليم الأبناء و خاصة تعليم الفتيات و السماح لهن بالعمل و استعمال التكنولوجيا الحديثة ، و التساهل في الإختيار الشخصي للزوج، إلا أن المجتمع الجزائري مازال يتجه نحو العمل على إمتصاص صدمة التغيرات المحيطة بها من خلال الحفاظ قدر الإمكان على قيمها ، و هكذا يتعايش النموذج التقليدي مع النموذج الحديث .

3/ ظاهرة الحجاب في المجتمع الجزائري:

ظاهرة "حجاب المرأة" هي كغيرها من الطواهر الإجتماعية، التي يعرفها دوركايم على أنها "ذلك الحدث الذي يجري داخل المجتمع، وتكون له أهمية اجتماعية، كل أسلوب في التصرف ثابت أو عرضي بإمكانه أن يفرض نفسه على الفرد في عملية قسر خارجي" قد مارست دورها قسرا على المجتمع، ولم يصبح للفرد أي سلطة عليها، بل لعبت دورا في الحفاظالأخلاقي بالنسبة للممارسيها، واتخذت أبعادا متعددة في عصرنا (سياسية واجتماعية وايديولوجية).

كانت المرأة الجزائرية تمارس نشاطاتها اليومية قبل مجيء الأتراك خارج بيتها إلى غاية السنوات الأخيرة ،حيث أخذت بعدمجيء الأتراك تتخفى في "**حايك**" أبيض يستر جسدها ولا يظهر منها شيئا، وهذا الحايك عبارة عن قطعة قماش تسمى في كثير من المناطق الجزائرية بـ " الحايك " تلفها المراة الجزائرية حول نفسها ذات لون أبيض ، تغطى كامل جسد المرأة مع قطعة قماش صغيرة بلون أبيض و مطرزة في الأسفل لتغطية الوجه ، و في بعض مناطق الجنوب و غيره يغطى الوجه و تكتفي المرأة بلف الحايك على رأسها و النظر بعين واحدة و يدعى بـ" حايك بوعوينة"، و في الشرق الجزائري في منطقة قسنطينة و ما جاورتها ترتدي النساء " الملاية" التي تصنع من القماش الأسود مع تغطية الوجه بقطعة

قماش صغيرة من نفس اللون ، و هكذا مهما تنوعت الأشكال و الألوان فإن الوظيفة كانت واحدة و هي تغطية جسد المرأة بالكامل .[1]

لكن هذا اللباس تراجع شيئا فشيئا ، بحيث لم يعد بستجيب لأدوار المرأة الحالية ولا للتغيرات التي مرت بها المرأة في السابق، فلم تكن طالبة علم و لا عاملة خارج البيت ، فإذا خرجت يتكفل الرجل بمساعدتها و إذا سافرت يعفيها من مشقة السفر و هي لا تهتم إلا بشد حائكها عند وجهها و عند وسط جسمها فمسك الحايك باليدين حتى لا يسقط عن المرأة لم يعد عمليا في عصرنا ، فالطالبة تمسك محفظتها و المرأة العاملة تمسك حقيبتها كما انه لا يساعدها في عملها و لا في استعمالها وسائل النقل ، لذا تم اللجوء إلى الحجاب الذي يحرر أيدي النساء لتعملنه لكل الأغراض ،إضافة إلى أنه كان يعطي لصاحبته مظهرا دينيا متميزا ، لكن مع مرور الوقت لم يعد الحجاب يوحي بهذه الفكرة في كل الأحيان ، فيمكن للفتاة ، أن ترتديه دون أن تكون ملتزمة من حيث دينها ، ثم أن بعضهن أخرجن هذا الحجاب عن شروطه الدينية و بدأن يدخلن عليه بعض التغيرات تماشيا مع أذواقهن ، وقد تحدث " مصطفى بوتفنوشت" عن ضياع الحجاب و اعتبر بأن اللحاف أو الحايك قد فقد كثيرا من أثره في البديل الجديد بعد أن كان إشارة لإنعزال المرأة و عوِّض بمختلف الموضات الأوروبية [2].

[1]--ناصر قاسمي ، المرجع السابق ، ص 141.

[2]- مصطفى بوتنفوش ، المرجع السابق ، ص 275.

ومن الجدير بالذكر أن الحجاب في الوقت الحالي اضحى اللباسالأكثر انتشارا بين النساء، بالخصوص عد الفتيات والطالبات الجزائريات، غير أن هذا الحجاب لا يأخذ شكلا واحدا بل تتنوع أشكاله إلى حد التناقض والتباين وهذا ما جعل الحجاب والمتحجبات أصنافا نذكر منها:

أ)الحجاب الشرعي:

ويسمى أيضا "**بالخمار**" وهو لباس الفتاة الملتزمة، وفقا للشروط التي ذكرناها سابقا، فهو يتميز عادة من حيث أنه يغطي كل جسد المرأة ما عدا الوجه والكفين، ونجده أكثر انتشارا في بلدان المغرب العربي.

ب) الجلباب:

وهو ثوب أوسع من الخمار، تضعه المرأة على رأسها ترسله على صدرها فلا يظهر منها إلا الشكل الدائري للوجه.

ج)النقـــاب:

وهو نوع ثاني من الجلباب، ويأخذ نفس مواصفاته من حيث السترة، حيث يغطي الوجه كله في ما عدا العينين مع لبس قفاز على اليدين، فهو يخفي بذلك الأنف والجهة السفلية من الوجه واليدين، نجد هذا النوع من اللباس منتشر جدا في بلدان المشرق العربي كالسعودية، واليمن وسوريا والعراق، كما أخذ ينتشرشيئا فشيئا في الجزائر.

د)الشادور أو الرداء:

الشادور كلمة فارسية من أصل إيراني، بينما الرداء تسمية عربية تطلق على نوع من اللباس الذي يغطي جميع بدن المرأة من الرأس إلى القدمين، حيث يخفي الوجه كلية، حيث تتم الرؤية من خلاله عن طريق ثقوب رقيقة على مستوى العينين.

هذا النوع من اللباس قليل جدا في الوسط الجزائري، بالمقارنة مع الجلباب والنقاب، حيث ينتشر الشادور بكثرة في بلذان المشرق العربي كايران وافغنستان والعراق واليمن والسعودية والكويت .....إلخ

هـ) حجاب الموضة:

حجاب يختلف عن كل انواع الحجاب المذكورة آنفا، هو نوع من الحجاب لا يغطي الجسم كله مثلما ذكرناه سابقا، بل يأخذ أشكاله عديدة تتفنن فيه المحجبات في تصميمه على شكل يطابق مرغوبها منه، حيث أن تضع في بعض الأحيان خمار على الرأس بينما في الأسفل ترتدي سروال ضيق يظهر فيه جميع أجزائها الداخلية لتبدي به مفاتنها، فهو يمكن أن يكون كذلك لباس لا يغطي الرقبة أو الجزء العلوي من الصدر وشعر مقدمة الرأس.

فحجاب الموضة يحمل كل معالم التغير والصراع الذي يحدث في المجتمعات الإسلامية، فقد تحول من رذاء بسيط إلى لباس ذي موديلات عديدة وألوان متنوعة يتماشى

مع آخر مظاهر العولمة وصيحات الموضة، كما أصبحت الجامعة بمختلف مؤسساتها (معاهد، احياء) مسرحا تتنافس فيه الطالبات المحجبات مع المتبرجات في إقتناء أحسن الثياب وأروع التصاميم وذات ألوان زاهية تتماشى مع كل موسم حسب ما تمليه آخر صيحات الموضة وما هو اكثر رواجا في الشارع الجامعي فيما يخص اللباس واشكاله.وتمثل فئة حجاب الموضة موضوع بحثنا.

الفصل الخامس:

المرأة و الموضة وسوسيولوجيا الخطاب الإشهاري

تمهيد

تعد الموضة مظهرا من مظاهر التغير الاجتماعي ، و هي ظاهرة اجتماعية وثقافية تعبر عن حضارة و ثقافة و رفاهية ، و تعطي صورة عن مجتمع معين وعن مدى إنفتاحه على مجتمعات و ثقافات أخرى .

سوف نحاول في هذا الفصل إبراز معاني مختلفة للموضة ثم نتناول نشأتها ومواقف و أراء بعض علماء الاجتماع منها ، بعدها عوامل انتشارها و أخيرا علاقتها بلباس المرأة .

تعريف الموضة :

مصطلح "موضة" لاتيني و لم يكن له وجود في قاموسنا اللغوي القديم ، و لأول مرة ظهرت كلمة " موضة " بمعنى الطريقة الجماعية للباس.

تعتبر"الموضة" ذلك التصميم الجيد و المتغير من موسم إلى آخر ، و يحمل مواصفات تتحكم في عناصر التصميم :

الشكل ، اللون و النسيج المستخدم و كل ما يتعلق بالملبس سواء كان غطاء الرأس أو حذاء أو مكملات الزينة و قَبِلها أفراد المجتمع الذي توجد فيه و تنشر بين أفراده و ليس إتباع الموضة بكل ما تمليه على المجتمع من ضرورة لتطويره ولكن التطور و الرقي فيما يختاره الفرد سواء أكان ذكرا أو أنثى يكون ملائما لطبيعة المجتمع و تقاليده ، و ما يتطلبه العرف و الدين و ما يتلائم مع طبيعة عمله وشخصيته فيرتدي الزي المناسب في المكان المناسب[1].

فالموضة هي النمط و النموذج المختلف عن السابق و اللاحق ، إنها وجود خاص في الزمان و المكان ، و تملك عمرا إفتراضيا و سلطة قهرية في فضاء معين وهذا ما يجعلها خارجه في طوع السائد و بداهة اليومي و المعتاد [2].

وتعرفها فوزية دياب على أنها :" الممارسات الجديدة التي تستسيغها الجماعة وتتقبلها فتنتشر بين الكثير من الأفراد، و الموضات عادات لا تتصف بالاستقرار

[1]- عليه أحمد عابدين ، دراسات في سيكولوجيا الملابس ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط 1 ، 1996 ، ص 42.
[2]- عبد الرحيم العطري ، الشباب المغربي –ثقافة الاغتراب و البعد الواحد -. 25/12/2006 www.alwateinvoive.com

والدوام فهي في الغالب قصيرة الأجل ، سريعة الزوال و بعد فناءها تتلوها موضات أخرى "[1]

وتعتبر قيمة الموضة بالنسبة للفرد قيمة و سائليه (وسيلة لغاية)، فقيمتها في أنها تجذب وقتياً انتباه الآخرين إلى الفرد و تستجلب رضاهم عنه[2].

من خلال التعريفات السابقة نستخلص أن الموضة فعل اجتماعي مؤقت له أثره في الحياة الاجتماعية ، و يستحوذ على اهتمام الأفراد إلى درجة الإفتتان مما يجعلهم في بحث و اطلاع دائمين على آخر " صيحات و تقليعات" الموضة ،هذه الأخيرة التي تمارس سلطة رمزية على الأفراد من خلال الإذعان و الخضوع لها .

والمتتبع لتاريخ الموضة و نشأتها يتضح له أن ظهور البوادر الأولى للموضة في نهاية القرن الثامن عشر ، فقد كانت فرنسا قبيل الثورة الفرنسية هي التي تتحكم في ظاهرة الموضة ، ففي عهد الإمبراطورية الأولى ، دعت الإمبراطورة " جوزفين" زوجة " بونابارت الأول" إلى تغيير الطراز الجامد في البدلة النسوية وفضلت الفستان ذو العنق الواطئ ، و المخرم المرتفع ، و فضلت التنورة و غيرت من تصفيف شعرها ...

نرى أن للاتصال الحضاري و الثقافي دور في تغيير النمط الملابس و نقل قيم ملبسية جمالية جديدة ، ما ساعد على ظهور الموضة أو انتشارها .

[1]- فوزية دياب ، القيم و العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، ص 217.
[2]- ثريا نصر ، تاريخ أزياء الشعوب ، عالم الكتب ، مصر ، 1998 ، ص 34.

وبمرور الزمن ظهرت الثورة الصناعية في أوروبا ، و ما صاحبها من تغيرات تكنولوجية في إنتاج الماكينات المتخصصة و الآلات ، فقد كان لهذا كله أثر كبير في تطوير و تغير الموضة اللباسية ، فأصبحت الملابس تتميز بالبساطة و التنويع نظرا الإنتاج السريع و الكبير ، كما إن ظهور الألياف الصناعية أدى إلى إنتاج ملابس تتميز بالمظهر الجميل و السعر المنخفض، و أدى أيضا تطور فن الصباغة و الطباعة إلى إنتاج أقمشة تتميز بذوق جميل[1].

هكذا ظهرت موضة اللباس ، و ما كان لها أن تصبح حقيقة واقعة قبل أن تقطع البشرية في طريق التقدم و الاختراع مراحل هامة في الصناعة[2].

فكانت من نتائج هذا التغير الاقتصادي تغير وضعية المرأة فأصبحت أكثر استقلالا و تفتحا ... بالإضافة إلى تغير منزلتها الاجتماعية في المجتمعات الأوروبية ، مما أدى إلى تحول في موضات الملابس من ملابس الرجال إلى ملابس النساء ، ومع مرور الزمن أصبح الرجل يرتدي الملابس المعتمة ، وصارت ملابس النساء تزدهي بالألوان و أزياءها تتسم بالتغيير السريع و المستمر .

كما أن للتكنولوجيا الحادثة في وسائل النقل ، و المواصلات و السينما و إذاعة والتلفزيون و الجرائد و المجلات التي تعرض الموضة ، و نقل عروض الأزياء عن

[1]- عليه أحمد عابدين ، المرجع السابق ، ص 22-24.
[2]- صلاح مخيمر في سيكولوجية الموضة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، 1965 ، ص 26.

طريق القمر الصناعي ، اثر كبير في انتشار الموضة و سرعة تغيرها ، و نقل أحداث تصورات الملابس في مختلف أنحاء العالم [1].

ظاهرة الموضة على حسب علماء الاجتماع :

شكلت الموضوع اهتمام العديد من العلماء منهم علماء النفس و علماء الاجتماع(Stoetzel)– استوتزل– "الموضة بأنها مغامرة بدون خطر لأنها تجمع بين رغبة التجمع و رغبة الانفراد" ، و اعتبرت منذ سبنسر موضوعا اجتماعيا لأنها : " تكون ظاهرة اجتماعية ... تعلمنا بوجود الصفة الاجتماعية في سكونها ".[2]

- **أدوارد سابير « Sapir » :**

يرى **Sapir** أن الموضة توحي بالجبرية و تتحدى الذوق الشخصي أو يضطر الشخص للخضوع لها فعليه اتباعها حتى و لو كانت تتعارض مع ميوله ، و قد ميز بين مفهوم الموضة و الذوق ، فالموضة تتسم بالالتزام و الإكراه كما أنها تشبع حاجتين متعارضتين ، الحاجة إلى الجديد من الأشياء ،و الحاجة على الانصياع والانسجام و مسايرة المجتمع ، فهي تجعل الجديد في حزمة التماسك و التنظيم الاجتماعي في نسق واحد ، كما أنها تمكن الفرد من أن يضمن رغبته في الانسجام مع المجتمع ، و نزوعه إلى التميز و التجديد في نفس الوقت ، و الذوق ، و الذوق

[1]- علية أحمد عابدين ، المرجع السابق ، ص 54.
[2]- هشام الحاجي ، الجسد ، نقوش عربية ، تونس ، ص 14 . بدون سنة

لا يظهر إلا على شكل صراع بين الموضة الموجودة و الموضة الزائلة أو المتبعة عند جماعة أخرى [1].

ويرى **Sapir** أن الموضة هي العادة التي تتكرر ، بحيث أن الأفراد العاديين يرغبون بوعي بإلغاء نفوذ العادات ، فهم ليسوا في تمرد مفتوح ضد العادات، و لكن يبحثون عن التبرير الشرعي لاتجاهاتهم الشخصية المجازفة بإظهار عدم الاهتمام بالذوق الجديد و العادات الصالحة و الموضة تقدم حلا متحفظا لهذا الجدل الدقيق والسمعة الشخصية التي تختفي وراء الموضة تتلقى فائض من التفرد ، حسب أفراد الطبقات الاجتماعية ، و الموضة ستصبح نزوة شائعة الاستعمال من طرف المجتمع أو شكل جديد من الاستبداد الاجتماعي و أن أغلبية الناس ستشعر على الأكثر بمشكل التوفيق بين الحرية و الانصياع الاجتماعي ، و هو الحقيقة الضمنية للموضة ، كما أن الأقلية تجهل التعقد النفسي للموضة ، بحيث تتبع هذه الأخيرة – الأقلية – الموضة، و إلا يكون هنالك إقرار بالتجاوز و التأخر[2].

ـ جورج زيمل G. Simmel

يرى **زيمل** أن الموضة بالدرجة الأولى تلبي في نفس الوقت رغبة الانضمام والمشاركة مع الغير ، و من جهة أخرى تلبي كذلك رغبة الانعزال ، و رغبة التميز أو التفاضل ، فيمكن القول أن الموضة تشعر الفرد بثقل هذه الازدواجية المفروضة

[1]- Sapir Edward , Anthropologie : Culture et personnalité , edIminuit , 1967, p 139.
[2] - Sapir Edward ,Tbid , p 140.

عليه إلزاما و تبعا ، على غرار محاولته لمسايرة الموضة فهي في نفس الوقت قائمة بذاتها ، إذ هي التي تحقق توازنا بين رغبة التشابه (التطابق) التكيف والأمن و بين رغبة التميز و الفردانية و الرغبة في التفرد[1].

ـ روني كوينق René Koning

يرى **كوينغ** أن الموضة ليست أحد المبادئ الهامة للتطور الاجتماعي فحسب بل كذلك مبدأ تطور السلوك و إتجاه الجماهير ، ففي السابق كانت الموضة وسيلة للابتعاد عن المألوف أما اليوم فأصبحت وسيلة للتكيف ، لها قوانينها الخاصة ، كما أن للمنافسة أهمية كبيرة في تطوير الموضة ، إذ لا نستهلك لإشباع حاجة ما ، بل لكي نلفت النظر ، و في الواقع أن معظم الموضات تنعشها موضات أخرى ، ولكن يحدث أحيانا أن الموضة تتبلور متحولة إلى عادة ثابتة دائما ، بحيث تتخذ شكل صور تقليدية ، فالموضة تختفي بنفس السرعة التي تظهر بها و من هنا كونيق نقذها بأنها سطحية ، و أنها تغيير في الطراز الإلزامي نوعا ما [2].

ـ فبيلان Veblen

يؤكد فيبلان في نظريته المعروضة بنظرية " الطبقة الفراغية" ، على ان المرأة الأنيقة التي ترتدي الملابس الفاخرة ، ترمز بذلك إلى نفوذ زوجها و نجاحه في الحياة المعيشية و من هنا ، فإن ظهورها بمظهر الموضة على آخر طراز يشبعها

[1]- Stoezel Jean ,Lapsychologie social , edElammarion , France , 1978, p 281.
[2]- Ibid , p 99.

كما يرضي زوجها كذلك ، كما يرى أيضا ان موضة الفساتين الضيقة و حذاء الكعب العالي قيد من حركة المرأة و سعت لعمله بنفسها ، بالرغم من ذلك فقد لبست المرأة العاملة هذه الألبسة و انتعلت هذه الأحذية المترفة و تحملت ذلك لإيهام الناس بأنها من طبقة عالية مترفة و أنها لا تنتمي للطبقة العاملة [1].

1. عوامل انتشار الموضة :

كان وراء انتشار الموضة في العالم مجموعة من العوامل المتداخلة ، ركزنا على ثلاثة عوامل رئيسية و محورية تتمثل في وسائل الإعلام ، النزعة الاستهلاكية والتقليد .

1.2. وسائل الإعلام :

لا شك أن إنتشار وسائل الإعلام سهل في توسيع الموضة لدى جميع الفئات الاجتماعية ، فقد أصبحت الموضة في متناول الجميع و الاهتمام بالشكل الخارجي ضرورة اجتماعية[2].

فقد كانت تكنولوجيا الحادثة في وسائل الاتصال كالسينما و الإذاعة والتلفزيون والجرائد و مجلات الموضة و نقل عروض الأزياء عن طريق القمر الصناعي أثر كبير في انتشار الموضة و سرعة تغييرها ، و نقل أحدث تطورات الملابس في مختلف أنحاء العالم [3] .

[1]- Veblen Thorstien , théorie de la classe de loisir , Ed Gallimard , Paris , 1970 , p 135.
[2] - VesblenZlhorstein , théorie de la classe de loisir , Ed Gallimard , Paros , 1970. P 135.
[3]- عليه أحمد عابدين ، مرجع سابق ، ص 20.

و تجدر الإشارة إلى أن وسائل الإعلام تُسخَّر في بعض الأحيان من طرف مؤسسات إنتاجية بغرض الزيادة في ترويج البضاعة و مبيعاتها مهما كان شكلها وثمنها أو نتائجها[1].

فوسائل الإعلام تعمل على ربط المستهلك بالمنتج، و لهدا دور هام في كونها وسيلة لجلب أكبر عدد من المستهلكين و بالتالي العمل على نشر أي موضة جديدة.

النزعة الاستهلاكية :

أدى التطور العلمي و التكنولوجي و الصناعي الذي يميز به المجتمع الحديث إلى كثرة الإنتاج و كان من الضروري تسويقه بكل الطرق ، منها فتح الأسواق واللجوء إلى الدعاية و الإعلام مما أدى إلى خلق أذواق و عادات استهلاكية لدى الأفراد ، و تعد الموضة اللباسية من أكثر الأذواق إنتشاراً ، ويتحول الشيء المرغوب إلى ذوق جديد و حاجة تحت تأثير الآلة الاجتماعية [2].

فالمجتمعات الاستهلاكية تعرض الموضة كأي غرض للبيع أو الشراء فالموقف أمام تقلبها كان و لا يزال مزدوجا ، بين رغبة في رفضها و في الوقت نفسه رغبة عنيفة و سرية لإتباعها [3].

[1]- Mohammed Aziz Lahbabi , le monde de demain ; le tiers, monde accuse , Maroc , Casablanca , Dar El Kitab, 1980, p 79.

[2]- حازم البيلاوي ، علم المستقبل على الأبواب عصر جديد ، دار الشروق ، الأردن ، ط 2 ، 1938 ، ص 64.

[3]- هشام الحاجي ، الجسد نقوش عربية ، تونس ، ب . ط ، ب .س ، ص2 12 .

تتعلق الموضة بالتطور العام في المجتمع الاستهلاكي و تبدو ملتصقة به أشد الإلتصاق لذا يجب أن تتغير داخل حضارة آخذة بعين الاعتبار درجة التطور بالنسبة للعصر و النظام الاقتصادي و السياسي[1].

يعد اتساع ميدان الاستهلاك عنصرا أساسيا في تركيبة المجتمعات الحديثة فلم تعد الموضة ظاهرة ثانوية ، و إنما مبدئاً إقتصاديا مهما كان متعلقا بالشعب بمجمله[2].

مما سبق نستنتج أن التطور و تغير الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية ساهم في انتشار وزيادة استهلاك الموضة ، فتحرر المرأة مثلا و خروجها للتعليم و العمل وبحثها عن كل ما يجعلها جميلة و أكثر تحررا أدى إلى زيادة الاستهلاك والبحث عن كل ما هو جديد.

[1]- نفس المرجع ، ص 13.
[2]- نفس المرجع ، ص 14.

التقليد :

يعد التقليد من أهم عوامل انتشار الموضة ، فتشبه الفرد بالآخرين و تقليده لهم تفرضه الموضة لكي يتجنب بهذا سخريتهم ، ففعل التقليد إرادي أسبابه جمالية وسببه الأساسي هو اتباع الموضة ، فيمكن تفسير التقليد على انه إذعان و انصياع الفرد المقيد ، بغية التكيف و الاندماج مع الآخرين حتى و إن خالفت الذوق العام . وفي هذا يقول عاطف عطية :" عادة اللباس أكثر من فردية ، فهي مرتبطة بالبنية الاجتماعية ، و مفروضة بطريقة ما على أعضاء المجتمع ... ولا ننسى على ذوقك و البس على ذوق الناس"[1].

ولتفادي شعوره بأنه منبوذ من طرف الجماعة يضطر الفرد لتقليد الآخرين وإتباع الموضة و إن لم يكن مقتنعا بذلك الذوق إضافة إلى تقليد المشاهير كالفنانين و الإعلاميين و الرياضيين ...

ويرى **كونيغ** koing أن الأفراد و المجموعات الفردية تبحث عن التميز و لكن يعتبر من الطبيعي في كل مرة أن يحاول الغالبية تقليد أولئك المتميزين ، بل البحث حتى تجاوزهم و قد بين كونيغ على أساس نظرية التقليد التي تعتبرها **غابريال تارد Tarde** مؤسسها ، في جعل من التقليد المبدأ الأساسي في الحياة في الحياة الاجتماعية عموما[2].

[1]- عاطف عطية ، المجتمع الدين و التقاليد – بحث في إشكالية العلاقة بين الدين و الثقافة و السياسة - ، منشورات ، جروس برس ، طرابلس ، لبنان ، 1996 ، ص 52.

[2] - Konig Réné , sociologie de la mode , Paris , petite bibliothèque , 1969, p 5.

لقد سعى تارد إلى تكوين نظرية عامة عن طبيعة المجتمع قوامها التقليد فقد فسر كل ضروب السلوك بنظرية التقليد إذ اعتبر التقليد الحقيقة الاجتماعية الجوهرية[1].

كما أوضح إن التقليد أساس لكل نشاط إنساني و أن المجتمع هو مجموعة أفراد يقلدون بعضهم البعض.

وشرح آلية التقليد انطلاقا من محاولة الطبقات الدنيا **Les classes** « **inferieures** » من المجتمع محاكات الطبقات العليا **les classes** « **supérieures** » في سلوكهم ،طريقة حديثهم و ملابسهم ...[2].

كما يعرف **tard** المجتمعات الإنسانية على إنها " مجموعة كائنات في حالة تقليد البعض الآخر يتشابهون و سماتهم المشتركة ،وما هي إلا نسخ قديم لنفس النموذج"[3].

فالتقليد في الموضة ، ينطبق أساسا على اللباس أكثر من المجالات الأخرى وهذا يعود إلى الحاجة و الرفاهية « Herbert spenseur » إلا أن الطبقات الدنيا تجعل و تجبر الطبقات العليا على التغير في لباسها و كذا الاستعمالات

[1]- Tard Gabriel , les bois de l'imitation , Kimé , Paris, 1993,p23 .
[2]- Tard Gabriel , op , cit , p 73.
[3]- konigrené , op , cit , p 88.

الآخرى ، و يكون هذا التغير بشكل مستمر للحفاظ على المسافة بينهما وبين الطبقة الدنيا (الفارق الاجتماعي)[1].

وإن انتشار الموضة لا يأتي في الواقع إلا ان من وراء هذا الدافع ، فالمرأة تحاول تقليد التصاميم الحديثة ، بصرف النظر عن ملائمة التصاميم و جمعها فهي ترتدي الموضة الجديدة الشيء إلا لأنها على أحدد المحلات ...فهي تحاول تقليدها فقط حتى و إن لم تلائمها [2].

وقد أصبح الشباب يقلد كل ما هو من الغرب ، بما في ذلك الموضة اللباسية بغض النظر عن ملائمته لقيمنا و أعرافنا ، و أو حتى الذوق الجمالي الذي تعارف عليه الأسوياء[3].

فالتقليد يعد عاملا محركا للموضة ، فهو يزيل خاصية الثبات الجمود على اللباس ، مما يسمح بظهور نماذج جديدة من الموديلات .

[1]-Ibid , p 89.

[2]- عليه أحمد عابدين ، مرجع سابق ، ص 165.

[3]- رضوان تازوير ، فوضى اللباس . www.chihab.net.

3.1/ سوسيولوجيا الموضة اللباسية:

تعتبر الموضة اللباسية موضوع دراسة لتخصصات كثيرة منها الصناعة والنسيج و التصميم و الخياطة و منها الاقتصاد و التسويق و الاستهلاك والإعلام ومنها التاريخ و علم النفس و علم الاجتماع و حتى السيميولوجيا و الدراسات السميائية ، ... والموضة ظاهرة أساسية اجتماعية لما لها من وقع نفسي واجتماعي على الأفراد .

لقد إنتهى **جورج زيمل** من خلال ملاحظاته في موضوع الموضة إلى التأكيد على أن الانصياع للموضة ينطوى على الانفرادية و التميز الشخصي و بالتالي هي تؤيد نزوع الفرد للجديد و للتميز ، و مع هذا فإنها تحقق و تضمن التكيف الاجتماعي ووحدة الفعل ، فالإذعان الشبابي للموضة يتأسس على حاجات فردية تتصل بالاستعدادات الشخصية و الفطرية المكتسبة أو ما سماه **بورديو** "بالهابيتوس" كما تظل أكثر ارتباطا بحاجات اجتماعية لتأكيد الاندماج الاجتماعي .

تعمل الموضة على إدخال فئات كبيرة من الأفراد من طبقات متباينة في نمط عام مشترك ، يتحطم على أثره التمايز الطبقي ، وإن كان ذلك على مستوى سطحي وتقف وراءها أسباب نفسية و اجتماعية أخرى ، كالرغبة في الظهور وتأكيد الاختلاف و تعويض النقص و ما إلى ذلك من العوامل النفسية .

يرى **عبد الرحمان العطري**[1] أن اهتمام الشباب بالموضة يتصل بشكل وثيق بالموضة ذاتها لأنها تتسم بالإلزام و الإكراه كما تنطوي على القوة التي تستمدها من التقليد ، وهذا يشير– في رأيه– إلى العنف الكامن في الموضة و الذي يتجاوز بعده الرمزي إلى بعد مادي صرف ، و يعرّف الموضة على أنها إختلاف وإنقلاب ظرفي على اليومي و تأسيس لوجود آخر و مستقبل آخر مختلف عن الراهن و الفائت .

وحسب **عبد الرحمان العطري** فإن الموضة اللباسية لا يتأسس فعلها الخاص على الصدفة فهذا الفعل وراءه سلطة قهرية تفترض استسلامها اجتماعياً لضمان استمرار الشريط المجتمعي. وتأكيد الاندماج ، فالفرد العربي أو غيره لا يوجد مثاليا إلا كعضو في جماعة ،بمعنى داخل الجماعة أو بواسطة الجماعة و من اجل الجماعة و لهذا يجد الفرد نفسه يقتفي آثار الموضة مُكرهاً ، و إلا لحق به " النبذ الاجتماعي " فقط لأنه لم يساير و لم يمتثل لتعاليم الموضة المتواترة بلا انقطاع .

كذلك يرى أن العنف الرمزي حاضر باستمرار في سوسيولوجيا الموضة و يبرز بقوة في مختلف تجليات الظاهرة لتظل الموضة دوما اختلافا و بكل بساطة تظل الموضة في آخر صيحة ، و عنف الموضة حسب الكاتب يتضح بجلاء في صفة الإكراه التي تجسمها ، و أيضا في " عدواها الاجتماعية" التي تسهل لها انتشار خاصة في أوساط الشباب ، فالشباب الذي يرفض الانصياع الموضة يوصف من طرف أقرانه بأنه " متخلف" عنهم و انه غير مندمج في شلتهم .

[1]- عبد الرحيمالعطري ، الشباب المغربي و تقليدات الموضة ، ثقافة الاغتراب و البعد الواحد، الراي ، 2003-2013.

تعد موضة اللباس من أكثر الموضات انتشارا و من أكثرها تحطيماً للقواعد الاجتماعية و خروجها على طوع السائد و هي في النهاية تنطوي على الكثير من التناقضات فهي توحد و تفرز التضاد في الآن ذاته مما يجعلها تفرز مشاكل فردية إلى جماعية تمس النظم و القيم و المعايير[1].

ويتحدث أيضا "**ميشيل لاكمان**" عن الموضة كتعبير عن الفارقة الخاصة بالحداثة قائلا : "في تحليل جورج زيمل إن مثال الشكل الاجتماعي بالذات هو الموضة ، إنها كتعبير عن النزعة الفردية الحديثة و دون أن نتوقف مع ذلك عن فضح الفروقات الطبقية ، تكشف ربما بشكل أفضل من أي شكل آخر جوهر الدينامية الاجتماعية و تسمح الموضة في الواقع بالتفرد – الحاجة إلى التميز – دون الانفصال عن رمز الانتماء – الحاجة إلى التماسك– فهي شكل الحياة من أشكال أخرى كثيرة يسمح بأن يجتمع فعل الميل إلى المساواة الاجتماعية و الميل إلى التمايز الفردي أي التنوع ، و أخيرا تعيش الموضة من هذه المفارقة الخاصة بالحداثة إنها بشكل دائم في حين أن سبب وجودها هو التبدل و التغير المستمرين ومن دون ثورة مستمرة في الأذواق لن تكون الموضة سوى شكل اجتماعي عابر"[2]

[1]- عبد الرحيم العطري ، مرجع سابق ، نفس الموقع ، نفس التاريخ.
[2]- طارق بن محمد الحاج الموضة اللباسية ، دار الصباح . redaction@assabah.com

2- و الإعلان و سوسيولوجيا الخطاب الإشهاري:

بات تأثير نشاط الإعلان الاتصالي كبيرا على المجتمعات المعاصرة ، فزيادة على انه يؤثر في ترويج السلع فإنه يسهم أيضا و في صفة عملية في نشر إتجاهات و قيم جديدة كما يعمل على تغيير العادات و الأذواق لدى الناس.

2-1/ تعريف الإعلان :

يعرف الإعلان بمصطلح آخر هو الإشهار و هو عبارة عن مجموعة من الوسائل الفنية المتنوعة المستخدمة خلال الوقت المباع من قبل التلفزيون إلى الجمهور قصد تعريفه بسلعة أو خدمة أو فكرة بالشكل و المضمون الذي يؤثر في معلوماته و قيمه وسلوكه الاستهلاكي و أفعاله و سائر المقومات الثقافية الأخرى[1].

ويسهم الإعلان بفاعلية في توسيع دائرة الاستهلاك و يؤدي إلى خلق أنماط جديدة من السلوك الاستهلاكي عند المجتمع ، و عندما يتلقى مجتمع ما إعلانات من قبل ثقافات مغايرة لثقافته فإنها تحمل معها قيم ثقافتها و قد يكون عاملا من عوامل التغير[2].

ويؤثر الإعلان في وعي المرء و سلوكاته ، و لهذا التأثير جوانب معرفية وعاطفية و سلوكية ولا يقتصر على جانب واحد فقط بل قد يؤثر على عدة جوانب

[1]- إيناس محمد غزال ، الإعلانات التلفزيونية و ثقافة الفرد دراسة سيكولوجية ، دار الجامعة الجديدة.
[2]- مي العبد الله ،الدعاية و أساليب و أساليب الإقناع – و النهضة العربية ، ط1 ، 2006 ، ص 57.

و تتمثل أساليب الإعلان التأثيرية[1] في :

- **أساليب منطقية** : هي مناشدة الجانب الانفعالي عند الإنسان ، و هي ترمي للتأثير في الانفعالات أكثر التأثير في العقل و الفكر.

- **العاطفية:** هي مناشدة الجانب الانفعالي عند الإنسان ، وهي ترمي إلى التأثير في الإنفعالات أكثر من التأثير في العقل والفكر.

- **الانتقائية:** هي مناشدة تستحث الفرد أو الجماعة على انتقاء صنف معين من اختيارات عديدة .

- **الأولوية** : هي مناشدة تستحث الفرد أو الجماعة، علىاختيار نوع محدد دون آخر.

إضافة إلى التأثيرات آنف ذكرها ، فإن للإعلان دوره البارز في في مجال بيع الفكرة أو المعلومة.

إن الوظائف التقليدية للإشهار التلفزيوني تعرف تطورا كبيرا و أدوارا جديدة فرضتها التحديات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ،فاليوم أصبحت وظيفة الإشهار ذات صلة مباشرة بالمستهلك كأهم عنصر في العملية الاشهارية التي تعمل على التأثير عليه و إقناعه ثم تغيير طريقة تفكيره و نمط حياته من أجل المزيد من الشراء ، و اقتناء المنتوجات المعروضة ، كما نلاحظ اندفاعا كبيرا عبر مختلف القنوات أرضية كانت أم فضائية ، بحيث لا يكاد يخلو أي برنامج تلفزيوني من

[1]- صالح خليل أبو أصبح ، الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة ، جامعة فلديفيا ، عمان ، 1999 ، 100.

الفواصل الإشهارية. والتي بدورها لا تخلو من حضور المرأة بشكل كبير ، إما بكونها عارضة أو مقدمة سلع و خدمات و هذا هو هدف الإعلانات اليوم،التي تسعى لجذب و استقطاب المشاهد المستهلك بإقحام المرأة في الإشهار إذ يستغلها كجسد يضفي لمسة جمالية على المنتوج محور الموضوع حيث يرى J.Boudrillard أنه

" إذا كانت الومضات الاشهارية – الإعلانات التلفزيونية– تعتمد أصلا على المرأة فذلك يستدعي بالضرورة على التركيز على جسمها كي يتحول إلى أجمل مادة قابلة للاستهلاك"[1].

وهو الأمر الذي أثبتته الدراسات التي تناولت موضوع استخدام المرأة في الإشهار سواء كانت هذه الدراسات عربية أم أجنبية.

أما حضور المرأة في الإشهار كونها جمهور مستهدف –متلقية– فيتميز بسهولة التأثير على سلوكها الاستهلاكي و قراراتها الشرائية و رغباتها المختلفة في الاقتناء. كما له تأثير على قيمها ، وإعادة صياغة أفكار و عادات و قيم المجتمع حيث يرى **عبد الله عبد الرحمان** بأن" الإعلان يحرك الرأي العام و يعتبر نوعا من الرعاية التجارية التي تستخدم كثيرا من البواعث و الدوافع السيكولوجية لحمل

[1]- J.Boudrillard M la société de la consommation , G allimand , Paris , 1970, p 13.

الجمهور على تغييرالسلوك الفردي، وتكون نتائج هذا التغيير ذات طابع إيجابي او سلبي على نوعية العادات و التقاليد و الاتجاهات المحافظة"[1]

أثر الخطاب الإشهاري في بناء المواقف النفسية الاجتماعية:

على عكس من أن الظاهرة الاجتماعية يمكن رصدها و دراستها و تحديدها في الزمان و المكان ، فإن الخطاب الإشهاري ظاهرة اجتماعية ، ديناميكية ، يومية متجددة و فلاشية ، و تدخل ضمن الدراسات السوسيولوجية لليومي و الآني التي تقدم إجابات و مقاربات قابلة للتحول و التغير .

يشتغل الخطاب الإشهاري – حسب الباحث **مصطفى الزهيد** [2]– وفق ميكانيزمات وآليات تسعى إلى تحفيز المخيال الجماعي ليتمثلها كأنا نموذجي وواقع أبدي ، لكن سرعان ما يعود الخطاب الإشهاري في قالب سحري جديد ليرسم نموذجا آخرا للأنا ويصبح الأنا الأول متجاوَزاً.

وحسب وجهة نظره تسعى آلية اشتغال الخطاب الاشهاري إلى توحيد الجماعة حول الاحتفال بالاستهلاك و خلق الصراع من داخل الجماعة و من خلال استراتيجية الظهور و بروز الفرد كنجم في لباسه و هيبته و عاداته كنجم مواكب وعصري ، فضم الأفراد و توحيدهم يسهل عملية التنميط و التوجيه للمواقف والسلوكات.

[1]-عبد الله عبد الرحمان ،سوسيولوجيا الاتصال و الإعلام ، دار المعرفة الجامعية ، 2008 ، ص 157.

[2]- مصطفالزاهيد : سوسيولوجيا الخطاب الإعلامي ، المغرب ، تاريخ الكتابة ، 2011/05/30.

وهي استراتيجية الخطاب الاشهاري الذي يوهم الفرد من خلال صناعته لنماذج من الأنا فلاشيء عنده ثابت سوى التحكم و التوجيه ، فلم يعد هناك التزام او اختيار حر ، بل يعني التوتر و التحيين المستمر بين الأنا . حتى لا شيء أصبح بعيد المنال، بل كل شيء يمكن للخطاب الإشهاري أن يقربه ، من خلال آليات الاستمالة العاطفية و الوجدانية و آليات الإغواء و الإغراء و كل نموذج الأنا يتم صنعه من خلال مجموعة من التوصيفات ، ليتم تجاوزه فيما بعد بتوصيفات أخرى جديدة ، فلم تعد هناك أية علاقة بين الحياة الآنية ، وحياة الراهن و الحاضر ، بل هناك اندفاع نحو المستقبل داخل سيرورة خطاب يبني طموحات أفراد و يهدمها ، يبني مواقف وسلوكات و يهدمها من أجل هدف ثابت و أساسي في هذا الخطاب ، و هو خلق الحاجة الدائمة للاستهلاك المفرط للقيم ، الوقت و للإمكان البشري .

ومنه هيمن الخطاب الاشهاري على الحياة الاجتماعية للإفراد من خلال آلياته التواصلية القائمة على إثارة الرغبة في التقمص كاستراتيجية كفاحية للأنا من أجل التواجد الاجتماعي و نزع الاعتراف من طرف آخر ، كونها ذاتٌ تواكب للموضة وهي ذاتٌ منفعلةٌ لا فاعلة تم تحويلها إلى موضوع الاستهلاك و الرغبة و الحياة [1].

وآلية اشتغال الخطاب الاشهاري تكمن في كل الآليات الجمالية و المنطقية والبلاغة من استعمالات و إيحاءات من صوت و صورة أو ما يمكن تسميته

[1]- عبد الله احمد بن عتو ، الإشهار بنية الخطاب ووظيفة سلوك و علامات ، العدد 18 ، 1998 ، ص 112.

بالوسائل التعبيرية المختلفة المعتمدة في تمرير الرسالة الاشهارية مادام الإشهار يطمح لتعريف الجمهور بمنتوج ما و العمل على دفعه لاقتنائه [1].

كما ترى **صفاء قبلي**[2] بأن غايته تسهيل الاندماج ،إذ أصبح له حضور قوي في حياتنا اليومية حتى انه قليلا ما يمر يوم دون ان نتعرض لكم هائل من الإعلانات وأصبحت له سلطة تضاهي سلطة الأسرة و سلطة مؤسسات التنشئة الاجتماعية.وتتعبر أن الإشهار يؤثر في الأفراد و الجماعات لأنه يساهم في بناء الأفكار و المواقف و الاتجاهات و القيم و السلوك ، لأن الفرد يتميز بكونه يتفاعل شعوريا ووجدانيا و لا شعوريا ، مع كل ما يتلقاه و يدفعه إلى اكتساب هذه الأفكار و القيم ، و يعمل هذا الفرد على تقليد سلوكيات قد تكون صحيحة و قد تكن غير صحيحة.

فالإشهار إذن يحطم المعنى و يحتفل بالآتي و اللحظي على حساب الأسئلة الوجودية الكبرى ، من هنا يرى الباحث **مصطفى الزاهيد**[3]، أن " الخطاب الاشهاري فضاء لغوي لحضور اللامعنى و اليومي ، الذي ينتهي بمجرد انتهاء الإشباع،

إننا نعيش الآن في عالم تتخلله الصور بشكل خاطف و سريع و يهيمن عليه تملّك الصورة و الصحف و المجلات و الكتب و الملابس و لوحات الإعلانات

[1]- نفس المرجع ، ص 117.
[2]- صفاء قبلي ، تأثير الإشهار على سلوكيات المجتمع ، تاريخ النشر ، 17-12-2009.
[3]- مصطفى زاهيد ، المرجع السابق .

وشاشات التلفاز و الكمبيوتر و الانترنت و التيلفون المحمول بشكل لم يحدث من قبل في تاريخ البشرية [1]"

الخلاصة

نستطيع القول أن للخطاب الاشهاري وظيفة توجيهية لمختلف المواقف النفسية والاجتماعية و يخلق الحاجة الدائمة الاستهلاك و كذا يعمل على تشييء الفرد من خلال أيديولوجيا الاستهلاك ، هذه الأخيرة تتأسس على مبدأ" الغاية تبرر الوسيلة " إن الإشهار ينزع الفرد بعيدا عن نفسه لكنه يعيده و يحقق له انسجامه من خلال إرساله إلى السوق و تحفيزه من اجل شراء المنتوج فربطة عنق النجم الموظف في الإشهار تحفيز الى إن يدفعه إلى جمع أشلاء "أناه" المتشظية بل إن مدى تفضيله الكامل لمنتوجات اللوحة الإشهارية بقيمتها وعلامتها هو مقدار تحقيقه لأناه ولا شك أن عصرنا يفضل الصورة على الشيء ، النسخة على الأصل ، التمثيل على الواقع المظهر على الوجود[2]".

تظهر الخلفية الأيديولوجية للخطاب الاشهاري و المتمثلة في الاهتمام باللحظي (الآني)، و الدفع بالحاضر إلى ما فيه استغراق في الاستهلاك و المتعة ولعل النجم الذي يوظفه الاشهار لا يمثل ذاته بل يمثل موضوع الخطاب الاشهاري لا أنه ذاته علامة اشهارية ، حيث لا يأتي النجم الفرد كبديل للفرد الرمز ، إنما

[1]- شاكر عبد الحميد عصر الصورة ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ، 311. ، 2005 ، ص 11.
[2]- شاكر عبد الحميد ، المرجع السابق ،ص 119.

تأتي النجومية يوصفها طبخة جاهزة تبحث عن من يمثلها ، و يكون الأفراد مادة في الصورة و لا يمثلون الصورة بكاملها فالنجم الآن خانة الصورة ، و إذا تراجعت قدراته على الدور جرى استبداله كما يجري استبدال المذيعات إذ تجاوزن شروط الإطالة وشروط الصورة من حيث الجمال و الشباب و الجسدية[1].

إذن ما يحدث اليوم هو استهلاك الرغبات من خلال الخطاب الإشهاري الذي يركز " على المستهلك و ليس المنتج و يوم على أساس سيكولوجي يقول بإن الانجذاب الانفعالي ليس حلا بل الإقناع العقلي هو الأساس"[2]

نستخلص مما سبق أ الرسالة الاشهارية هدفها إثارة الرغبات و خلق الحاجات و على هذا الأساس وجب التمييز بين الرغبة و الحاجة ، فالأخيرة تستدعي الإشباع أما الرغبة فتقود إلى الإنتاج حالات استيهام ، و هذا الترابط بين الحاجة و الرغبات المتولدة عنها هو الممر السري الذي يقود إلى فهم المضمون الحقيقي لاستراتيجيات الإشهار ، و هو " ما يمكن أن يحقق من خلال تحول المنتج إلى قيمة ،فإن تشتري شيئا لا يعني تلبية حاجة فحسب بل العيش من خلال هذا المنتوج ضمن وضعية كل اللذين يقتنون منتجا مماثلا"[3].

[1]- عبد الله الغدامي، الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة و بروز الشعبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط 2 ، 2005 ، ص 207-208.

[2]- شاكر عبد الحميد ، نفس المرج ، ص 388.

[3]- سعيد بنكراد ، المرجع السابق ، ص 69،70.

الجزء الثاني:

البناء التطبيقي للدراسة

الفصل الأول:

التحليل و التأويل

عوامل تغير نمط لباس الطالبة المقيمة في الوسط الجامعي:

أ- انتشار الموضة بين الطالبات المحجبات:

اللباس حق فردي و عرف اجتماعي و تعبير ثقافي و ذوق جمالي و اختيار شخصي يتفاعل مع حرية الإنسان و حقه في التعبير و التعريف بهويته الفردية و كذا الاحتفال بجمالية الحياة بطريقته و لمسته و توقيعه ... و حينما نخرج إلى الشارع سنلاحظ هذا الحضور و التجلي ، كما سنلاحظ آثاره على سلوك الأفراد و الجماعات ... فإذا كانت الإيجابيات في هذا التجلي حاضرة جماليا و فنيا و ثقافيا ، فإن السلبيات حاضرة بشكل دياليكتيكي و واقعي كذلك ... ذلك أن الاهتمام بالمظهر الخارجي يكلف ماديا صاحبه و يربطه بآلية اقتصاد و استهلاك ، كما يترجم انتماءه الطبقي كذلك ، ما يؤثر على مواقف البعض تجاه البعض الآخر يبلور أحكام قيمة متفاوتة التأثير ...

والحجاب هو سلوك ديني وأخلاقي قبل أن يكون اجتماعيا، وإلى جانب هذا هو تعبير عن التمسك بالهوية، غير أنه في الآونة الأخيرة طور واستحدث هذا اللباس عن طريق الثقافة الغربية التي تسعى لنشر ثقافتها الدخيلة عن ديننا والمنافية لعاداتنا وتقاليدنا، فاتجه التسويق نحو الشباب الذين هم أكثر فئة تهتم بالجمال والمظهر، وتبني كل ما هو جديد ونبذ القديم من خلال وسائل الإعلام وبرامج توضح كيفية لف الخمار وتزيينه حسب "آخر صيحات الموضة"، حيث ترى المبحوثة رقم 15 أن الحجاب سواءا كان اختياريا أو إجباريا

فإن طريقة لبسه حرية شخصية وأن الموضة تستهويها كثيرا، لذا فهي تختار حجابها حسب آخر الموديلات وصرعات الموضة.

ما يظهر على الطالبات المتحجبات المقيمات من تطور سريع في الشكل والمظهر الخارجي بعد مزاولتهن الدراسة خارج الأصول الجغرافية وإقامتهن في وسط يوفر كافة الشروط والظروف الملائمة (من حرية واستقلالية) لإخراج الحجاب من طابعه الرسمي وعن صفاته المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية، إلى طابع أضفن فيه صفات الموضة وما تتميز به من موديلات وألوان مختلفة ومتجددة، إذ أصبحت الطالبات المتحجبات (المقيمات) برغم الظروف الاجتماعية الخاصة التي تعشنها (ابتعاد عن الأسرة، تسقف المصدر المادي) فهن بدورهن يتفنن بالظهور في شكل جميل في عالم الحجاب، مرتديات بذلك مختلف الأشكال والألوان المسايرة لتلك التي تطلقها دور الأزياء العالمية في كل موسم، وكل ما يمكن ملاحظته من طريقة لبسهن يعكس تماما حرصهن الشديد على إرتداء أحدث ما يطرح في الأسواق من ملابس خاصة الأنواع المختلفة والألوان والخمارات التي تعرضها المحلات التي تخصص أصحابها في بيع الخمارات حيث تُقْدِم الأغلبية العظمى من الطالبات على ارتداء حجاب الموضة بدافع البحث عن الأناقة والجمال، والسبب في ذلك مسايرة الموضة؛ كون الملابس المفضلة لتكون حجابات أضحت موديلات أجمل من الملابس التي ترتديها غير المحجبات (المتبرجات) وهذا ما يؤكده التصريح التالي: "لا يمكن أن ننكر جاذبية وجمال غير المحجبة خاصة في الحي الجامعي، لكنني أجد نفسي أجمل منها، وبما أن

الحجاب يخفي أغلب ملامح الجمال فلابد أن نصل إلى أرقى درجات الأناقة والجاذبية، فأختار مثلا أنواع مميزة من الخمارات (شال) وأضعه بطريقة جميلة، وأعتني بوجهي وألبس لباسا على الموضة وبإكسسوارات جميلة يضاهي لباس المتبرجة..."(المبحوثة رقم 16)، أما المبحوثة رقم 18 تصرح: "على الرغم من أنني أنتمي إلى منطقة ريفية إلا أن إتساع مدة إقامتي الجامعية جعلتني أكثر خبرة في مسائل خطوط الموضة، فإتباعها أصبح أمرا طبيعيا جدا وهو من المسلمات في حياتي ولا أستطيع تصور شكلي في الخارج من دون جينز أو سراويل على الماركات العالمية، إضافة إلى التزيين والتعطر ليكون مظهري مواكبا لكل ما هو عصري وجميل".

فتمكنت الموضة اللباسية وانتشار المحلات المروجة لأحدث الماركات العالمية للألبسة النسوية من التأثير على اختيار الفتيات لنوع معين من الحجاب دون آخر، وفقا لمدى إنتشاره وجاذبيته ورواجه بين مختلف الطالبات، حيث صارت الكثير من المحجبات تبحثن في المجلات عن طرق لف الخمار وتصميمات وتفصيلات التنانير وبدلات تراعى فيها الجمال والألوان وتناسقها، مرفقة أيضا بالإكسسوارات "الدبابيس التي يثبت بها الخمار" والتي يراعى فيها أن تكون من نفس لون حقائب اليد والأحذية والنظارات، مما يضفي على المحجبة مظهرا أنيقا ومتميزا، حيث أخذت أشكال الحجاب بعض التسميات الغريبة من طرف المبحوثات مثل: "حجاب الجينز، حجاب La Mode، حجاب هك وهك، حجاب عمرو خالد من فوق والشاب خالد من تحت، الحجاب التركي...

كما تختلف تصورات وخلفيات استهلاك الموضة لدى المبحوثات كتصريح المبحوثة رقم 29: "أنا أعلم أنني ألبس على الموضة، ولكنني في حجابي هذا لا أظن أن كل شيء يأتي من الموضة يناسبني ويناسب هويتي، لذلك أحرص على إتباع الموضة مع اختيار ما يناسبني".

كذلك حسب تصريح المبحوثة رقم 17: "أنا لا أستطيع مقاومة التسوق والشراء فأنا اتابع جديد مجلات الأزياء وأتابع البرامج التلفزيونية التي تهتم بالجمال والأناقة، وبالتأكيد لا أستطيع أن أمنع نفسي من التجول في الأسواق وشراء الألبسة الأنيقة، ونفس الشيء في الحي الجامعي؛ فنحن نتنافس على إظهار الأناقة وآخر صيحات الموضة، فالمظهر في هذا الوسط شرط أساسي ومهم جدا بالنسبة لي، والتعرف على ما هو رائج في الحي الجامعي يوفر علي المال والجهد ليكون شكلي مواكبا لآخر طراز في عالم الموضة".

وبالتالي لم تعد الطالبة الجامعية المتحجبة خارج دائرة الموضة وكل ما هو جديد، وهذا نتيجة للرواج الواسع للموضة اللباسية عبر المحلات التجارية والمجلات وعبر وسائل الإعلام بأنواعها.لتشهد هذه الموضة انتشارا ورواجا واسعا داخل الوسط الجامعي بما في ذلك الحي الجامعي...فيصبح حجاب الموضة نمودجا مثاليا للباس الطالبة الخارجي ، وتتخذ الطالبة من أشكال الحجاب المختلفة والرائجة وفق معايير الموضة، صورة نمطية على الطالبة المقيمة الإقتداء بها لبلوغ التقبل الاجتماعي وإن كان على المستوى الوقتي.

ب_أثر وسائل الإعلام في تمويض الثقافة اللباسية للطالبة المحجبة:

هناك خصائًص تميز مرحلة الشباب وتؤثر على اختيار أزيائهم مثل التغيرات النفسية واليزيولوجية التي يمر بها الشباب في هذه المرحلة ، وتؤثر على حالتهم الإنفعالية مما يجعلهم سريعي الانفعال ويتميزون بالحساسية والتقلب المزاجي وهذا يجعلهم أكثر تأثرا بالألوان والخطوط ويدفعهم الى اختيار الازياء التي تحقق لهم انسجاماً مع النمط اللائق والذي يساعدهم على تحقيق الاستقرار النفسي وتبعدهم عن الشعور بالخجل والانطواء ، هذا بالإضافة الى مايتميز به الشباب من تهور وانطلاق ، وهو مايدفعه الى الاستجابة لسلوك الجمهرة الثائرة مثل ارتداء الأزياء الغربية ومتابعة الموضات الغربية بشكل عام .

كما يبدو هناك اتفاق ضمني بين جماعة الاصدقاء داخل الوسط الجامعي على نمط معين للأزياء ربما لإيجاد حوار بينهم ، هذا موازاتا مع غزو الملابس الغريبة للأسواق ورغبة الشباب في لفت الانظار إليهم لارتفاع الإحساس بالذات لديهم ، وكذلك فإن انتشار الفضائيات والفيديو كليبات جعل من المطربين وعارضات الأزياءنماذج مثالية تقلدها الفتيات وميولهن الى ارتداء الازياء الغربية ، وقد ترتدي الطالبات الازياء الغربية ولايعلمن معنى الكلمات المطبوعة عليها ، ولو علموه لرفضوه ، فهو يعبر عن ثقافات أخرى ، يؤدي مع الوقت لفقدان الهوية والشعور بالأمان والانتماء ، ولعل الانفتاح على الخارج من أبرز الظواهر الاجتماعية الجديدة ، كشف عن القدرة الهائلة للمجتمع على امتصاص وهضم الثقافات والعادات الاخرى ، وبطبيعة الحال تزواحت القابليات على الامتصاص و الهضم

من قطاع لآخر ، فالطالبات في القطاع الجامعي بحكم تكوينهم النفسي ونشاطهم الدؤوب على اشباع الغريزة ، كانوا الاكثر استجابة وتفاعلاً مع مملیات الانفتاح ، ولغياب البديل المحلي القادر على ابطال مفعول سلبيات الانفتاح ، أصبحت الطالبة تميل الى كل أجنبي وإن كان مختلف أو منبوذاً حتى في المجتمع ، وأصبحت ساحات الجامعة كسادا لمختلف صرعات الموضة باختلاف علاماتها وشركات تصنيعها، وندرك بدون شك أن تركيزاً كثيفاً من أغلب شركات التصنيع على الشباب باعتبارهم أكبر مستهلك لمنتجاتها ، وهذه الشركات تساهم في صياغة ثقافة التمويض القصري عند هذه الفئة الفتية(فهناك ميل دائم لدى المؤسسات الاستهلاكية المتخصصة تسمح للمراهق بأن يبقى مجذوباً لمجتمع الاستهلاك لأطول فترة ممكنة لأنه يمثل زبونها الرئيسي فلا بد من المحافظة على هذا السوق وإن كان بتدميره نفسياً واخلاقياً واجتماعياً خصوصاً إذا عرفنا أن الاشياء المصنعة ليست دائمة بل هي حسب الموضة واحتياجات السوق في الوقت ذاته تقاعس الانتاج المحلي عن انتاج هذه الثقافة بما يتناسب مع ذوق وحاجات الشباب ، كما ندرك أيضاً ، أن المنتج الاجنبي بطابعه الاستهلاكي دخل كأحد العوامل الفاعلة في إحداث اختلالات نفسية واجتماعية في أوساط الشباب ، ولا شك ان هذه الاختلالات تخدم السياسة الاستهلاكية التي رسمتها شركات الانتاج هاته ، حتى أصبح من أهدافها ضخ المزيد من المنتجات باسم الموضة المحفوفة بكم كثيف من الدعاية والتي تساهم في امتثال الشباب للموضة اللباسية وسلوكياتها بفعل الثقافة الاستهلاكية الجديدة، لتعيش شركات التصنيع بدعم من مختلف وسائل الاعلام دورها

في بث نوع من الثقافية الاستهلاكية يؤدي في ظاهرة الى اشاعة أجواء مفعمة بالمرح ، وفي باطنها الى اخماد جذوة الطموح في داخل هذا القطاع ، ولاشك أن الشباب الجامعي في مجتمعاتنا هم جزء من سوق الاستهلاك الذي تريد الشركات الاجنبية الحفاظ عليه بل وبذل المزيد من الجهود لأجل توسعته ، فشبابنا يستهلكون عبر وسائل عدة ما ينتج في الغرب ، فالثقافة المبثوثة عبر الفضائيات تعكس صورة المجتمع الغربي بكل تناقضاته ، ويتم عبر هذه الصورة شحن الجهاز العاطفي للشباب ، والتي تنمي ميولات نفسية معينة تساهم بصورة وأخرى في صياغة الشخصيية كما تساهم في تشكيل ملامح ثقافة الشباب واستطراداً تساهم هذه الفضائيات في تشجيع ميول التمرد على تقاليد الاسرة والمجتمع ، يأخذ التمرد في أحيان كثيرة أشكالاً راديكاليَة واحيان كثيرة هادئة : كالاستماع للاغاني الغربية الصاخبة والعلاقات غير الشرعية بين الجنسين ، وارتداء الملابس الغريبة ، واقتناء المجلات الفنية أو الرياضية ، وهذه الاشكال هي في الواقع عبارة عن التعبيرات العلنية لسيكولوجية الشباب الجامعي ، كما يجب أن لاننسى أن الشباب جزء من المجتمع وهم نتاج لما يمر به المجتمع من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية ، هذا بالإضافة الى ماتعانيه الأسرة من غياب الحوار والتفكك وكثرة الأمراض الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع ، وهو مايدفع الشباب للاهتمام بالغريب من الافكار والازياء لعدم وجود قضايا جوهرية تشغل بال الشباب .

من خلال جل المقابلات تم التوصل إلى أن أغلب الطالبات الجامعيات المقيمات لديهن توجها نحو حجاب الموضة، وأصبحت لديهن ثقافة لباس تعترف بالعلامات التجارية الكبرى وأصولها الجغرافية ومعرفة نوعية وجودة اللباس، مما يستدعي القول أن هذه الفئة (الطالبات المقيمات) أصبحت أكثر دراية بثقافة الاستهلاك والاستهلاك الملبسي.

وسبب تكوين هذه الثقافة هو تأثير وسائل الإعلام كالإنترنيت والتلفزيون وما يحمله هذا الأخير من قنوات فضائية متنوعة وما تبثه من برامج وحصص تثقيفية تهتم بالمظهر وجماليته، وما تقدمه سواء من إعلانات وإشهارات مباشرة عن اللباس، أو ما تقدمه بصفة غير مباشرة من البرامج والأفلام السينمائية والدراما عبر ما ترتديه نجمات الغناء والإعلاميات ومقدمات البرامج، كما تختلف المشاهدة التلفزيونية من طالبة إلى أخرى، والجدير بالذكر أن الحي الجامعي من أكثر الأوساط الاجتماعية التي تنتشر فيها الوسائط الإعلامية بشتى أنواعها، خاصة منها الأنترنيت والتلفزيون، مما يتيح للطالبة التعرف على الألبسة الرائجة في مجال الإعلام، فهناك من تذهب إلى تقليد مقدمات البرامج المتحجبات في مظهرهن،حتى أن هناك من بجعبتها آخر الهواتف الذكية والمحمول الإعلامي لـ "Microportable" إضافة إلى اشتراك للإنترنيت والذي تستطيع من خلاله الاطلاع على كل ما هو جديد في عالم اللباس والموضة دون عناء التسوق، وتحميل طرق لف الخمار وكيفية تنسيق ألوان لبس الحجاب وفق آخر الموضة.

أيضا فإن انتشار نموذج الحجاب التركي يعكس الاحتكاك الحاصل من خلال الإعلام بين المجتمع الجزائري والثقافة التركية التي تسوق من خلال المسلسلات كنموذج للاستهلاك خاصة وأنه يقوم على رابط الدين المشترك، ومن طبع المرأة الجزائرية بصفة عامة أنها اجتماعية تبحث عن مساحات التعايش بعيدا عن الصدامات.

الأمر الذي يجعل هذا النموذج يوفر لها فرصة الظهور بمظهر الأناقة التي تواكب العصر، وفي نفس الوقت دون الخروج عن الحشمة أو الذوق الاجتماعي العام، يعني أفضل نموذج للتعايش بين الأصالة والحداثة، وبالتالي يرجع تغير أشكال الحجاب وتعددها في أوساط الطالبات إلى الاحتكاك الحاصل بين الثقافات عن طريق التجارة أو السياحة أو الإعلام.

أيضا بعض الطالبات يتابعن القنوات الفضائية الغربية نظرا لعوامل ثقافية منها اللغة المستعملة، وتنوع برامجها؛ وهذا ما أثر على تصوراتهن وسلوكاتهن خاصة وأن أغلب البرامج المتبعة من طرف الطالبات هي الأفلام السينمائية والحصص الخاصة بالجمال والمرأة كونها الأكثر اعتمادا على المظهر والأناقة والجمال، وهذا ما انعكس على الطالبات، حيث أصبحت تتوجه إلى شراء الملابس المستوردة من البلدان الغربية بغض النظر عن أثمانها وهذا ما توضحه بعض التصريحات:

" أنا أتابع القنوات الخاصة بالدراما والأفلام، كما أحبذ كثيرا مشاهدة مقدمات برامج متحجبات لأنهن استطعن أن يفرضن وجودهن في القنوات التلفزيونية (مقدمات أخبار، حصص ثقافية وعلمية وحتى فنية)" المبحوثة رقم 05.

"لا أفوِت المسلسلات والأفلام وعروض الأزياء كيفما كانت، فأنا مهووسة بجديد الموضة ودور الأزياء لكل موسم، وتثير إعجابي الإعلاميات المحجبات ونجمات السينما اللاتي لازلن يظهرن في الأفلام والمسلسلات (حنان ترك...) أما الإعلاميات فهن تلك اللواتي تقدمن في برامج دينية في القنوات مثل اقرأ، الجزيرة...،حتى القنوات الجزائرية الخاصة :الشروق والنهار مثلا أغلب مقدمات برامجها محجبات لكن يرتدين الحجاب العصري ذو الألوان والتفصيلات حسب الموضة دون الخروج من المحتوى الديني (ساتر وفضفاض)" المبحوثة رقم 06.

"أفضل تحميل البرامج التي تعنى بالمرأة والصحة والجمال، فهي تنمي الوعي الثقافي وأكون فيها على اطلاع لما يجري في العالم من تطورات وتغيرات، أما مقدمات البرامج فتعجبني إعلامية محجبة في قناة **mbc** وأود في كثير من الأحيان تقليدها، فتتميز بلباسها الجميل والمستور" المبحوثة رقم 11.

"أنا استغنيت عن عالم التلفزيون بعد دخولي إلى الحي الجامعي، وأصبحت مولعة بعالم الإنترنيت والفيسبوك واليوتيوب، فأهتم بمشاهدة عروض الأزياء والبرامج التي توضح طريقة لبس الخمار والحجاب، وتعلمت كثيرا ما يتعلق بالموضة والأزياء وتناسق الألوان حتى أنني

مشتركة في صفحات الجمال والأزياء، ويصلني كل جديد بخصوص الموضة وعالم الأزياء،حتى أنه تتوفر صور توضيحية لكيفية ارتداء الخمار وأنواعه،وهناك صور أخرى تساعدني على تنسيق اللباس و من حيث الشكل واللون" المبحوثة رقم 28.

2- خلفية تغيير نمط لباس الطالبة المقيمة في الوسط الجامعي:

تتكثف الهوية الاجتماعية بالوضع الذي هي عليه المرأة، من خلال اختزال الجسد الأنثوي إلى مقام الشيء المحرم والمقدس، ومن ذلك يأتي الربط الوثيق بين الأخلاق والمظهر، فالحجاب أخذ في شكله أحكاما يمكن تقييم المرأة أخلاقيا من خلاله، وهذا يرتبط أيضا بمعيار الاحترام، وأعني أن هذا لا يقاس في مدى تمسكها بالحجاب كفريضة يوجبها الدين، حتى ولو كانت الصورة الشكلية منمذجة في هذا القالب، إلا أن تفريطها ولو بجزء بسيط من هذا المظهر، يتسبب في العشوائية والفوضى حين تتهم بالفتنة والإضطراب الأخلاقي.

فكان الهدف من وضع الحجاب هو الستر والاحتشام، وهي النقطة التي تفصل المرأة العفيفة والطاهرة عن غيرها، وفقا لاشتراطات المجتمعات الذكورية، وحسب نواهي وقيود صارمة، فالحجاب يطرح نفسه في قالب تسمية الأنثروبولوجيا الاجتماعية "سوسيولوجيا المظهر"، وضمن هذا الإطار، فهو يعطي وظيفته في توجهات عدة، غير أن يكون ذلك اللباس التقليدي الذي يعنى بإخفاء جسد المرأة عن أعين الآخر، ولكن هذا في المقابل أعطى أداة مضمرة مضادة جراء فصل الجنسين، وإبعاد كل منهما عن الآخر في الحياة العامة، وأعني تكثيف نظر الرجل تجاه النساء بالرغبة التي تتضاعف حدتها، كلما زاد اختفاء معالمهن الجسدية خلف الحجاب.

فأخذ الحجاب مرحلة انتقالية وعصرية، بعد التدخل الشكلي للعادات المستحدثة، فتحول إلى مظهر متجدد خاضع لشكليات الموضة، باعتبار التزين في رمزيات المجتمع شحنة

إغراء وليس احتياجا ذاتيا لا يشترط الإثارة في كل موقف، فبدلا من أن يواري الجسد أصبح يضفي قيمة عليه، مما جعله يعطي وظيفته في الاستهواء، وإلا كيف يمكن تفسير ارتداء الحجاب بالشكل اللافت من قبل بعض الفتيات الوافدات من مجتمعات أخرى، يختلف لديهن شكل الحجاب، إلا من أجل التمتع بالجاذبية والحصول على القبول الاجتماعي.

وهذا ما حاولت دراستنا الكشف عنه، إذ تلجأ الطالبة الجامعية لحجاب الموضة الذي يجعلها تنافس غير المحجبة من حيث الأناقة والجمال وإبراز أنوثتها من جهة وإرضاء لأسرتها من جهة أخرى، هذه الأخيرة التي تلعب دور المراقب لسلوكها ومظهرها، فتتفنن في ارتداء الحجاب محاولة منها للتلطيف من إكراه ارتدائه، فالفتاة في هذه الحالة تحكم زمام الجمع بين التحجب والسعي لإبراز الأنوثة، وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم 25: "الأهل هم الذين فرضوا علي ارتداء الحجاب خاصة الأم، ففي عائلتنا لابد من ارتداء الحجاب بمجرد بلوغ سن معين، فحاولت اقتناء مختلف الألبسة الجميلة وأضفت عليها الخمار فقط".

فتلبية لرغبة الأسرة في الالتزام بالحجاب تتوجه الفتاة نحو "حجاب الموضة" والذي يوفر لها صفة المحجبة من جهة ولا يفصلها عن عالم الموضة من جهة ثانية، ففرض الحجاب من طرف الأسرة هو شكل من أشكال الالتزام المظهري والسلوكي، خاصة أنه وبعد دخولها لمرحلة التعليم الجامعي الداخلي بعيدا عن المراقبة المعتادة والضوابط الأسرية التي تضمن للفتاة المحافظة والسمعة الجيدة، فكان لابد من اتخاذ "حجاب الموضة" حجة يجعلها أكثر حرية في لبس ما تشاء وأكثر حرية في سلوكها وتصرفاتها، إذ تقول المبحوثة

رقم 09: "ارتديت الحجاب لأن الوالد فرضه علي، وحجابي الآن غير ملتزم بشروط الحجاب الشرعي وهو يريحني في كل الأحوال".

تتجه الفتاة إلى التحجب بمجرد بلوغها سنا معينا، وتضطر إلى تغيير شكله خوفا من العنوسة، وهذا ما أدلت به المبحوثة رقم 22: "حقيقة أن 70 بالمائة من ارتداء الحجاب هو لغرض الزواج، وأذكر أن لي صديقة كانت متبرجة (غير محجبة) وكانت راغبة في الزواج فارتدت الحجاب الشرعي وبعدها بمدة قصيرة خطبت، كما أن لي صديقة أخرى فرض عليها شاب أراد الزواج بها أن تضع الحجاب الشرعي أولا قبل خطبتها".

فالضغوطات الاجتماعية ومظاهرها انعكست على ذهنية الفتات على وجه الخصوص (العنوسة وتأخر الزواج) والحالة النفسية التي تعيشها الفتاة عامة والطالبة الجامعية خاصة تجعلها تسعى بكل الوسائل على حسب قناعتها للحصول على الطرف الآخر، فالوسط الجامعي قد يوفر لها نوعا من الحرية في التصرف والاستقلالية التي تمكنها إقامة العلاقات وارتداء ما ترى أنه يعجب الطرف الآخر، كما أنها تسعى إلى تمثيل النموذج الذي يفضله المجتمع ككل والجنس الآخر بالأخص.

وعليه يعتبر الزواج خلفية اجتماعية تفسر ارتداء الحجاب من جهة وتغيير شكله من جهة اخرى ، فبالنسبة لها هو ذلك السلاح الاجتماعي ذو الحدين "أصبح الزواج طموحا

ملحا للعديد من البنات اللواتي أصبحن يتنافسن للحصول على أزواج المستقبل، وهنا نفهم دور الحجاب لما يوفر لصاحبته من صورة عن رفعة الأخلاق والإلتزام الديني"[1].

ومن خلال أغلب المقابلات استنتجنا بأن االطالبة ترى أغلبية الشباب يفضلون اللجوء للفتاة المحجبة عند الرغبة في الزواج، على أساس أن الشاب يرى في الفتاة المتحجبة الخلق والشخصية المناسبة لتكون شريكة حياته وأما لأطفاله، ويرى أنها تنفرد بخصال الامتثال للأخلاق الحميدة، والفتاة تدرك ذلك فتلجأ للحجاب للحصول على إعجاب الطرف الآخر، ولتعطي صورة المحافظة عن نفسها له، وهذا ما استنتجناه من المبحوثة رقم 11: "أن لكل شاب صفات ومعايير في إختيار الزوجة المناسبة على حسب تنشئته الأسرية، فإذا كان من أسرة محافظة (أمه وأخواته متحجبات) فيرسخ في ذهنه أن التستر والاحتشام والتحجب أمر أساسي وجوهري للفتاة التي يختارها شريكة لحياته وتتقبلها أسرته".

[1] لطفي عادل "قراءة في ظاهرة الحجاب في تونس، نت 2006، الرابط الالكتروني: WWW.Aljazeera.net/nr/exers/483dbb42-4450-b92b.htm

الوسط الجامعي واستراتيجية تغيير نمط اللباس:

من حق الفتاة أن تعتني بمظهرها، حتى ولو كانت تتحجب، ولا يمكن أن نربط بين الخلق والمظهر؛ لأن الدوافع والرغبات تبقى من الأمور غير الملموسة، وبالتالي يصعب الحكم عليها، ولكن الإيحاءات التي تؤخذ على شكل الحجاب . ليس طريقة استخدامه . حسب المعطيات تأتي على ناحيتين: من خلال إثارته للافتتان في ذاته، أو فيما يمكن أن يظهر مما يخفيه، بالطريقة التي تسهم في التقليل من شأن مرتديه والنظر إليها كجسد، بالطريقة التي تحرمها من فرصة التكافؤ وبالتالي قلة الاحترام.

كما ان سبق الذكر فأن اللباس هو أول ما يلاحظ على الشخص، وهو سلاح ذو حدين؛ فيعبر من جهة على الهوية الفردية والتي تميز عن الآخرين من خلال حريته واستقلالية اختياراته وأذواقه وتحدد مكانته ودوره ومركزه الاجتماعي، ومن جهة أخرى هو تمثل الهوية الجماعية التي يعبر بها على انتمائه الاجتماعي ومستواه الاقتصادي والثقافي، ويعبر بها على تشبهه بالآخرين من خلال التقليد واتباع ما هو منتشر من اللباس المساير للموضة.

ولعل أهم الدوافع التي تدفع بالطالبة المقيمة في الحي الجامعي إلى الاهتمام بمظهرها وارتدائها لأنواع مختلفة وتشكيلات متباينة من الحجاب هو لفت انتباه وإعجاب الآخرين، وهو ما يسمح للفرد بتكوين صورة عن نفسه من خلال اللباس وما يحمله من معاني ورموز، وبالتالي تشكيل صورة يحتفظ بها لنفسه وأخرى يعطيها للآخرين.

فتلجأ ا الطالبة الجامعية إلى إتباع الموضة لأنها وسيلة للتكيف والدخول إلى المجتمع الجديد(الجامعة)، كما أنها تعكس الثورة الداخلية عندها ورغبتها في التميز والظهور بإطلالة خارجية ملفتة للانتباه بحجاب راق تستعملها كأداة جذب لتوقظ شعور الانجذاب لها عند الشخص الآخر، فتلجأ إلى هذا الأسلوب قصدا لتكون محط الأنظار ومثيرة، وفي نفس الوقت ملتزمة ومستورة، "أحرص على ارتداء الملابس المستوردة وغالية الثمن لأنها تلفت النظر" المبحوثة رقم 04

"وصديقاتي كلهن يعجبن بشكل حجابي، وكلنا نرتدي الحجاب بنفس الطريقة تقريبا، فأقلدهن أو يقلدنني وأحيانا نستعير ألبسة بعضنا البعض لتوفير المسألة المادية، أما بالنسبة للآخرين فيهمني رأيهم، حتى أكون فتاة عصرية مواكبة للتطور والتحضر ولا أنعت بالتخلف والحي الجامعي أكثر الأوساط تمارس فيه أساليب السخرية و الاستهزاء من طريقة لبسك فإن لم تكوني عصرية في المظهر والذوق تهمشين وحكم عليك بالرجعية والركود لأننا أصبحنا في زمن تحكم بعضنا البعض من خلال المظهر وليس بالمؤهل العلمي" المبحوثة رقم 05.

وبالتالي يرتبط اختيار نوع اللباس عند المرأة بالثقة بالنفس، فتشعر أن هذا النوع من الموضة يعطيها الأمان النفسي حتى وإن لم تكن لائقة بجسمها ومظهرها، لكنها تشكل راحة نفسية لها، فبمجرد لفتها للأنظار يرضيها وتعزز ثقتها بنفسها.

3- مبررات تغيير نمط لباس الطالبة الجامعية في الوسط الجامعي:

الحجاب والقيم بين الثابت والمتغير:

يؤكِّد ماكس ڤيبر أن " التَّغير القيمي والاجتماعي يعتمد على الأفكار أكثر مما يعتمد عل ى العناص ر المادي ة الملموسة، فالعمليات الَّتي تدخل في التنظيم القيمي للمجتمع وتحدد تركيبته الاجتماعية تستند إلى المعلوما ت الثقافي ة اللامادية ". ولم يبتعد سوركين عن هذا المعنى عندما أكَّد دور الأنساق الثَّقافية في عملية هذا التَّغير. وهذا الكلا م قد يكون صحيحا، ولكن فقط إذا حملناه على أَنَّه يعني بذلك الآلية الَّتي يتم بها التَّغير القيمي والاجتماعي، فالأفكار بمعناها الواسع هي الَّتي تمثل جوهر آلية التَّغير، ولكنَّها لا تستغني عن العامل المادي بوصفه عامً لا مساعدًا لتحقق التَّغير. علما بأن النُّظم الدينية هي الَّتي تتحكَّم بدرجة مطلقة في الحياة الاقتصادية (ماكس ڤيبر) أي أن الدين هو القاسم المشترك بين المجتمعات وما يترتب عليها من حياة اجتماعية بوصف الدين عامل من عوامل الضبط. بل إن ڤيبر ير ى أن النُّظم الدينية هي الَّتي تتحكَّم تحكُّمًا مطلقًا بعملية التَّغير أيضًا

إذا كانت القيم فاعلة ومنفعلة، فهي توجه السلوك وتقود التغير، وفي الوقت نفسه تتأثر بالتغير فتنمو أو تضعف. وفهم التفاعل الاجتماعي وضبط مسارات التغير الاجتماعي مرتبط بمعرفة القيم التي يتم التفاعل في ضوئها ؛ فالقيم هي التي تمنح الشرعية لفعل ما فيكون

مقبولا في المجتمع أو مرفوضًا. وهي بهذا تيسر التغيير الاجتماعي أو تعوقه، وترّ شده أو تحرفه.

ولعل أهم شريحة في المجتمع تعرضت لهذا التغير هي شريحة الشباب فهم جزء لا يتجزأ منه، وبنية أساسية في المجتمع فتتفاعل معه بصورة ديناميكية وتبادلية، فهي تتأثر وتؤثر فيه، وإن أهم هذه التحولات على الإطلاق هو ما حملته الثورة الإعلامية من مفاهيم وقيم ومعايير وسلوكات ونماذج اشتغلت بشكل مكثف على جميع المستويات لتخلق جيلا جديدا يتماشى مع القيم الغالبة، لكن برؤية غير مؤسسة وغير واعية بمستلزمات الحقيقة الدينية، ومنها مسألة الحجاب، ففي سؤال عن دلالات ومعنى الحجاب الشرعي وجه للطالبات لم تستطع بعضهن تحديد مضمونه بشكل دقيق، فتارة يتم الحديث عن السترة والوقار، وتارة أخرى بأنه موضة العصر لدرجة أن بعض الطالبات كشفن عن ضعف للمعرفة الدينية بشأن النصوص الخاصة بلبس الحجاب، وهذا ما توضحه التصريحات:

"الحجاب الشرعي سترة واحتشام والتزام، وأنا ألبس الحجاب على الموضة وأنا على يقين بالتقصير من جانب السترة واقتناعي أنه لإرضاء الله عز وجل بما أمرنا به لابد من الجلباب" المبحوثة رقم 01.

"ارتدائي للحجاب كان لرغبة الوالدين في التحجب فاخترت ارتداء حجاب الموضة، وأنا أدرك بأن الحجاب الشرعي فرض ديني على كل فتاة مسلمة، وأرغب في الالتزام بالحجاب الشرعي لكن رغبتي في إبراز جمالي وأناقتي يقفان حائلا بين ذلك وذاك" المبحوثة رقم 04.

"لا يعجبني الجلباب لأنه ليس لباسا عمليا يليق بطالبة علم، كما أنه ينسحب على الأرض حاملا الأوساخ والنجاسة وهذا يتعارض تماما مع الطهارة الدينية" المبحوثة رقم 10.

إذن تتخبط الطالبة الجامعية في الوسط الجامعي بين الاستجابة للفرض الشرعي بارتداء الحجاب الشرعي وبين استجابتها لطموحاتها في تكوين نفسها ومستقبلها، فهي تؤمن أن الحجاب شرعه الله تعالى للحفاظ على المرأة وحمايتها لا قهرها، لكنها ترتدي "حجاب الموضة" فهي كثيرة الاهتمام بالمظهر وتميزها على الأخريات فاختارت هذا النوع من الحجاب ظنا منها أنه أحسن من عدم التحجب، فهي بهذا تؤمن بأن الحجاب فرض ديني؛ كما تؤمن بتميزها ورغبتها في الظهور بأحسن صورة، وهنا نلمس أن هناك توترا يظهر في سلوكات الطالبات وتفاعلهن مع القيم الدينية بشكل عام وليس فقط في الحجاب، وهذا ما يجد تفسيره في عملية التوفيق بين مبادئ الإسلام كمعايير ثابتة ومحصنة، وبين متطلبات العصر بما يقتضيه من سلوكات ومواقف وقيم ونماذج ومعايير قد تقترب من القيم الدينية وقد تبتعد، مما يخلق نوعا من الانتهازية الإستراتيجية، ولكن يبقى المبرر لدى أغلبية الطالبات دينيا مرتبطا بإرضاء الله عز وجل وعملا بالشريعة الإسلامية، أيضا ومن خلال التصريحات استنتجنا بأن ارتداء الحجاب في الأساس كان استجابة للتقاليد التي تجبر الفتاة على التستر عندما تنضج جسديا، ولا يتوقف الأمر هنا بل يصل إلى حد نزعه والتخلي عنه بمجرد وصول الطالبة الجامعية المقيمة بالحي الجامعي إلى الجامعة ظنا منها أنها حرة ولا يراقبها أحد، وأن الحجاب يخفي أنوثتها ويمنعها من فعل أشياء عديدة، وهذا ما صرحت به المبحوثة

رقم 26: "كان ارتدائي للحجاب إجباريا من طرف أخي، وحقيقة أحس نفسي أجمل بدون حجاب فأنزعه في فترة تواجدي بالجامعة والحي الجامعي وحتى خارجهما، وعند نهاية الأسبوع أغادر الحي محجبة".

فارتداؤها للحجاب لم يكن على أساس القناعة الدينية بل كانت مرغمة على ذلك، وهذا ما يظهر من خلال تصرفاتها وبالتالي فإن للمحيط العائلي تأثير على الفتيات في إجبارهن على الالتزام بالحجاب (من أخ أو أب)

وأكدت بعض الطالبات أن ارتداءهن للحجاب كان من أجل التجول بحرية وحتى لا يتعرضن لمضايقات بانواعها كالتهميش واتهامهن بالرجعية والتعصب ...الخ، واضطررن إلى تغيير شكل حجابهن من أجل ذلك، فحسب المبحوثة رقم 23 تقول أنها: "بدأت مشواري الدراسي بحجاب شرعي لكنني سرعان اضطررت إلى تحويل هذا الحجاب وارتداء الجينز لأتمكن من مزاولة الدراسة والتنقل بسهولة، بصراحة شكله القديم لا يلائم الحياة الجامعية".

فتغير شكل الحجاب إذن مرتبط بتغير الظروف الاجتماعية المختلفة التي تعيشها الطالبة المحجبة المقيمة داخل الحي الجامعي من جهة والتي تدخل ضمن خصوصيات الوسط الجامعي بصفة عامة، ، وهذا النوع من التحجب الاجتماعي ينطلق من تأمل فلسفي لكونه يقيم وزنا لمعنى النزعة الإنسانية المتأصلة في كينونة الإنسان والشخص البشري كائن أخلاقي كما هو مسجل في الذاكرة الوجودية والحياة العائلية ذات المبادئ والقيم الأخلاقية

العالية تفلت من طبائع التسيب الجسدي في المحيط الاجتماعي، وتمنع عن إسقاط الحواجز بين عناصر البنية الأسرية.[1]

وكذا تغير حجاب الفتاة من كونه فرض وواجب ديني (قيمة دينية) إلى ما هو عليه اليوم يرضخ لكل وسائل الموضة، وهو ما يحسن صورته (قيمة جمالية) بالألوان الزاهية والموديلات المتنوعة، والأثمان المعقولة وغير المعقولة، ولكن يبقى دائما في خدمة الحماية التي كان يؤديها الحجاب الشرعي، وما يهم حسب المفهوم العام ، أنه يستر المرأة (الجسد)، وهذا ما يظهر لدى بعض الطالبات، فهن يدركن أن كلا من الدين والتقاليد يفرضان الحجاب والسترة، كما يدركن أن "حجاب الموضة" الذي يرتدينه ليس هو الحجاب الشرعي الواجب ارتداؤه، كما لهن الرغبة في ارتداء الحجاب الشرعي من جهة ويسعين للاهتمام بمظهرهن وجمالهن وأناقتهن من جهة أخرى، فهذا التناقض يفسره تخبطهن بين حبهن للدين وتطبيق تعاليمه، وبين ولعهن بكل ما هو عصري وجديد، "شكل حجابي ليس مطابقا لمواصفات الحجاب الشرعي لأنني أرتدي سراويل الجينز والأقمشة القصيرة (ليكات) فهو إذن ليس بالحجاب الشرعي الذي أمرنا الله تعالى به، وعندي رغبة كبيرة في ارتداء الحجاب الشرعي" المبحوثة رقم 08.

إذن تلجأ الطالبات الجامعيات لحجاب الموضة رغبة منهن في الوقوف موقف الوسط بين النموذجين؛ نموذج معاصر يتفاعل ومقتضيات التغير الاجتماعي الذي مس مختلف البنى

[1]- الخضراوي محمد أحمد، الحجاب بروتوكولات حكماء العلمانية، موقع إسلام أون لاين، 2006
http://198.651-47/ARABIC/contemporary/culture/2006/11/03html.

الاجتماعية بما فيها الوسط الجامعي والنموذج المحافظ وفقا للعرف الاجتماعي، ومن هنا ففي نظرة الفتاة أنها بارتدائها لحجاب الموضة سوف تتمسك بدينها كمبرر يخول لها الظهور بمظهر الفتاة المتحضرة و المستورة من خلال التوجه نحو "حجاب الموضة ، والذي في كثير من الأحيان قد يتناقض ومحددات اللباس الشرعي.

نستخلص مما سبق أن تُعَد القِيم من المعالم المميزة للثقافات الفرعية داخل المجتمع الواحد؛ فالقيم هي معيار للحكم يستخدمه الفرد، أو الجماعة من بين عدة بدائل في مواقف تتطلب قرارا ما، أو سلوكا معينا، ويشكل موضوع القيم في المجتمع المنظومة القيمية التي تساهم في تشكيل الإطار المرجعي للسلوك داخل المجتمع، كما تمثل نسقا من المقاييس التي يتم الحكم من خلالها على الأشياء أو السلوكيات ".وهذا ما يفسر لنا امتثال الأفراد لقواعد الضبط الاجتماعيوهذا الامتثال والخضوع بشكل واع لما له من سلطة مستمدة من الدين أو المذهبية السائدة في، ما سمح للفتيات بتغيير عادات الحجاب بما يتعارض مع آداب الألفة الاجتماعية التي كانت قائمة في مجتمعنا، ورغم إدلائهن بضرورة تطبيق الحجاب الشرعي وضرورة إرضاء الله تعالى ، إلا أنهن جعلن لهذا الأخير طريقة جديدة للتعاطي مع الجسد لتمنحه مزيدا من الجمال، فتقلصت دائرة والحشمة والحياء.

الاستنتاج العام:

لا شك أن أساس العلاقة بين البنية والفعل الإجتماعيين، هو التلازم والإعتماد المتبادل، في التأثير والتأثر، فالإنسان يعيش في وسط إجتماعي، هذا الوسط له خصائصه وشروطه، لكن الوسط ليس قوة غيبية، ولا يفرض تأثيره في إتجاه واحد، فقد يكون عاملا مساعدا للأفراد في إنجاز نشاطاتهم ، وكما أنه يؤثر فيهم، فإنه يتأثر بهم ويشكلةنه من خلال ممارساتهم.

لقد ارتقينا في هذا البحث إلى دراسة "أثر الوسط الجامعي في تغيير نمط لباس الطالبة الجامعية الجزائرية" وذلك لما للجامعة من مكانة اجتماعية متميزة، حيث تعمل على تكوين النخبة المثقفة والإطارات المستقبلية ، والتي ترى الطالبة من خلالها المكان الذي تحقق مشروعها الاجتماعي والمستقبل، هذا إضافة إلى كون فئة الطلبة الجامعيين بشكل عام في مرحلة تكوين شخصيتهم وإثبات وجودهم والبحث عن القبول الاجتماعي؛ وما يتميزون به من حب التغيير والتجديد.

فظاهرة تغير سمات الحجاب وتعدد أشكاله داخل الوسط الجامعي تستلهم فكرة أن الطالبات الجامعيات المحجبات لم تكن في منأى عن التحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث داخل المجتمع، إذ أصبحت هذه الفئة (الطالبات) أكثر اهتماما بالمظهر الخارجي واللباس العصري على وجه الخصوص.

وبناء على الجانب النظري الذي تم فيه جمع المعارف والمعلومات التي لها علاقة بتغير نمط اللباس عموما المواكب للتغيرات والتحولات الاجتماعية والثقافية وتأثير بعض العوامل على ذلك كتدعيم الجانب المادي والذي اعتمدنا فيه على عينة مكونة من ثلاثين (30) طالبة جامعية مقيمة بالحي الجامعي "بولوم محمد" للمجمع الجامعي لولاية سيدي بلعباس، ومن خلال الفهم وتأويل نتائج الفرضيات توصلنا إلى ما يلي:

- يشكل اللباس أحد الضغوطات النفسية والاجتماعية لدى الطالبات الجامعيات، فباعتبارهن فئة شبابية تعيش مرحلة تناقض بين نوعين من المفاهيم والقيم، تلك المفاهيم التقليدية التي ورثوها عن الثقافة القائمة والمفاهيم الجديدة التي دعمها التطور العلمي والتكنولوجي، وكان من ذلك أن انحسرت قيم وظهرت قيم جديدة، وبصفتهن طالبات في الجامعة (مقيمات في الحي الجامعي) بعيدا عن رقابة الأسرة وضوابطها الاجتماعية، يبحثن عن القبول الاجتماعي ويعملن على إثبات وجودهن ومكانتهن الاجتماعية المميزة كإطارات المستقبل وكنخبة مثقفة، وهذا ما يظهر جليا في توجه أغلبهن إلى اقتناء "حجاب الموضة" من أجل الظهور بمظهر لائق والتعبير عن فردانيتهن وحريتهن في الاختيار ولفت انتباه الآخرين ونيل إعجابهم، وهو ما يفرضه الواقع الاجتماعي من خلال القيم والمعايير التي أنتجها الوسط الجامعي على شاكلة المجتمع الجزائري كالاحترام والتقدير الذي

يلقاه الفرد من طرف الآخرين، وبالتالي تتبنى الفتيات حجابا بأشكال وألوان على طراز الموضة، كوسيلة للقبول الاجتماعي والاندماج والتكيف مع الآخرين.

- وهو ما يدفع أغلبية الطالبات إلى تغيير نمط لباسهن من خلال تقليد الإعلاميات ومقدمات البرامج المتحجبات والفنانات "التائبات" من حيث اللباس المساير لخطوط الموضة وما تمليه هذه الأخيرة من قيم ومعايير اجتماعية جديدة تعمل وسائل الإعلام على نشرها/ مما يؤدي في بعض الأحيان إلى توحيد الملبس وانتشاره والظهور بنفس الشكل والأسلوب (ستايل) وأحيانا أخرى إلى الفردانية والتميز على الآخرين. وهذا ما سمح بخلق ثقافة شبابية ترتكز أساسا على أفكار وسلوكات كعادات الاستهلاك بما فيها مادة اللباس وما يحمله من معاني ورموز تترجمها الموضة والعلامات التجارية التي يفرضها المنتج والتي تسمح بخلق هوية فردية خاصة لإعلان الانتماء.

- كما تعتبر وسائل الإعلام أهم العوامل الدافعة بشكل مباشر في نشر ثقافة اللباس بفعل تأثير مشاهدة التلفزيون واستعمال الإنترنيت وقراءة المجلات، إذ يرجع تأثير القنوات الفضائية العربية و الاجنبية على الفتيات (الطالبات) من خلال ما تقدمه من إشهارات لالبسة أشهر النجوم الفنية والعلامات التجارية، علما أن المشاهد ينظر إلى نفسه من خلال الصورة المعروضة، وكلما كانت هذه الصورة صادقة في تعبيرها عن اهتماماته كلما زاد ذلك في كثافة المشاهدة، كما أن جمالية الصورة تترجم عند المشاهد بتحسين صورته ومظهره وفقا للصورة المعروضة في التلفزيون، وبالتالي لا تقتصر وظيفة الإشهار على إعلام المستهلكين بسلعة جديدة فحسب بل وتوجيه سلوكهم واستهلاكهم وفق أذواق فنية وجمالية جديدة تمتثل فيها لآخر صرعات الموضة، وهذا يظهر بشكل واضح في توجه الطالبات الجامعيات نحو تبني رموز ومعاني الثقافات العربية والغربية، وهو ما انعكس على سلوكاتهن ومظهرهن وتصوراتهن من خلال تغيير عادات الاستهلاك الملبسي ومسايرة العصرنة والموضة، وعليه فاللباس يخلق عادات وتفاعلات تترجم مدى تأثر الفرد بعالمه الخارجي.

- بدون منازع فأن الموضة تعتبر من أهم العوامل التي تدفع الفتيات إلى الاهتمام بالملبس وتغيير حجابهن من شكل لآخر خاصة منهن الطالبات الجامعيات بصفتهن تحتلن مكانة اجتماعية تسعين من خلالها إلى الافصاح على هذه المكانة في مختلف تجلياتها والمظهر هو ابرز هذه التجليات، وبما أن الموضة اللباس تتميز بسرعة انتشارها بين الأوساط الاجتماعية والجامعة منها على وجه الخصوص؛ فإن الوسط الجامعي أبرز ما يميز أفراد مجتمعه ذكورا وإناثا، أنهم في تجديد وتغيير مستمرين من خلال التصاميم والأقمشة والألوان، إذ يستقطب كل من الجامعة والحي الجامعي الفئة التي تتميز بحب الظهور وحب التغيير والتجديد ، كما تعمل على ضبط تصورات وسلوكات الأفراد، وفقا لما هو منتشر من قيم ومعايير في المجتمع على اعتبار أنها عملية نفسية واجتماعية، بحيث تتحقق على المستوى الشخصي والنفسي فردانية الطالبة من جهة؛ إذ لها حريتها واستقلاليتها في اختياراتها، وكذا تميزها عن فئات اجتماعية أخرى كالانتماء والتعبير عن المكانة والدور الاجتماعيين ورموز أخرى كالشكل واللون والعلامة التجارية.

❖ وعليه تغيرت سمات الحجاب وتنوعت موديلاته في الوسط الجامعي ، وفقا لما أفرزه وأنتجه هذا الوسط من قيم ومعايير جديدة تم إنتاجها من مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، حيث تتميز وسائل الإعلام ووسائطه بدورها الفعال في تمويض ثقافة اللباس، خاصة منها التلفزيون والإنترنيت وما يدعم به ذهنية الطالبة من جمالية الذوق والصورة والمظهر ومسايرة الموضة، التي تدفع بالكثير من الطالبات إلى الاهتمام والتغيير في أشكال حجابهن بفعل التغير المستمر الحاصل في عالم الموضة والعصرنة والحداثة.

خاتمـــة

الخـــــاتمــة:

لم يقف اهتمام الفرد باللباس إلى حدّ الحاجة وسدها بل تعدى ذلك، حيث قام باتخاذه عنصرا لإظهار زينته و تجميل نفسه ونيل احترام الآخرين، فصار يضفي معيار الجمال على ملابسه من تفصيل و زخرفة ولون ، ويبرز جمال جسمه من خلالها. فهو في الحقيقة يعتبرها بمثابة جسده الذي يراه الناس، ومن هنا نشأت علاقة وطيدة بين اللباس والقيم الأخلاقية و الدينية والثقافية.

وبهذا تختلف رمزية اللباس بين الثقافات والمجتمعات، نتيجة لإختلاف عواملها الثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية، فقد تدل على الإطار الفكري والثقافي للمجتمع ، كما أنها تحدد أحيانا الظروف الاجتماعية و الدينية التي تشكل القيم الأخلاقية لهذا المجتمع ، والتي بدورها تستطيع تفكيك شفرة شكل اللباس وتصميمه، فهو بذلك مشحون بجملة من دلالات ومعايير أخلاقية وثقافية، تتناسب مع الظروف الكاملة التي ظهر فيها هذا الشكل من اللباس، وتعبر عن هذه الظروف وتمثل إنعكاسا واضحا لها.

وظهور الحجاب في المجتمع الجزائري كان نتيجة الإيديولوجية الدينية التي عرفها مجتمعنا في أواخر القرن الماضي، لكن حينما بدأت هذه الإيديولوجيات تضعف وينحسر مدّها في الأوساط الإجتماعية مع مطلع القرن الحالي، لم يبقى في شكله الأولي الذي عُرف به، وإنما طرأت عليه بعض التعديلات بهدف عصرنته، فأصبح يهتم في الحجاب للبعد الجمالي والثقافي، وذلك مع انفتاح المجتمع الجزائري على باقي المجتمعات العالمية الأخرى

عن طريق وسائل الإعلام (الفضائيات) والأنترنيت، وانفتاح السوق الجزائرية على الأسواق العالمية. وبالتالي حدثت تغييرات على خصائصه متأثرة بما فرضه العالم المعاصر من حمولة على الأسلوب والطريقة في كيفية اللباس، فأخذ حجم الجسم وهندسته بعين الاعتبار، كما صار الاهتمام للذوق الفني في تصميم اللباس أمرا أساسياً. هي ظروف وعوامل أدخلت الحجاب قصراً عالم الموضة ، وأصبح هذا الشكل الجديد(حجاب الموضة) هاجس جميع النساء والطالبة الجامعية على وجه الخصوص ، فوجدت لنفسها من خلاله دوافعاً وأهدافاً متعددة، بل وأبعادا اجتماعية وأخرى نفسية ، فكان الوسط الجامعي والحي الجامعي على وجه الخصوص ، فضاءاً اجتماعيا يؤثر وبشكل ملحوظ في التغيير من شكلية الحجاب،باعتباره يمثل جزءا من الواقع الاجتماعي المعاش الذي يشهد جملة من التغيرات على الصعيد الأقتصادي والاجتماعي... ، ولما يمتاز به هذا الوسط من تفاعل النظم الثقافية والقيم الواردة عن طريق الحداثة والعولمة، وعليه فتمكنا من تشخيص نوع هذا التأثير ومستواه،حسب درجة الاندماج في الوسط الجامعي،وحسب الدوافع والأسباب كامنة وراء تغير نمط لباس الطالبة الجامعية وتحديد شكله من طالبة إلى أخرى ولعلنا نخلص في – الختام – إلى:

– إنتقال الطالبة من الأسرة إلى الوسط الجامعي، طرح نزاعا حاداً بين قيم متأصلة و قيم معاصرة، وجدت في حجاب الموضة حلا توفيقيا وإستراتيجية في التمسك بقيم دينها وإرضاء المجتمع من جهة، والتأنق والتجمل ولفت إعجاب الآخرين وتحقيق التقبل الإجتماعي من جهة أخرى.

– إقبال الطالبة المحجبة على الموضة اللباسية التي تقوم على مبدئي التغيير والتجديد المستمرين في اللباس، ساهم بشكل كبير إبتعاد الفتاة من الحجاب الشرعي، وتوجهها نحو الحجاب بتصاميمه الحديثة و أشكاله وألوانه التي يلبي أذواقها وإختياراتها تماشيا مع ما هو سائد في الموضة.

– تعتبر وسائل الإعلام مؤسسة ثقافية قائمة بذاتها، تبث ثقافات مختلفة، وإيديولوجيات مختلفة ثقافية ،اقتصادية، ودينية، بحيث أصبح لكل إيديولوجة من هذه الإيديولوجيات قناة خاصة بها، وما تسوقه عبر الدعاية والإعلان لأحدث وأشهر التصاميم الملبسية وعروض الأزياء الخاصة بالحجاب، من أهم الأسباب في اهتمام الطالبة بمظهرها وأناقتها، تقليدا للإعلاميات ومقدمات البرامج ،باعتبارهن نموذجا لما هو رائج ملبسياً.فتعمل على تحسين مستوى الذوق والإختيار من جهة، واشباع الحاجات النفسية والإجتماعية من جهة ثانية.

و بالتالي لما كان التغير سمة في المجتمع الإنساني، فإن تغير نمط لباس الطالبة الجامعية،من الحجاب الشرعي إلى الحجاب الموضة،هو سلوك تأثر بجملة من العوامل الداخلية والخارجية، أرادت الطالبة المتحجبة من خلاله أن تمحو صورة المرأة القديمة

التقليدية المتقبلة، لبناء صورة المرأة العصرية المتحضرة الفاعلة في المجتمع، لها مكانتها ودورها الإجتماعيين، مع محاولة تعميق شخصيتها في ظل الحرية الممنوحة لها، بفضل فرصة التعليم وتكوين النفس متخذة في ذلك مختلف الطرق للتعبير عن التقدم والتحضر.

وهنا أود أن أطرح إنشغالا فرض نفسه عليّ بإلحاح طيلة فترة تحليلي لنتائج الدراسة، فمن خلال المعطيات أتضح أن الطالبة المتحجبة المقيمة والأكثر إندماجا في الوسط الجامعي – في تعاملها مع قيم الحداثة والعصرنة – فإن نمط لباسها أكثر عرضة للتغير،وبالتالي هن الطالبات الأقل تمسكا بالقيم السوسيودينية التقليدية .

وهنا وبعد عمق في التفكير برز في ذهني تساؤل آخر مفاده:

ما الذي يؤكد لي أن قلة تمسك الطالبة بقيمها السوسيودينية ناتج عن زيادة اندماجها في الوسط الجامعي؟ ألا يمكن أن يكنّ قد التحقن بالحي الجامعي وتمسكهن بالقيم السوسيودينية ضعيف أساسا؟وأن ذلك يمكن إرجاعه إلى طبيعة تنشئتهن الأجتماعية الهشة؟وأن وسطهن الأسري يتميز بالليونة مع مسألة اللباس وشكله؟وبالتالي تغير نمط اللباس بشكل أو بآخربعد إندماجهن في الوسط الجامعي هو نتيجة حتمية؟

وهنا إستحضرتني مقولة بيار بورديو "أنه على السوسيولوجي أن لا يتوقف عن السؤال ،ليس فقط للمبحوثين بل حتى لنفسه" وهنا تكمن صعوبة الدراسات السوسيولوجيةمن خلال المؤشرات التي يمكن أن يغفلها الباحث.

أرجو أن تكون دراستي هذه إسهاما ولو بسيطا بسلطة خبرتنا في مجال البحث العلمي إلى هذه اللحظة، واترك هذه التساؤلات قيد الإستفهام عسى أن تكون انطلاقة لأبحاث مستقبلية.

قائمة المراجع

قائمـة المراجـــــع

القرآن الكريم رواية ورش

المراجع بالعربية:

1- ابن منظور ، جمال الدين نحمد ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت لبنان 1994 ، مجلد 5.

2- ابن منظور ، مادة حجب ، نسخة الكترونية ، CD ROM.

3- أبو مالك كمال بن السيد سالم ، صحيح فقه السنة ، أدلة و توضيح مذاهب الأئمة ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ج3 ، 2003 .

4- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، دار الكتاب ، البليدة ، الجزائر ، 1963.

5- إعداد قسم التأليف و الترجمة (مجلة علمية) ، شخصية جليسك ، دار الرشيد ، بيروت لبنان ، 1992.

6- الإمام مالك بن أنس ، الموطأ ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، بدون سنة.

7- السيد محمد بدري ، مبادئ علم الاجتماع ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، الاسكندرية ، 1976.

8- أمجد الصافرجي ، اللباس و الرينة ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، الجزائر ط1،1993.

9- إيناس محمد غزال ، الإعلانات التلفزيونية و ثقافة الفرد دراسة سيكولوجية ، دار الجامعة الجديدة.

10- ثريا سيدي نصر ، زينات أحمد طاحون تاريخ الأزياء ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2006.

11- ثريا نصر ، تاريخ أزياء الشعوب ، عالم الكتب ، مصر ، 1998 .

12- ثريا نصر ، تاريخ أزياء الشعوب ، عالم الكتب القاهرة ، ط2 ، 2007.

13- محمد ناصر الدين الألباني ، جلباب المرأة المسلمة في الكتاب و السنة ، المكتبة الإسلامية ، الأردن عمان .

14- حازم البيلاوي ، علم المستقبل على الأبواب عصر جديد ، دار الشروق ، الأردن ، ط 2 ، 1938 .

15- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الثقافة ، دراسة في علم الاجتماع الثقافي ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، د.ط 2006 .

16- حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ، بحث استطلاعي اجتماعي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط.4

17- عدي الهواري : الاستعمار الفرنسي في الجزائر و سياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي ، ترجمة جوزيف عبد الله ، دار الحداثة ، بيروت ، ط1 ، .1983

18- رشيد عطية اللبناني ، الدليل على مرادف العامي و الدليل ، مطبعة الفوائد ، بيروت 1998.

19- زينب عبد الحفيظ فرغلي ، الاتجاهات الملبسية للشباب ، دارا لفكر العربي ، القاهرة 2002 ط.1

20- سناء الخولي ، التغير الاجتماعي و التحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1988.

21- شاكر عبد الحميد عصر الصورة ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ، 311. ، 2005 .

22- صالح خليل أبو أصبح ، الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة ، جامعة فلديفيا ، عمان ، 1999 .

23- صامويل هنتجتون ، صدام الحضارات ... إعادة صنع النظام العالمي ، ترجمة طلعت الشبابي ، دار الكتب المصرية (دط) ، .1998

24- صفاء قبلي ، تأثير الإشهار على سلوكيات المجتمع ، النشر ، .2009

25- صلاح العيد ، التغير الاجتماعي ، دراسة جاءت في الكتاب الموسوم " علم الاجتماع دراسات نظرية و تطبيقية في تنمية و تحديث المجتمعات النامية" ، دار المعرفة الاجتماعية الأزارطية ،ب س.

26- صلاح مخيمر، فيسيولوجية الموضة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، 1965 .

27- عاطف عطية ، المجتمع بين الدين و التقاليد – بحث في إشكالية العلاقة بين الدين و الثقافة و السياسة – ، منشورات ، جروس برس ، طرابلس ، لبنان ، 1996 .

28- عبد الرحيم العطري ، الشباب المغربي و تقليدات الموضة ، ثقافة الاغتراب و البعد الواحد الراي ، 2003-2013.

29- عبد القادر القصير ، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1999.

30- عبد الله احمد بن عتو ، الإشهار بنية الخطاب ووظيفة سلوك و علامات ، العدد 18 ، 1998 .

31- عبد الله الغدامي ، الثقافة التلفزيونية : سقوط النخبة و بروز الشعبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 2005 .

32- عبد الله عبد الرحمان ، علم الاجتماع النشأة و التطور ، دار المعرفة الجامعية الأزارطية .2005

33- عبد الله عبد الغني غانم ،الأنتربولوجيا الثقافية ، المكتب الجامعي للحديث الإسكندرية ، ط 1 ، 2006 .

34- علي حرب ، تواطؤ الأضداد ، الآلهة الجدد و خراب العالم ، الدار العربية للعلوم الناشرون، لبنان ، منشورات الجزائر ، ط1 ، 2008 .

35- عليه أحمد عابدين ، دراسات في سيكولوجيا الملابس ، دار الفكر العربي، مصر، ط1 . 1996

36 – فتحي يكن ، الشباب و التغيير ، بحث مقدم تحت عنوان : الإسلام و الحضارة ودور الشباب المسلم ، الرياض ، ب ط 1979.

37– فريح بن صالح البهلال ، الاستيعاب فيما قيل الحجاب ، دار الفضيلة ، 2010 .

38– فوزية دياب ، القيم و العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 .

39– كفاية سليمان ، ميرهان فرج ، فلسفة الأزياء من منظور النقد الفني ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2005م .

40– ليلى محمد بلخير ، قضايا المرأة في زمن العولمة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، د.ط 2006 .

41– محمد أحمد الزعبي ، التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البرجوازي و علم الاجتماع الاشتراكي – دار الطليعة– ، بيروت ، .1978

42– محمد أركون ، لون غازي ، الإسلام بين الأمس و الغد ، ترجمة على المقلد ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006 .

43– محمد الجوهري ، الفلكلور العربي ، بحوث و دراسات ، المجلد الأول ، جامعة القاهرة ، ط1 ، .2000

44– محمد الزحيلي ، أضواء أمام المرأة المسلمة ، نهج الإسلام ، دمشق 1995 .

45– محمد سيد فهمي ، العولمة و الشباب من منظور اجتماعي ، دار الوفاء الإسكندرية ، مص .2007

46- محمد صابر الصديق ، نظام الأسرة في الإسلام ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1999 .

47- محمد فاروق ، النبهان ، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة ،مؤسسة الرسالة ،المجلد1 الطبعة 1 سنة 1998.

48- محمد محفوظ ، الإسلام ، الغرب و حوار المستقبل ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1998 .

49- مصطفى بوتفنوشت ، العائلة الجزائرية ، الخصائص و التغيرات ، تر: دمري أحمد ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، 1984 .

50- مصطالزاهيد :السوسيولوجيا ، الخطاب الإعلامي ، المغرب .

51- معن خليل العمر ، التنشية الاجتماعية ، دار الشروق ، عمان (الأردن) ، 2004 .

52- مي العبد الله ،الدعاية و أساليب و أساليب الإقناع – و النهضة العربية ، ط1 2006.

53- ناصر قاسمي ، سوسيولوجيا العائلة و التغيير الاجتماعي ، دار الكتاب الحديث القاهرة ، الطبعة 01 ،2012.

54- نبيل السمالوطي ، البناء النظري لعلم الاجتماع ، دار الكتاب الجامعي ، الإسكندرية .

55- نبيل السمالوطي ، علم الاجتماع التنمية ، دراسة في اجتماعيات العالم الثالث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 .

56- نجوى شكري مؤمن ، سلوى هنري جرجس " التراث الشعبي للأزياء في الوطن العربي" عالم الكتب القاهرة ، ط 1 ، .2004.

57- هشام الحاجي ، الجسد ، نقوش عربية ، تونس ، ص 14 . بدون سنة

58- ياديدا كالفن ستيلمان ، تاريخ الأزياء العربية ، ترجمة صديق محمد جوهر منشورات كلمة 2011 ، أبو ظبي ،.

59- يوسف القرضاوي ، الحلال و الحرام في الإسلام ، مكتبة القاهرة ، ط1 ، 1977 .

60-عبد السلام حيمر ، مسارات التحول السوسيولوجي في المغرب ، منشورات جريرة الزمن المغرب ، 1999 .

61-عبد الله عبد الرحمان ،سوسيولوجيا الاتصال و الإعلام ، دار المعرفة الجامعية 2008.

القواميس و المعاجم بالعربية:

1-محمد عاطف عيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية (د.ط) 2006.

2- معن خليل العمر ، معجم علم الاجتماع المعاصر ، دار الشروق ، الأردن ، ط1 . 2006

3- فاروق مداس ، قاموس – قاموس علم الاجتماع ، دار مدني ، الجزائر ، (د.ط) ص 149.

4- الموسوعة العربية العالمية ، " اللباس " ، مؤسسة أعمال الموسوعة ، المجلد 16 ، ط2.

الرسائل و المذكرات:

1- جبارة سامية، التكوين الجامعي وعلاقته بالأداء الوظيفي في الجامعة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع العمل والتنظيم، جامعة باتنة، 2007-2008.

2- حسينية ولد موسى ، ظاهرة الموضة ، مذكرة ماجستير علم الاجتماع الثقافي ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 1999-2000.

3- صنور فتيحة، تأثير الضوابط الأجتماعية على الممارسات الطالبة الجامعية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2011

4 - محمد مصطفى الأسعد،بحث حول التنمية ورسالة الجامعة في الألف الثالث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2009،ص.139

5- منى عتيق،بحث حول الجامعيين في الجزائر،دوان المطبوعات الجامعية،2011.

6- مؤمن بكوش الجموعي ،القيم الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الطالب الجامعي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، 2012-2013.

7- هند محمد خولي ، عمل المرأة (ضوابطه و أحكامه ، دراسة فقهية ، مقارنة) ، رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي و أصوله ، دار الفارابي للمعارف ، مشق 2001.

المواقع الالكترونية:

http : //bafee.net/shouthread.php ?-10282. Page 12.
http://www.facebook.com/topic ?php ?uid=2470 /4112167&topic=13967
www.ALITHAD.com
www.Folkulturebh.org/ar/index.php?issué=298page=showarticle
www.elaphblogs.com
html .www.alayam24.com/articles5246
http://www.alawan.org
www.arraee.com
www.alwateinvoive.co
www.chihab.net
redaction@assabah.com
WWW.Aljazeera.net/nr/exers/483dbb42-4450-b92b.htm
http://198.651-47/ARABIC/contemporary/culture/2006/11/03html.

المراجع بالفرنسية:

1- ADDI Lhouari , les mutations de la société Algérienne , famille et lien sociale dans l'Algérie contemporaine , ED la découverte , Paris 1999 .
2- DE-BEKER.(M) : enjeu de vêtement dans la présentation de soi institut de journalisme , université de Bruxelles , 1982,
3- Du FLOSSDROT(MT): pauvre ,pudeur, etiquete en resue comminication, ed seuil n 46 , 1987 ,
4- J.Boudrillard M la société de la consommation , G allimand , Paris , 1970,
5- Konig Réné , sociologie de la mode , Paris , petite bibliothèque , 1969,
6- Mohammed Aziz Lahbabi , le monde de demain ; le tiers, monde accuse , Maroc , Casablanca , Dar El Kitab, 1980,
7- NATACHA(p) : le vêtement féminin , comme outil de communication de soi , faculté des sciences psychologique pédagogique , université de Bruxelles 1982,

8- NourdineToualibi , L'identité au Maghreb , ED casebah , Alger , 2000 ,
9- RAHMA Bourquia , Femmes culture et société au Maghreb , Afrique , Orient 1996 ,
10- Sabrine Kbir , l'Algérie entre rêve et réalité , Témoignage d'une Allemande , ED Lallamoulati , l'Algérie , 2003,
11- Sapir Edward , Anthropologie : Culture et personnalité , edIminuit , 1967,
12- SCHILDER.(P) , l'image du corps, GALLI MARD, Paris, 1968,
13- Tard Gabriel , les bois de l'imitation , Kimé , Paris, 1993,
14- Veblen Thorstien , théorie de la classe de loisir , Ed Gallimard , Paris , 1970 ,
15- VesblenZlhorstein , théorie de la classe de loisir , Ed Gallimard , Paros , 1970.
16-Jean BAUDRILARD,La société de la communication 2 ed , GALLIMARD , Call Paris, 1986,
17-Jean François Dortier ; « les sciences humaines », France , sciences humaines Editions , 1998,
18-Modeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales , Paris, Dalloz , 11 ED , 2005 ,
19-MONNEGRON(F) La mode et ses enjeux , Edition Klincksick, Paris , 2005,
20-Stoezel Jean ,La psychologie social , edElammarion , France , 1978,
21-Talcott Parsons, La Structure Sociale et Personnalité, Nowyork, 1964, p12.
22-Weber-theory of social and economic organiyation.

المعاجم بالفرنسية:

1- André akoun d'autres , Dictionnaire de sociologie , ED le Rebert Seuil , Paris 1999 ,
2- Raymond boudon et autres, Dictionnaire de Sociologie, La Rousse, Paris,
3- Joseph Sumpf et Machel Hugues « Dictionnaire de sociologie » , Librairie Larousse ; Paris , 1973,

ملاحق

الملحق رقم 01: دليل المقابلة

البيانات الشخصية:

1-السن

2-الحالة العائلية

3-الأصل الجغرافي

4-السنة الدراسية والتخصص

المحور الأول: الحجاب وسماته الثقافية

1-ماذا يعني لك الحجاب الشرعي؟

2-وما هي مواصفات الحجاب الشرعي التي تعرفينها؟

3-في رأيك هل تتطابق مواصفات الحجاب الشرعي مع مواصفات الحجاب المنتشر في الحي الجامعي؟ ولماذا؟

المحور الثاني: الحجاب وتغير القيم

1-هل كان ارتداؤك للحجاب اختياريا أم إجباريا؟

2-ما هي الأسباب والدوافع التي جعلتك ترتدين الحجاب؟

3-هل غيرت نمط حجابك بعد دخولك الجامعة؟ لماذا؟

4-على أي أساس تم اختيارك ارتداء نوع معين من الحجاب دون آخر؟

5-يقال أن لباس الفتاة مؤشر على أخلاقيات الفتاة، وعاكس لثقافة عائلتها وشخصيتها، ما هو تعليقك على ذلك؟

المحور الثالث: الحجاب بين ثنائيتي الموضة والإعلام

1-كيف تقضين أوقات الفراغ داخل الإقامة الجامعية؟

2-ما هي أكثر القنوات الفضائية التي تشاهدينها؟

3-هل تعجبك الإعلاميات ومقدمات البرامج المحجبات؟

4-من أين تحصلين على أخبار صيحات الموضة؟

5-إلى أي مدى ساعدتك هذه الوسائل في اختيار الملابس؟

6-هل لاختيار نوع الحجاب علاقة بثمن الشراء؟ أو علامة الملابس؟

7-برأيك ما هي الأسباب الحقيقية التي جعلت الحجاب الشرعي يتحول إلى حجاب الموضة؟

المحور الرابع: إستراتيجية تغيير نمط لباس الطالبة الجامعية

1-هل ساعدك تغيير نمط حجابك في تعزيز الثقة بالنفس؟ كيف ذلك؟

2-هل يتمتع حجابك في شكله الجديد بالجاذبية؟

3-هل تزيد جاذبيته في الحصول على زوج أو عمل؟

4-هل تهتمين بنظرة الجنس الآخر إليك؟

5-كيف تعيشين حياتك اليومية وأنت مرتدية حجاب الموضة؟

الملحق رقم رقم 02 صور لأنواع الحجاب

1/ الحجاب الشرعي:

S'habiller à la « mode salafiste ». **Pour les femmes,** le voile est de rigueur dans tous les courants salafistes (et intégristes chiites). Il se décline en plusieurs versions :

● Le hijab
Voile « classique », prôné notamment par les Frères musulmans. C'est celui qui a usurpé l'appellation de voile islamique alors que le terme exact devrait être voile islamiste.

● Le jilbab
Noir, de tradition saoudienne ou des pays du Golfe, il laisse voir le visage. La femme ne doit pas s'habiller en blanc ou en clair pour garder une allure austère et ne pas mettre en avant « ses charmes et ses formes ».

● Le tchador
Long voile noir de tradition chiite (iranienne) qui couvre tout le corps mais laisse les mains et le visage visibles.

● Le niqab
Voile qui cache tout le corps, y compris le visage. Seuls les yeux sont visibles. Certains idéologues salafistes acceptent cette « dérogation », pour les femmes qui portent des lunettes notamment.

● Le sitar
C'est un voile supplémentaire qui cache y compris les yeux, et que certaines femmes en jilbab font descendre le long du visage pour le couvrir. Même les mains doivent être gantées, afin qu'« aucune partie de la femme ne soit visible ».

● La burqa
L'équivalent du jilbab avec sitar à la mode pachtoune, afghane et pakistanaise. Du temps des talibans, toutes les femmes avaient obligation de la porter.

Les différents voiles islamiques

Qu'il couvre la tête en totalité ou en partie, le voile porté par les musulmanes à travers le monde se retrouve dans de nombreuses traditions. Qu'en est-il au Luxembourg?

NIQAB
Le Niqab est un voile intégral complété par une étoffe qui ne laisse apparaître qu'une fente pour les yeux. Il est principalement porté dans les pays du golfe Persique mais son usage s'est répandu sous l'influence de l'islam wahhabite surtout en milieu urbain. **C'est le seul type de voile intégral porté au Luxembourg.**

BURQA
La Burqa recouvre le corps tout entier, tête comprise, avec une grille pour les yeux. C'est le vêtement traditionnel des tribus pachtounes d'Afghanistan et elle a été rendue obligatoire par les talibans. On la trouve également au Pakistan et en Inde. **Au Luxembourg, aucune femme musulmane ne porte la Burqa.**

HIJAB
Le Hijab recouvre la chevelure et le cou mais pas le visage, **c'est le voile le plus répandu au Luxembourg.** Etymologiquement, le nom Hijab vient du verbe «Hajaba» qui signifie dérober au regard, cacher ou protéger.

AL-AMIRA
Il ressemble beaucoup a un Hijab mais a la particularité d'être composé d'un couvre-chef en deux pièces qui comporte une sorte de bonnet très étroit et une écharpe en forme de tube. La femme musulmane est censée se conformer à certains critères de pudeurs, **les parties que cachent le voile sont la «awra».**

TCHADOR
Le Tchador est un vêtement **porté par de nombreuses femmes iraniennes** et se compose d'un demi-cercle de tissu porté en châle, sans ouverture pour les mains. On le tient de l'intérieur et il ne cache pas le visage.

Source: Shoura

Nabira.fr

2/حجاب الموضة:

30 لفة حجاب جديدة وأنيقة للعيد
2016 - 2015
مجلة جمال حواء
eve7beauty.blogspot.com
CATTLEYA
www.cattleyacouture.com

الملحق رقم04: صور ونماذج من الأنترنيت توضح كيفية ارتداء حجاب الموضة بمختلف الأنواع الطرق من حيث الشكل وتنسيق الألوان والأدوات التكميلية.

النموذج رقم 01:

النموذج رقم02:

النموذج رقم03:

النموذج رقم04:

الملحق رقم05:صور لبعض الإعلاميات والفنانات المتحجبات على الموضة

خط

صور لفنانات متحجبات تروجن لحجاب الموضة:

الملحق رقم06: إهتمام دور الأزياء بالحجاب وتطويره تماشيا مع الموضة

الفهـــرس

فهرسة المواضيع

الفهرس الصفحة

الدعاء

الشكر

الإهداء

مقدمة.....أ

الجزء النظري: البناء المعرفي للدراسة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

أسباب إختيار الموضوع.....10

أهمية الدراسة.....11

أهداف الدراسة.....12

الدراسات السابقة.....13

الإشكالية.....17

الفرضيات.....23

تحديد وأجرأة المفاهيم.....25

المقاربة السوسيولوجية للدراسة.....33

المحددات المنهجية للدراسة.....37
البحث الإستطلاعي.....37
التعريف بمجتمع البحث.....38
الإطار الزماني والمكاني للدراسة.....39
العينة المعتمدة.....41
منهج الدراسة.....42
صعوبات البحث.....49

الفصل الثانى: الوسط الجامعى وسوسيولوجيا الحياة الجامعية

تمهيد.....51
المبحث الأول: تعريف الجامعة ونشأتها.....52
المطلب الأول: تعريف الجامعة.....52
المطلب الثاني: نشأة الجامعة.....52
الفرع الأول: نشأة الجامعة الجزائرية.....54
الفرع الثاني: مفهوم الحي الجامعي.....54
المبحث الثاني: دور الجامعة.....55
المبحث الثالث: خصائص الجامعة.....56
المبحث الرابع: سوسيولوجيا الحياة الجامعية.....58

الفصل الثالث: اللبـاس وواقـعه في ظـل التـغيـرات

تمهيد.....63

المبحث الأول: اللباس من منظور التاريخ الثقافي.....64

المطلب الأول: وظائف اللباس.....69

المبحث الثاني: الحجاب وسماته الثقافية.....73

المطلب الأول: الحجاب.....75

المطلب الثاني: مواصفات الحجاب الشرعي.....77

المبحث الثالث: الحجاب والتغير الثقافي.....79

المطلب الأول: التغير الثقافي وعوامله.....79

الفرع الأول: مفهوم التغير الثقافي.....79

الفرع الثاني: عوامل التغير الثقافي.....81

أ/عوامل داخلية.....81

ب/عوامل خارجية 82

المطلب الثاني: أثر التغير الثقافي على الحجاب.....83

الفرع الأول: أثر تغير الحجاب على الهوية.....85

الفصل الرابع: الحجاب والتغير الإجتماعي في المجتمع الجزائري

تمهيد.....90

المبحث الأول: التغير الإجتماعي.....91

المطلب الأول: مفهوم التغير الإجتماعي.....91

المطلب الثاني:العوامل المؤثرة في حدوث التغير الإجتماعي.....95

المبحث الثاني: تاريخ تغير نمط اللباس في المجتمع الجزائري.....98

المطلب الأول: الحجاب في المجتمع الجزائري.....101

الفصل الخامس: المرأة والموضة وسوسيولوجيا الخطاب الإشهاري

تمهيد.....107

المبحث الأول: الموضة.....108

المطلب الأول: تعريف الموضة.....108

الفرع الأول: تعريف الموضة حسب علماء الإجتماع.....110

المطلب الثاني: عوامل إنتشار الموضة.....114

الفرع الأول: وسائل الإعلام.....114

الفرع الثاني: النزعة الإستهلاكية.....115

الفرع الثالث: التقليد.....117

المطلب الثالث: سوسيولوجيا الموضة اللباسية.....120

المبحث الثاني: الإعلان وسوسيولوجيا الخطاب الإشهاري.....123

المطلب الأول: تعريف الإعلان.....123

المطلب الثاني: أثر الخطاب الإشهاري في بناء المواقف النفسية والإجتماعية.....126

خلاصة.....129

الجزء الميداني: البناء التطبيقي للدراسة

الفصل الأول: التحليل والتأويل

عوامل تغير نمط لباس الطالبة المقيمة في الوسط الجامعي.....133

خلفية تغيير نمط لباس الطالبة المقيمة في الوسط الجامعي.....144

الوسط الجامعي واستراتيجية تغيير نمط اللباس.....148

مبررات تغيير نمط لباس طالبة الجامعية في الوسط الجامعي.....150

الإستنتاج العام.....154

الخاتمة.....163

قائمة المراجع.....169

الملاحق.....179

فهرسة المواضيع.....194

الملـخص:

إن انتقال الفتاة (الطالبة الجامعية) من الأسرة وتوجهها نحو الوسط الجامعي، ولّد ضغطا على شكل اللباس، من خلال التناقضات والصراعات الثقافيةالتي يفرضها هذا الوسط نظرا لتفاعل القيم و النظم الأخلاقية والقيم الواردة عن طريق الحداثة والعولمة. تصبح فيه الطالبة مضطرة إلى إعادة النظر في المنظومة الثقافية التي تكونت فيها،ومنها محاولة تغيير أسلوبها في كيفية اقتناء الملابس بشتى الطرق والوسائل. فكان حجاب الموضة حلا استراتيجيا في التوفيق بين قيم الأصالة والمعاصرة إذ وجدت لنفسها دوافع ومبررات لتغير نمط لباسها من الحجاب الديني إلى حجاب الموضة

الكلمات المفتاحية:

الوسط الجامعي ـ نمط اللباس ـ الحجاب ـ التغير ـ الموضة ـ القيم ـالإعلام ـ الطالبة الجامعية.

Résumé:

La transmission fille (étudiante universitaire) de sa famille et de son orientation vers le domaine universitaire, né souche sur la forme d'habillement, à travers les contradictions et les conflits culturels imposées par ce milieu en raison de l'interaction des valeurs et des systèmes éthiques et des valeurs établies par la modernité et de la mondialisation. L'étudiant devient obligé de reconsidérer le système culturel ont été formés en ce que, y compris la tentative de changer son style de la façon dont l'acquisition de vêtements de différentes façons et des moyens. Hijab Fashion est une solution stratégique pour concilier les valeurs de tradition et modernité que se trouve les motifs et les justifications de changer son style de hijab à partir du motif de voile hijab religieux à la mode.

Mots clés:

Style d'habillement _ le domaine universitaire- changeant- le média- la mode- les valeurs- étudiant à l'université- le hijab.